العـدد الثالث
السّـنة الأولى

الأمّة
Al Ummah

إسلامية شهرية جامعة

ربيع الأول ١٤٠١ هـ ـ كانون الثاني (يناير) ١٩٨١ م .

بروتوكولات حكماء كولورادو

مع العدد هدية

عالم الأحياء
الاستطلاع داخل العدد

i26659049

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة
Al Ummah

إسلامية شهرية جامعة

في هذا العدد

الحــــوار الاســـلامي المسيحي
الأستاذ عبد الله كنـــون

قضية التقدم العلمي والتقني في العالم الاسلامي المعاصر
الدكتور زغلـــول النجار

المسلمون في الفلبين (المأساة والتاريخ)
الدكتور عبد العظيم الديـب

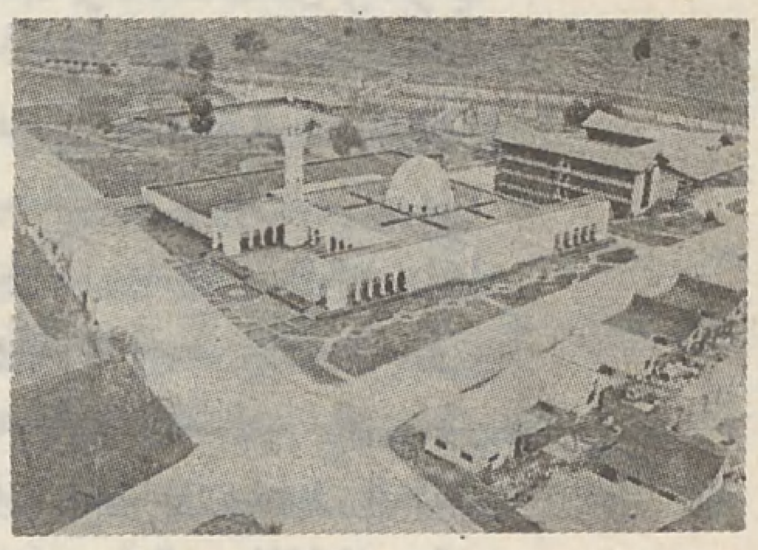

خطـر الانشقاق بين الديـــن والعلــم
الأستاذ ماجد عرسان الكيلانـي

دار الكتـب القطريـة ومعرض الكتـاب
تحقيـــق مصـــور

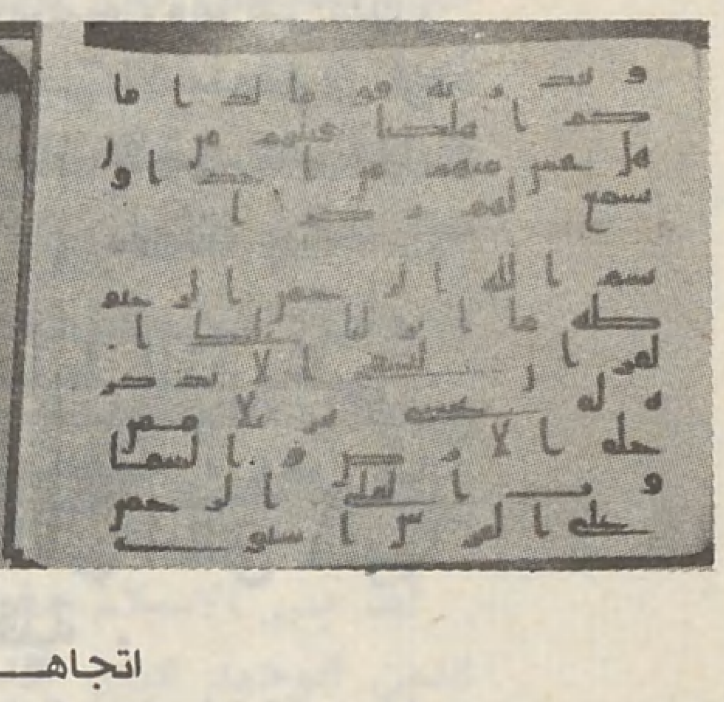

اتجاهـات الشـعر الحديـث
الأستاذ عبد العزيز بن تركـي

حســاب قــرن (شـعر)
الشاعر احمد فرح عقيـــلان

صورة الغلاف:

دار الكتب القطرية ومعرض الكتاب

ثمن النسخة

قطـر	ريالان	السـودان	١٥٠ مليماً
السعودية	ريالان	ليبيـا	٢٠٠ درهم
الامارات	درهمان	تـونس	٢٠٠ مليم
عمـان	١٥٠ بيسة	الجزائر	ديناران
البحرين	٢٠٠ فلس	المغـرب	درهمان
الكويت	٢٠٠ فلس	الهند وباكستار	روبيتان
العـراق	١٥٠ فلساً		
المملكة الأردنية	١٥٠ فلساً	● باقي دول آسيا وافريقيا :	
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً	مـا يعـادل نصـف دولار	
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً	● الأمريكتان واوروبا وأوستراليا :	
سـورية	١٥٠ قرشاً	ما يعادل ٨٠ سنتاً أمريكياً	
لبنـان	١٥٠ قرشاً	● باقي دول العالـم :	
مصـر	١٥٠ مليماً	ما يعادل ثلاثة أرباع دولار أمريكي .	

من المحرر

تتوالى علينا الرسائل ، تحمل الكثير النافع من الاقتراحات ، ووجهات النظر التي يجب أن ترعاها وتراها المجلة ، ومن ثم تأخذ بها ، والآفاق التي يجب أن ترتادها ، كإضافة بعض الأبواب الجديدة ، مثل باب الفتاوى والتفسير ، والمرأة المسلمة ، والطفل المسلم و ...

واقتراحات أخرى ، ترى أن تتابع المجلة ، تقديم دراسات عن المذاهب المعاصرة، وتقديم الدراسات عنها من مصادرها ، ومن ثم قراءتها قراءة اسلامية واعية ليكون المسلم على بينة من أمرها يستطيع أن يحدد موقفه منها ويتعرف على وسائل التعامل معها ، وتتعقب الحركات والنحل الهدامة ، وتلقي الأضواء الكاشفة عليها ، وتفضح أساليبها ، وتمزق أقنعتها ، التي تتستر وراءها ، وتتسلل من خلالهـا الى عالمنا الاسلامي ، وتستطيع اغتيـال بعض الناس البسطاء ، الذين لم يتح لهم تحصيل القـدر الكافي من العلوم الاسلامية ، والحصانة الثقافية ، هذا من جانب ، ومن الجانب الآخر ، يقترح بعض الاخوة ، عقد لقاءات مع كبار الشخصيات الاسلامية ، ذات الخبرة في مختلف المجالات من العاملين في حقول الدعوة الاسلامية ، وطرح المشكلات التي يعاني منها مسلم اليوم ، والتركيز بشكل خاص على معوقات العمل الاسلامي والتحديات المحيطة به ، وتقديم الحلول الناجعة ، وعدم الاقتصار على تشخيص الداء والتفنن بعرضه ، وبعد ذلك تقتصر المعالجة على الشكوى والتأوه والحسرة ، التي تذهب النفس ، دون القدرة على تقديم الحلول الايجابية ، والوسائل العملية ، التي تكون في مستوى العصر ، وحاجات المسلم في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخه ، وحتى تستكمل صورة ذلك لابد من الاهتمام بأخبار ونشاطات ظواهر العمل الاسلامي ، وحركات التحرير الاسلامية ، ذلك لأنها المختبرات الحقيقية لوسائل العمل ومراكز التدريب الميدانية على هذه الوسائل وتحديد حجم التحديات الحقيقي والتبصر بمعالجتها من خلال فقه المعركة ، وليس الرسم بالفراغ .

وتنهال الرسائل من هنا وهناك ، تسأل عن أعداد المجلة . كما أن هناك العديد من البلدان الاسلامية لم تصلها المجلة حتى الآن . ونحن إذ نشكر للإخوة جميعاً غيرتهم الاسلامية الصادقة ، وحرصهم على تكامل المسيرة ، وتذكيرهم ومناصحتهم لنا ، نحب أن نؤكد لهم أننا ماضون في سبيل تحقيق ما نعتقد أنه الخير بقدر الوسع والاستطاعة إن شاء الله ، ونريد لهؤلاء الاخوة أن يترجموا احساسهم الصادق ، الى عمل ايجابي ، وذلك بالمساهمة معنا بما يستطيعون ، والكتابة الينا دائماً بمقترحاتهم والموضوعات التي يرون ضرورة معالجتها ، لأننا نعتبر أن المسلمين كل المسلمين هم حواس المجلة الحقيقيون وكما قدمنا في عدد سابق : أن المجلة لا تتكامل مسيرة الحق فيها وتبلغ أبعادها المرسومة لها إلا بالتعاون بين الكتاب والمفكرين الرواد ، والقراء عامة لأنهم رصيد المجلة ، وهم الأقدر على تحديد مشكلاتهم ، وبيان حاجاتهم . والله نسأل أن يلهمنا الصواب في الرأي ، والسداد في العمل .

كلمة الأمة

الاسلام..

عقد في الكويت في الفترة ما بين ٢ الى ٧ صفر ١٤٠١ هـ . الموافق لـ ٩ ـ ١٤ كانون الأول «ديسمبر» ١٩٨٠ م . ندوة حقوق الانسان في الاسلام ، التي نظمت من قبل لجنة القانونيين الدولية ، وجامعة الكويت ، واتحاد المحامين العرب .

وتاتي أهمية الندوة في هذه الظروف بالذات التي تنتهك فيها حقوق الانسان ، تحت عناوين وشعارات شتى ، وألوان من المخادعة والخداع ، تنتهك باسم الوطن والوطنية ، وكان المواطنة الصالحة امر ملازم للعبودية ، ليصبح المواطنون مجموعة أرقام تافهة لا قيمة لها ولا رأي ، تملأ بها المستودعات وتفرغ عندما يريد المتسلطون .

وكثيراً ما تنتهك الحقوق في عالمنا أيضاً باسم حماية الأرض والصمود في وجه العدو ويقدم لذلك مبررات مضحكة ، وكأن الانسان المشوّه المحروم من حقوقه هو الأقدر على الصمود والدفاع عن أرضه وشعبه ، وأصبح للقمع فلسفة لها دعاتهاوحماتها وسدنتها الكثيرون .

والذي يتاح له الاطلاع على بعض تقارير لجان الدفاع عن حقوق الانسان ، في أكثر من بلد من بلاد العالم يرى المأساة التي انتهى إليها الإنسان ، أو يرى بعضها ، ذلك أن هذه التقارير إنما تقدم القدر المتاح من المعلومات التي تتسرب رغم كثرة الحواجز والأسوار ، والتعتيم الإعلامي الرهيب ، الذي يقود عملية التضليل ويكون سوطاً من سياط الطغاة والمتسلطين .

ولابد لنا حتى نصل بالانسان المستضعف الى التكريم الذي وهبه الله إياه من أن ننظر في الأسباب التي أدت بالانسان الى ما هو فيه ، وعدم الاكتفاء بقراءة المرض ومعالجة أعراضه دون أسبابه :

إن معظم الشر في العالم الذي صنع مأساة الانسان ، وأهدر كرامته وألغى انسانيته كامن في تسلط الإنسان على الإنسان .

ولقد أخذ هذا التسلط في التاريخ الواناً متعددة وصوراً شتى ووضعت له فلسفات ومبررات وكلما اكتشف لون من التسلط أو قارب الانكشاف ، استبدله المتسلطون بلون آخر ، والتسلط هو التسلط ، ولا يستعيد الانسان تكريمه ، ولا يشعر بكرامته التي منحه الله إياها «ولقد كرّمنا بني آدم» ما لم يوقف هذا التسلط بكل أشكاله والوانه ، وتكون السيادة لله تعالى وحده ويكون التشريع بيده .

اخذ التسلط في مرحلة مبكرة من التاريخ شكل تسلط صاحب الأرض على من يعمل فيها ، وكان اقنان الأرض يباعون ويشرون مع الأرض كترابها ، ولعل ترابها أكرم منهم لانهم في خدمته على كل حال .

هرب الانسان الى أجواء الكنيسة ، علّه يجد فيها ما يخفف عنه ، ويرفع شقوته ويعيد كرامته ، فتخلص من تسلط على دنياه ليقع في إسار من تسلط على دنياه واخراه ، فلا يبرأ من ذنوبه ما لم يعترف امام الكاهن ، وهو إنسان مثله يحكمه ويتحكم فيه ، ويتعرض من خلال ذلك الى كثير من الامتهان والابتزاز ، ولا ينجو في أخراه ما لم يدفع ثمن صك الغفران للكاهن الإنسان أيضاً ، ولا صلة له بالله إلا بواسطته ، وهذا لون آخر من ألوان التسلط أخذ شكل رجل الدين أو الحاكم الديني المقدس الذي لا يخطىء فيما أسمي بنظام الحكم الثيوقراطي ، ونحن نتابع بيان بعض ألوان التسلط على سبيل المثال - إذ لا سبيل الى الاستقصاء - لابد لنا أن نعرض للون مازلنا نعيش بعض آثاره قبل أن يتطور الى ألوان أخرى .

هذا اللون هو ما أسمي بنظرية العرق أو الجنس ، أو نظرية الشعب المختار ؛ وخلاصة ذلك أن بعض السلالات والعروق البشرية ميزها الله بخصائص وصفات عضوية ، بأصل الخلق ، جعلها متفوقة بما تمتلك من هذه الصفات والخصائص والمزايا العضوية مما يجعلها وحدها القادرة على القيادة ، وصناعة الحضارة ، وأما بقية الأمم والشعوب فمصابة بالعطالة العضوية ، حيث انها لا تمتلك تلك الصفات ولا سبيل لها اليها ، وبالتالي فهي بحاجة دائماً الى من يأخذ بيدها ، ويعمر لها أرضها أو يستعمرها ويقودها ، فكان من ذلك ما أسمي بالاستعمار ، وما تفرع عنه من أنظمة الوصاية والحماية والانتداب ، الى آخر هذه القائمة من المبررات الاستعمارية ، فالناس بأصل الخلق سادة وعبيد ، خادم ومخدوم ، وهذا ما دعا اليه افلاطون في جمهوريته الفاضلة ، والحضارة اليونانية هي أصل الحضارة الأوربية الاستعمارية على كل حال .

واخذ التسلط صورة التمييز اللوني ايضا او ما يسمى بحضارة الرجل الأبيض ، وعلى الرغم من الرجل الأسود اثبت تفوقه في مجال العلوم والفنون والرياضة ، وما الى ذلك ، فلا يزال الاعتقاد السائد في العقل الأوربي الاستعماري أن الرجل الأبيض هو الفرد الممتاز المتفوق ، وان الأسود غير قابل لحكم نفسه .

وهكذا استمرت رحلة التسلط التاريخي ، فأخذت شكل تسلط الطبقة المتمولة ، ومن ثم التسلط باسم الطبقة العاملة التي أطلق عليها بأنها صاحبة المصلحة الحقيقية .

وهكذا نرى أن معظم الشر واهدار كرامة الانسان كامن في تسلط الانسان على الانسان أياً كان هذا التسلط ، ولا سبيل الى حقوق الانسان واستعادة كرامته إلا بايقاف هذا التسلط ، ولا سبيل الى ايقاف هذا التسلط ، كما قدمنا ، إلا بأن تكون السيادة والحاكمية لله والتشريع بيده ، بذلك وحده يتساوى الناس ، ويوقف التسلط ، وتسود المساواة التي تمثل روح الحضارة ، وهي أولى ثمرات الايمان بالله .

إن انهدام المساواة يبدأ عندما يسود البشر ، ويعتدى على سلطان الله في الأرض ، ومن ثم يكون انقراض المجتمعات ، وأفول الحضارات ، وشقوة الانسان ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : إنما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .

إن سيادة البشر واعتداءهم على سلطان الله في الأرض في السيادة والتشريع بعد عن منهج الله ووقوع في الجاهلية التي نسخها الاسلام .

كان بلال عبداً في الجاهلية فوطئت قدماه في الاسلام أشرف مكان في جزيرة العرب يعلن نداء الدعوة الجديد بأن الله هو الأكبر ، وكان نصيب من عيره بأمه انه أمرؤ فيه جاهلية .

وحقوق الانسان

ذلك أن الانسان عاجز عن التشريع ، ووضع القيم لنفسه قبل غيره ، لأنه متأثر بمكوناته الفكرية ووراثاته وميوله وأهوائه ، فقد يرى اليوم ما ينكره غداً إضافة الى أنه لا يرى إلا حقوقه وواجبات الآخرين ، فلابد في هذا المجال من القيم الثابتة التى تنظم حقوق الانسان وواجباته ، ومن ثم تحكم البشر وتنظم سلوكهم وتربي ضمائرهم ، ولا يحكمها البشر فتكون كدمى الأطفال تغير حسب أهوائهم ، خاصة وان الناس إنما ينظرون الى بعضهم وكأنهم يعيشون على مائدة مستديرة ، فليس احدهم أحق بوضع لائحة الحقوق وقائمة القيم من الآخر ، ولا يوجد ضمانة دون تسلطه إذا وكل الأمر اليه .

إن سيادة الله تعني مساواة البشر كل البشر المخلوقين ، والمساواة والحرية هما «ألف باء» الحقوق الانسانية ، فاذا أدرك الانسان بشكل كامل أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت بيده جماع الأمر كله ، وان الأمة لا تنفع ولا تضر إلا بامر قد كتبه الله ، بدأ الانعتاق من جميع ألوان الرعب والفوارق والتسلط وبدأ الاتصال بالكمال المطلق ، والغرف من معينه الذي لا ينضب

إن حقوق الانسان في الاسلام حقوق طبيعية مخلوقة للفرد كسائر أعضائه ، لم تشرع نتيجة لمظاهرة ومطالبة المستضعفين والمحرومين ، كما أنها ليست من وضع هيئة أو جمعية أو طبقة كما أنها ليست شعاراً يرفع بالمناسبات ، أو فلسفة باردة ونظرية حالمة ترسم بالفراغ بعيدة عن عالم التطبيق إنما هي واقع عاش المسلمون الأوائل مضامينه ، ونعيش اليوم عناوينه ونفتقد مضامينه ، ونتفنن بعرضه وفلسفته ، ويبقى بعيد التناول .

لقد بنى الاسلام حقوق الانسان بناء محكماً ، والاسلام هو الدين الوحيد الذي اقام فكرة التوازن بين الحق والواجب ، وسلك في بناء هذه الحقوق طريقين :

طريق التشريع الملزم ، فاقام الحدود : وهى العقوبات المحددة المقررة بنص ، والتعزيرات وهي العقوبات الاجتهادية التي ترك أمر تقديرها للقاضي في كل زمان ومكان ، ليشرع العقوبة الرادعة للجريمة الواقعة . ولم يكتف بذلك فالعقوبات والحدود لا تقيم حقوقاً وإنما تحميها وتحرسها .

والطريق الآخر هو غرس الأصول النفسية والتربية الاسلامية للفرد على محاربة الأنانية ، وكل نوازع الشر في النفس البشرية ، وتقوية دوافع الخير من الايثار والعفو ، والاحسان ، والرحمة ، والمحبة .

فلم يكتف الاسلام بمبدأ العدل ، وهو التشريع الملزم الذي يسود المجتمع الاسلامي بل ندب الأفراد ورباهم على الاحسان : وهو أن لا يكتفي الانسان المسلم باعطاء الآخرين حقهم ، بل يتنازل لهم عن بعض حقه أيضاً ، والله كتب علينا الاحسان في كل شيء ، وأمرنا بالعدل كما أمرنا بالاحسان .

لقد شرع الاسلام حقوق الانسان وواجباته ، واقام التوازن بينها ، كما قدمنا ، وضمن لها الاستمرار والحماية بديمومة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أنيط بكل فرد حسب استطاعته فهو مسؤولية الفرد ومسؤولية الجماعة (الا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ...) .

وبعد : إن مثل هذه الندوات والمؤتمرات على ما فيها من الجوانب الايجابية الكثيرة ، وليس أقلها طرح عطاء الاسلام المتجدد للانسانية ،والمقارنات التي تعطي الاسلام علامته الصحيحة بين سائر النظم الأرضية التي يسقط الانسان ضحيتها ؛ وحفز الهمم باتجاه شريعة الله ، الوقاية الحقيقية لحقوق الانسان ، الى جانب ما يثير مثل هذا الحوار من فاعلية تثير الوجدان المسلم من جديد ، وما وراء ذلك فيما يتم من لقاءات جانبية ، وما يطرح وراء الكواليس وفى الخفاء ، من صور القمع والمعاناة التي لا يسمح لها بالطرح العام بشكل علني لسبب أو لآخر ، وهو لون من القمع يلاحق حتى روابط الدفاع عن حقوق الانسان هنا وهناك .

إلا أنه يخشى من جانب آخر أن تؤدي الى ايجاد شعور بالاطمئنان والدعة الى أمجاد الماضي التاريخية ، والنوم على هذه الأمجاد ، دون أن تكون مدعاة لهذا الجيل وحافزاً له الى خوض معركة حقوق الانسان الضحية من جديد في هذه الحقبة من تاريخه .

نرجو أن تؤدى هذه الندوات وغيرها الى ايجاد الحافز للانخراط من جديد في المعركة ، وإيجاد المناخ التكويني العام لشخصية المسلم المتكاملة .

وسيبقى الاسلام الذي يعتمد السيادة لله ، هو الأمل الوحيد في انقاذ البشرية من الاستغلال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، ومن ألوان التمييز العنصرى ، وغياب المساواة .

وهنا لابد من الوعي الأخلاقي والتربية الاسلامية التي تشكل الضمانة والقيادة لقوى التغيير الاجتماعي .

إن القمع والارهاب في بلاد العالم الاسلامي إنما هو من لوازم الاستعمار الجديد ، أو لون من ألوانه ، ذلك أن المفكرين والرواد والعلماء لا يطيقون البقاء والاستمرار في أجواء الارهاب البوليسية ، فلابد من الهجرة الى العالم الأوربى الذي يمتص العقول المفكرة الهاربة من سياط الحرية والقمع الديمقراطي في بلادها !!

فلا قيمة للكلام في حقوق الانسان في الاسلام عندما يفتقد الانسان المسلم الاسلام نفسه ، شريعة ، وأخلاقاً وسلوكاً وتطبيقاً ، وهل يمكن لانسان أن يتمتع بحقوق شرعها الاسلام ، وهي جزء من عقيدته ، لها ثوابها وعقابها وقدسيتها ، في غياب الاسلام وعقيدته ونظامه التربوي ؟ وتبقى الحقوق ثمرة لوجود المجتمع المسلم ، والانسان المسلم ، والممارسة والتربية الاسلامية .

فلابد من العمل على وجود الانسان المسلم أولا ليكون وجوده دليل حقوقه .

قد يكون المطلوب في هذه المرحلة بالذات أن تعقد المؤتمرات ، وتقام الندوات عن واجبات المسلم ، أن تستبدل واجبات المسلم بحقوقه ، لابد أن يعرف المسلم بواجباته ويحس بمسؤوليته عنها لاقامة المجتمع المسلم فيولد الانسان المكرم من جديد ، فالكل يطالب بحقه ويعرف حقه ، لكنه ينسى واجبه .

ولله الأمر من قبل ومن بعد .

الأمة في القرآن

للشيخ مناع خليل القطان

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة : «وأما الهمزة والميم فاصل واحد يتفرع منه أربعة أبواب ، وهي : الأصل ، والمرجع ، والجماعة ، والدين . وهذه الأربعة متقاربة» .

وإذا تتبعنا آيات القرآن الكريم فاننا نجد وجوهاً متعددة في القرآن لاستعمال لفظ «الأمة» .

تعريف :

١ـ الأمة :

الجماعة التي يجمعها زمان واحد في أي عصر من العصور وأهل كل عصر بالنسبة الى الرسول الذي بعث فيهم أمته ، وهم أمة الدعوة ، فأمة كل نبي من أرسل اليهم ، آمن منهم من آمن وكفر من كفر . وقد ورد هذا المعنى في القرآن كثيراً : ومن ذلك :

١ ـ ما أخبر الله تعالى به من شهادة كل نبي على أمته يوم القيامة بما كان منهم يوم القيامة وشهادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم جميعاً ، فان الكتاب الذي بعث به هو الكتاب المصدق المهيمن على الكتب السماوية كلها ، يقول تعالى : (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (١) وروى البخاري عن عبد الله بن مسعود قال : «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إقرأ علي» فقلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : «نعم ، إني أحب أن أسمعه من غيري» فقرأت سورة النساء حتى أتيت الى هذه الآية (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) فقال : «حسبك الآن» فان عيناه تذرفان» .

٢ ـ وكل أمة من الأمم تعرض على الله يوم القيامة ، ومعها صحائف أعمالها ، ويأتي رسولها ليشهد عليهم ، وعندئذ يقضي بينهم بالعدل الالهي ، يقول تعالى : (ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) (٢) . وأمة محمد صلى الله عليه وسلم وإن كانت آخر الأمم زماناً فانها تحرز قصب السبق بشرف رسولها صلوات الله وسلامه عليه ، فتكون أول الأمم يوم القيامة يقضي بينهم ، كما جاء في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، المقضي لهم قبل الخلائق» .

٣ ـ وواسى الله تعالى رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم وقد كذبه قومه بأن هذا شأن الأمم السابقة التي كذبت رسلها فأوقع الله بها بأسه ونقمته ، فله بهم أسوة ، حتى يظل ثابتاً في دعوته الى توحيد الله تعالى معتمداً عليه سبحانه في أموره كلها . راجياً منه وحده الثواب والأجر ، يقول تعالى : (كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلوا عليهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب) (٣) .

بعث الرسل :

٤ ـ ولقد كان من فضل الله على البشرية أنه لم يدعها تهيم في حياتها دون هداية منه ، بل امتن عليها في عصور التاريخ . وبعث في كل أمة رسولا يدعوها الى عبادة الله وحده والخضوع له في شؤون الحياة كلها قصداً وعملا ، عقيدة وشريعة ، واجتناب ما سواه من الطواغيت ، طاغوت الوثن والحجر والشجر . وطاغوت النحلة والمذهب . وطاغوت الهوى والمال والجاه والسلطان . وطاغوت الحكم بغير ما أنزل الله . وسائر ما يكون من ضروب الشرك . وبهذا سقطت الأعذار ولزمت الحجة بمشيئة الله الشرعية لهدايتهم ، فكان منهم من اهتدى ، ومنهم من ضل وكانت عاقبته عبرة للمكذبين ، يقول تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) (٤) . فان أمراً من الأمور لا يخرج عن مشيئة الله الكونية ، ولكنه تعالى لا يرضى لعباده الكفر .

٥ ـ ويؤكد الله تعالى شهادة كل نبي على أمته يوم القيامة ، حيث لا يؤذن لهم في الاعتذار بعد أن لزمتهم الحجة . ولا في استرضاء الله تعالى فان الآخرة ليست بدار عمل . فيقول سبحانه (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون) (٥) .

٦ ـ ويأتي المعنى الذي جاء في آية النساء (٦) من شهادة كل نبي على أمته يوم القيامة وشهادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم جميعاً مقروناً بعظمة القرآن الكريم الذي بين الله فيه كل شيء من أمور الدين والدنيا ، بالنص على بعضها ، أو الأمر باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته . فان سنته بيان للكتاب ، أو الحث على اتباع سبيل المؤمنين فانهم لا يجتمعون على ضلالة ، أو التنبيه على طرق الاستنباط بالقياس والاجتهاد ، حيث كانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد

● لم يدع الله البشرية تهيم على وجهها دون هداية ، يبعث الرسل لدعوتها لعبادة الله واجتناب الطاغوت..
● لا اصلاح للانسانية في دينها ودنياها ومعاشها ومعادها الا بهذا القرآن.

مستندة الى تبيان الكتاب ، فمن ثم كان القرآن الكريم تبياناً لكل شيء ، يقول تعالى : (ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (٧) فلا صلاح للانسانيةفي دينها ودنياها ومعاشها ومعادها إلا بهذا القرآن .

من مشاهد القيامة :

٧ - ويخبر الله عن حشر الظالمين المكذبين من كل أمة يوم القيامة ، فما من أمة إلا ومنها فوج مكذب ، وأن هؤلاء المكذبين يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار ، فيقول سبحانه : (ويوم نحشر كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) (٨) .

وتتابع الآيات بيان هذا الموقف بسؤالهم تبكيتاً وتقريعاً بما يبهتهم ويشغلهم عن النطق والاعتذار حين يقع عليهم العذاب الموعود .

٨ - ولم تخل أمة من الأمم في عصر من العصور دون أن يرسل الله اليها رسولا يحمل اليها رسالة الحق بشارة للمؤمنين ونذيراً للكافرين ، وتظل آثار رسالته حتى اذا أوشكت أن تندرس أو اندرست أرسل رسولا آخر ، حتى أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم ، وختم به النبيين . قال تعالى : (إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) (٩) .

٩ - ويأتي مشهد الأمم يوم القيامة في سورة الجاثية ، وقد جثت كل أمة على ركبها من الهول والشدة ، ودعيت الى صحائف أعمالها التي تنطق عليها بالحق ، ويقال لها : هذا يوم الجزاء على الأعمال خيرها وشرها . يقول تعالى : (وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها . اليوم تجزون ما كنتم تعملون) (١٠) .

معنى الأمة في القرآن

الشرعة والطريقة :

٢ - الأمة : الشرعة والدين والطريقة حقاً كان هذا أو باطلا .
قال تعالى : (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) (١١) .

وللعلماء في تفسير هذه الآية معنيان :
الأول : كان الناس على الهدى ودين الحق جميعاً فاختلفوا فبعث الله النبيين ، وقد حذف «فاختلفوا» لدلالة قوله : (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) عليه ، وهي قراءة عبد الله (كان الناس أمة واحدة فاختلفوا) فكان أول من بعث بعد اختلافهم نوح عليه السلام .

الثاني : كان الناس أمة واحدة ، أي كفاراً ، فبعث الله النبيين ، فاختلفوا عليهم ، فان ظاهر عطف (فبعث الله النبيين) على ما قبله يدل على الناس الذين كانوا قبل بعثة النبيين كفاراً .

والمعنى الأول هو الراجح ، ويؤيده ما رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان بين نوح وآدم عشرة قرون ، كلهم على شريعة من الحق ، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وسياق الآية يدل على هذا المعنى ، وأن الله أنزل مع النبيين الكتاب بالحق للحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه بعد الاتفاق ، وأن الاختلاف كان من الذين أوتوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف حسداً بينهم وظلماً ، فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلفوا فيه .

والآية تحتمل المعنيين ولذا كان لفظ «أمة» فيها بمعنى النحلة والطريقة مطلقاً ، إيماناً أو كفراً .

الدين الحق :

٣ - الأمة : الدين الحق ، والجماعة الموحدة المؤمنة المهتدية في أي عصر من العصور عبر القرون والأجيال ، وقد ورد هذا المعنى في كثير من الآيات :

١ - كانت العرب تفخر بأنسابها وأحسابها وأمجاد آبائها ، كما يفتخر بنو اسرائيل بانهم من سلالة الأنبياء ، وهؤلاء وأولئك لا يذعنون لدين الله ، فتوجه اليهم الخطاب الانكاري لدعواهم ، إذ لم يشهدوا ما كان بين يعقوب وبنيه . وما أقربه بنوه من توحيد الله تعالى وإسلام الوجه له خضوعاً وطاعة ، فان الاسلام هو ملة الأنبياء قاطبة وإن تنوعت شرائعهم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد» (١٢) ثم أشار تعالى الى ابراهيم والأنبياء من ذريته الموحدين ، وبين أنهم أمة مضت بما كانت عليه من خير ، ولا يجدي الانتساب اليها ما لم ينهج اللاحقون نهج السابقين في صالح العمل ، فمن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، يقول تعالى : (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ، تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) (١٣) .

٢ - وفي موكب النبوة بعصور التاريخ شهد العالم صفوة البشرية من المهتدين أتباع الأنبياء والمرسلين ، وتبوأت أمتنا في هذا الموكب ذروة الخير ، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وإيماناً بالله . قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (١٤) .
قال الأخفش : يريد أهل أمة . أي خير أهل دين ، وأنشد النابغة :
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة   وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

٣ - وقد أنزل الله الى رسولنا صلى الله عليه وسلم القرآن بالحق مصدقاً للكتب السماوية المنزلة من قبل ، ورقيباً عليها وشهيداً على ما فيها من الحق ، حيث تكفل سبحانه بحفظه .

● مامن أمة إلا ومنها نوع مكذب ، وإن لهؤلاء المكذبين يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار .

● الأمة الدين الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم والجماعة التي آمنت به ، فهم أمة الإجابة ..

وكتاب هذا شأنه يكون التحاكم اليه تحاكماً الى ما أنزل الله فيه وما أنزل في الكتب الأخرى مما لم ينسخ ، فلا غرو أن يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحكم به بين الناس ، وينهى عن اتباع أهوائهم منصرفاً عما جاءه من الحق ، وقد تفاوت الناس في فترات التاريخ بما كان لكلٍّ من شريعة وطريق واضح في الدين . ولو شاء سبحانه لجمع الناس كلهم على دين واحد وشريعة واحدة لا ينسخ شيء منها ، ولكنه شرع شرائع مختلفة اختباراً لعباده ، أيعملون بها مذعنين معتقدين أن اختلافها حسب الأحوال والأوقات من مقتضيات الحكمة الالهية أم يتتبعون الشبه ويتنكبون طريق العمل ؟ فاستبقوا الخبرات وبادروا الى اتباع الشريعة المصدقة ، قبل أن يكون المعاد والجزاء . يقول تعالى : (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) (١٥) .

٤ ـ ولقد عاش الناس بعد آدم مدة طويلة حنفاء لله أمة واحدة على دين واحد هو الاسلام ، ثم وقع الاختلاف بينهم واتخذوا من دون الله آلهة ، فبعث الله الرسل ، ولولا ما تقدم من الله تعالى أنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه وأن يؤجل الحساب الى يوم القيامة لقضى بينهم عاجلا فيما اختلفوا فيه ، قال تعالى : (وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون) (١٦) .

٥ ـ وبين الله أنه لو شاء لجعل الناس على ملة واحدة هي ملة الاسلام ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو مناط التكليف الشرعي فاختار بعضهم الهدى وبعضهم الضلال فاختلفوا ، ولايزالون مختلفين إلا من رحمهم الله فهداهم ، واعتصموا بالدين الحق . قال تعالى : (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين ، إلا من رحم ربك) (١٧) .

٦ ـ وجاء هذا المعنى في آية النحل مع بيان ما يكون فيه الاختلاف بالنص على الهدى والضلال ، وأن هذا وذاك يكون بمشيئة الله ، ثم يكون السؤال يوم القيامة للجزاء على ما كان من عمل ، يقول تعالى : (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون) (١٨)

٧ ـ وفي كل دين من الأديان التي بعث الله بها رسله شرع الله لأتباعه إراقة الدم تقرباً اليه ، حتى يذكر اسم الله تعالى عند ذبح الأنعام اعترافاً بنعمته تعالى أن سخرها لعباده ، وهذا يعني وحدانية الاله المعبود وإن تنوعت شرائع الأنبياء ، فليخلص الناس وجهتهم لله الواحد ، وليستبشروا بما يكون منهم من خضوع وطاعة ، قال تعالى : (ولكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فالهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين) (١٩) .

وقال : (لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه) (٢٠) .

٨ ـ وفي معنى آية المائدة (٤٨) وآية هود (١١٨) وآية النحل (٩٣) جاء قول الله تعالى : (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير) (٢١) .

الإسلام ملة الأنبياء قاطبة .. وإن تنوعت شرائعهم .

أمة الإجابة :

٤ ـ : الأمة : الدين الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ، والجماعة التي آمنت به ، فهم أمة إجابة . وجاء هذا المعنى الخاص في بعض الآيات :

١ ـ لقد بنى ابراهيم عليه السلام مع ولده اسماعيل البيت الحرام . وتوجها الى الله تعالى بالدعاء . فكان من دعائهما أن يكونا مخلصين له تعالى . وأن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة ، وأن يبصرهما بمناسك الحج ، وأن يتوب عليهما ، وأن يبعث في هذه الأمة المسلمة رسولا منها . واستجاب الله هذا الدعاء في أمتنا وبعث محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول تعالى : (وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) (٢٢) .

مناع خليل القطان
مدير الدراسات العليا بجامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض

● للبحث صلة

(١) النساء : ٤١	(١٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وأحمد
(٢) يونس : ٤٧	(١٣) البقرة : ١٣٣ ـ ١٣٤
(٣) الرعد : ٣٠	(١٤) آل عمران : ١١٠
(٤) النحل : ٣٦	(١٥) المائدة : ٤٨
(٥) النحل : ٨٤	(١٦) يونس : ١٩
(٦) النساء : ٤١	(١٧) هود : ١١٨ ـ ١١٩
(٧) النحل : ٨٩	(١٨) النحل : ٩٣
(٨) : النمل : ٨٣	(١٩) الحج : ٣٤
(٩) فاطر : ٢٤	(٢٠) الحج : ٦٧
(١٠) الجاثية : ٢٨	(٢١) الشورى : ٨
(١١) البقرة : ٢١٣	(٢٢) البقرة : ١٢٧ ـ ١٢٩

سارتر ...
وأمراض العصر

الدكتور نجيب الكيلاني

الوجودية والمزيد من الحيرة :

كانت «الوجودية» الحديثة اعراضا وعلامات لعلل العصر الحديث ، لكنها للأسف الشديد لم تستطع ـ كفلسفة ـ أن تقدم العلاج الناجع ، وإن يكن زعماؤها قد ادعوا غير ذلك لقد سقط العالم فريسة الضياع والانحلال والقلق ، واكتوى بنيران العذاب والخوف ، وعانى الكثير من المظالم في كل أنحاء المعمورة ، وكان دور «الفكر الوجودي» الذي تزعمه «سارتر» دور النائحة المولولة في المآتم والجنازات ، ولهذا فانني مقتنع تمام الاقتناع بأن سارتر كان أديباً ، ولم يكن فيلسوفاً ، ومحاولاته في الفلسفة وإن اكتسبت مظاهر الجدية ، وحاورت وناقشت ، واتخذت موقفاً ـ كما تدعي ـ أقول كان ذلك الرداء الفلسفي لعنة ، وعلة جديدة أصابت هذا العصر الذي نعيشه في أقدس مقدساته ، وأورثته مزيداً من الحيرة والقلق .

وجودية سارتر :

إن الفلسفات جاءت لتشخص داء ، وتقدم دواء ، لكن وجودية سارتر صورت الانسان وحيداً معزولا ، ينظر الى الآخرين بعين الريبة والشك بل والكراهية ، ولهذا فان سارتر كان يعتقد : **أن «الجحيم هم الآخرون» ، وهي نظرة تشاؤميه ملعونة ، مزقت أواصر الثقة بين بني البشر ، وحطمت روابط الأخوة ، وحاربت ـ بأسلوب مباشر أو غير مباشر ـ نظم الحياة وتقاليدها وقيمها وعقائدها الدينية ، سواء الغث منها أو الثمين ، وأفرزت تيارات فكرية وسلوكية مدمرة ، تنحرف وتقتل وتثور وتدمر ، وسميت تلك النغمات النشاز مواقف** .. فالانسان هو الموقف ، وهي كلمة حق أريد بها باطل .. ولو حددت «الوجودية السارترية» هدفها بوضوح منذ البداية ، لكان في الامكان اعتبارها حدثا أدبياً مميزاً ، وصيحة عالية في وجه المظالم والتجاوز واهدار كرامة الانسان ، لكن الوجودية ربطت نفسها بالمواقف الفلسفية ، والأحداث السياسية ، والمذاهب الاجتماعية ، وهكذا دمرت أكثر مما بنت ، وأسقمت أكثر مما شفت وزادت العالم بلبلة ، وأورثته قلقاً وشقاء ، ظناً منها أنها تصلح المسار ، وتأخذ بيد الغرقى الى شاطىء النجاة ، وتملأ الكؤوس للعطاش الذين أحرقهم القهر والكبت .. والعناء ، إنني أذكر عندما اشتعلت حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، قاد سارتر مظاهرة كبرى في باريس تأييداً للصهيونية ، وهو الذي يدرك قبل غيره ، الطبيعة العنصرية العدوانية للحركة الصهيونية وقد سبق له زيارة العالم العربي ، واطلع بنفسه على الأوضاع المحزنة في فلسطين ، بل وأدلى بتصريحات يفهم منها أنه متعاطف مع قضية الأرض السليبة ، لكنه بعد ذلك قال انه معجب باسرائيل وبطولتها لأنها

● إن وجودية سارتر مزقت أواصر الثقة بين بني البشر ، وحطمت روابط الأخوة ، وحاربت نظم الحياة وقيمها ، وأسمت النغمات النشاز مواقف .. !

- كانت مواقف سارتر زائفة ومتناقضة . يظهر ذلك من المقارنة بين سلوكه في الحياة ، وبين مواقفه السياسية .
- قال سارتر: انه معجب باسرائيل وبطولتها، لأنها أفلتت من شرك الفناء بأعجوبة في حرب ١٩٦٧.
- إن الشيوعية قتل للحرية ، ودمار للفردية ، وقهر للمواهب والقدرات والابداع الانساني .

أفلتت من شرك الفناء بأعجوبة في حرب ١٩٦٧ ، وهو يعلم قبل غيره أن اسرائيل ترسانة عسكرية مهولة ، وأن أوربا وأمريكا تمدها بكل ما تحتاج اليه من سلاح ومال وطعام وتكنولوجيا ، وأن الفلسطينيين الأبرياء ومعهم بقية الأمة العربية لا تتوفر لديهم إمكانيات دائمة لصد العدوان ، أو الحفاظ على استقلالهم وحياتهم .. **والقضية في نظر سارتر إذن قضية إعجاب بالبطولة وانتصار العنصرية الصهيونية على الوجود العربي ، وليست قضية حق وباطل ..** ولست أدري كيف برر سارتر انتهاك اسرائيل للشرعية الدولية ، ولجوءها الى الارهاب والاغتيال والدس الرخيص ، وقلب الحقائق ، والتلويح بالتهديد والوعيد لكل من يجاهر بنقدها ، أو كشف مخططاتها ..

عبادة القوة :

إن سارتر ــ مهما قيل ــ كان عبداً من عبيد القوة ، ولا تخدعنا بياناته أيام حرب التحرير في الجزائر ، أو إبان مذابح فيتنام ، فقد كان الرجل على قدر كبير من الذكاء ، وكان يدرك أن خروج فرنسا من أرض المليون شهيد أمر لابد منه ، وأن تورط أمريكا في فيتنام البعيدة ، والتي تحرسها روسيا والصين لابد وأن تكون له نهاية ومن ثم أراد أن يكون علماً من أعلام الحرية والتبشير بحقوق الانسان **لكن مواقفه المتناقضة قد كشفت هذا الزيف لكل من يتعمق القضية ، ويربط بين أسلوبه الشخصي في الفكر والسلوك والحياة ، وبين مواقفه السياسية ..**

ثم ماذا كان رأي سارتر وفيتنام تجتاح كمبوديا ، وتبيد معارضي الأمس ، وتصنع حرباً جديدة بين جيرانها ، لا يعلم إلا الله متى تنتهي مضاعفاتها وأحزانها والدماء التي تسيل من جرائها ..

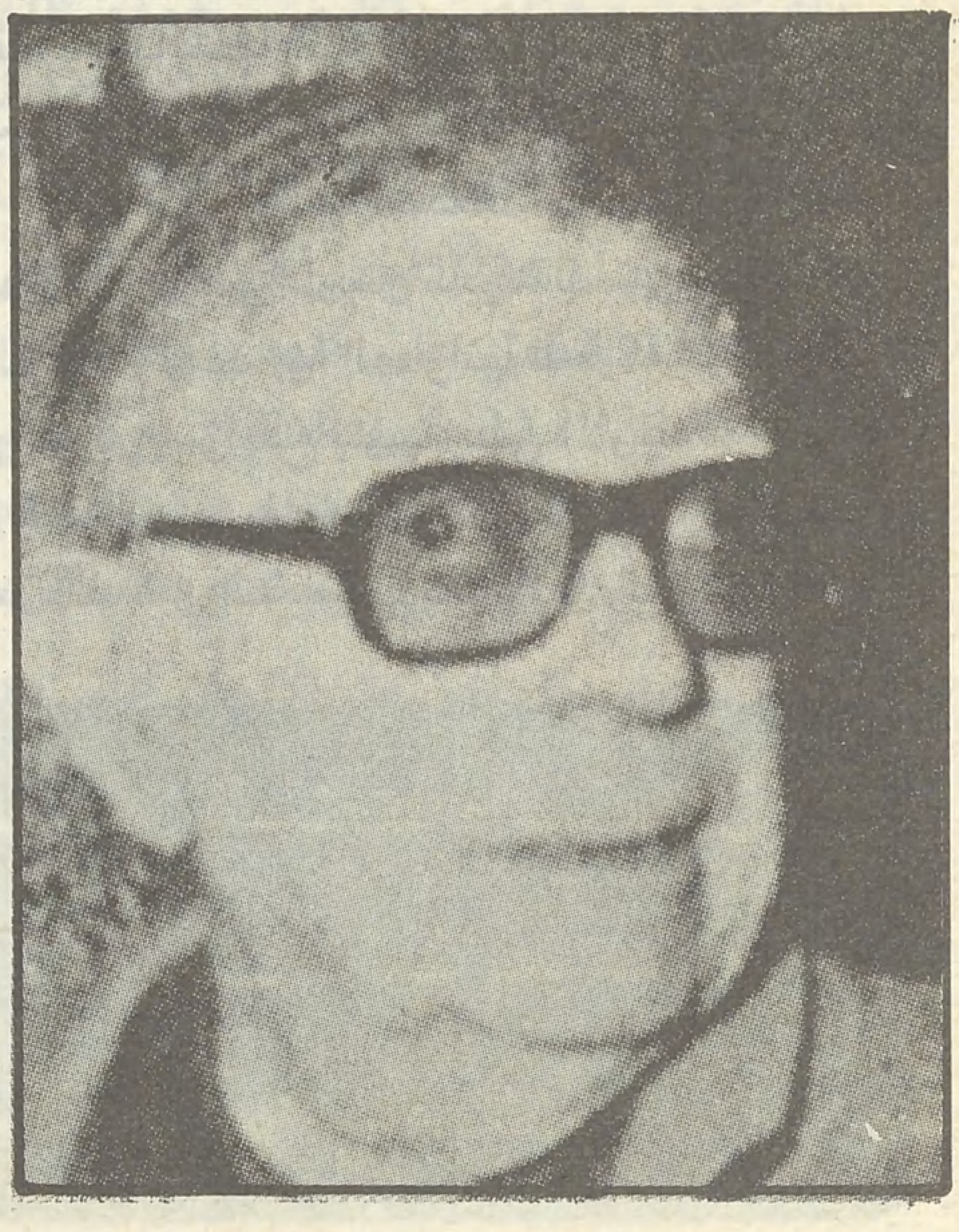

سارتر : ظاهرة مرضية وفلسفة جانحة .

سارتر والشيوعية :

ولعلنا نتذكر أن سارتر في البداية كان قد أيد الثورة الروسية وروج لها ، وصنف نفسه ضمن اليساريين أو الاشتراكيين ، لكنه عاد وحمل على فلسفتهم حملة شعواء ، واتهمها بأنها **قتل للحرية ، ودمار للفردية ، وقهر للمواهب والقدرات والابداع الانساني ، والواقع أنه من الغريب أن يلتقي سارتر بفرديته وانعزاليته وأنانيته ، مع الفلسفات الاجتماعية التي تتناقض غاية التناقض مع منطقه ، والأغرب من ذلك أنه ظل مصراً على ايمانه بالاشتراكية وهو قابع في قمقم «الوجودية» .**

> إن تعميم التجربة الوجودية التي أفرزتها الحضارة الغربية المريضة بحروبها ومشكلاتها ، أمر بالغ الخطورة ..

الوجودية والحياة العصرية :

نحن ننكر الارهاب الفكري الروسي ، ونرفض الأنانية الوجودية ، وننظر الى هذا التطرف فى الشرق أو فى الغرب على أنه لا يتفق وطبيعة الحياة المتسقة البناءة ، ويتجافى مع قيمنا الدينية السمحة الشامخة ، ويناقض المنطق العقلي ، والتشكيل انفسي السوي للانسان .. **ولهذا فان تعميم نتائج التجربة «الوجودية السارترية» التي أفرزتها الحضارة المريضة في الغرب ، أمر بالغ الخطورة .. بل بالغ الخطأ ..** فليتكلم سارتر عن الندم .. والعذاب .. والجحيم .. والقدر .. والحرية .. والمواقف .. ليتكلم عن ذلك كله ككاتب مسرحي ، أو قصاص ، كأديب .. أما كفيلسوف فهو قزم أمام عمالقة .. ولا يظنن ظان أن سارتر هو مبتدع الوجودية ،فقد وجدت الفلسفة الوجودية قبل مولده بأعوام طويلة .. وما أكثر الفلسفات الجانحة في تاريخ الفكر .. وأي دارس لتاريخ الفلسفات يذهل أمام اتجاهاتها العديدة ، وتناقضاتها المذهلة ، وقد نجد بصيصاً من النور في فلسفة من الفلسفات ، لكن هذا البصيص لا يصح أن يعمي أبصارنا عن ادراك الحقيقة الكلية ، والظلام الدامس الذي يغطي جوانب تلك «الأبنية» الفلسفية ..

سقوط الوجودية :

لقد انتشرت مسرحيات وقصص سارتر في كل مكان ، والقارىء يجد فيها كثيراً من المتعة واللذة كفن ، لكن هذه الاتجاهات الفنية

قال سارتر : أنا لم أفكر في الموت ، لا أريد أن أقحمه في حياتي ، ولا أريد الحياة بعد موتي مرة أخرى ..

الجذابة كانت تتضمن أخطاراً ماحقة بالنسبة لتشكيل وجدان القارىء وقيمه وسلوكه . **والفيلسوف الذي قدس الحرية والمسؤولية ، لم يستطع أن يتحمل مسؤولية زوجة أو أسرة أو طفل ، هذا الرائد «العظيم» لو اتخذناه مثلا في حياتنا لتحطمت روابطنا الأسرية ، ودمرتنا الأنانية ، وانطوى كل فرد يلعن الحياة وما فيها** ، ويسخر من المبادىء وروعتها ، ويشكك في الأديان وقداستها ، ولهذا فان فلاسفة التاريخ – على شاكلة سارتر – لم يستطع واحد منهم أن يغير مجرى الحياة ، أو يعدل من مسارها ، أو يصنع حركة إصلاحية قادرة على إعادة تشكيل الفرد والمجتمع في الطريق الأفضل .. ولهذا لم يكن الأنبياء فلاسفة .. ولم يكن زعماء الحركات التحريرية والاصلاحية فلاسفة بالمعنى التقليدي . كان الذين يحملون راية التغيير يفتحون قلوبهم لمواطنيهم .. للآخرين .. فالآخرون ليسوا جحيماً .. هم لبنات في بناء كبير .. هم أفراد في جيش كبير يعرف هدفه ببساطة . ويدرك أفضل الوسائل الى النجاح ، ليس فيها تقزز .. أو غثيان أو لعنات .. بل كفاح وعمل دونما تعقيد أو غموض .. فاللعنة على الضعف والتردد والخوف والأنانية .. وحرية المروق والتدمير والتمرد لهدف التمرد ...

السلبية القاتلة :

نستطيع أن نقول : إن «وجودية سارتر» صورة شوهاء للوجودية القديمة عند «كيجر جرد» وغيره ، لكن أدبه كان شهيا ، بصرف النظر عما تحدثه الأطعمة الشهية من تخمة وسمنة وعسر هضم وأمراض أخرى ، بلغة الأطباء ...

أنا لا أرثي رجلا كان يدعي أنه يريد إسعاد الانسان ، وهو في الوقت نفسه يملأ وجدانه بالحسرة والتمزق والسخط على كل شيء ، لا تزعموا أنه كان يقول الحقيقة – والحقيقة مرة – ولا تقولوا انه يفضح زيف الحياة ، ويحارب التعاسة والمظالم التي ترهق روح الانسان ، لقد زادنا آلاماً وهموماً ويأساً ، كان المفروض أن يفتح أبواب الأمل في وعي وفهم ، لا أن يدعو الى التمرد والتدمير ، إن من يدمر لابد أن يبني ، والفعل البناء ، أجدى من الصياح والبكاء ، والخروج على المعقول ، والالتزام «باللامعقول» سلبية قاتلة ، لأن جماع الخير هو تصحيح المسار ، وعلاج العلة ، وبث الحب ، ونبذ الكراهية ، وأنا لا أقول هذا الكلام اعتباطاً **لأن قراءة قصة من قصص سارتر ، أو مسرحية من مسرحياته سوف تملأ النفس بالحيرة والضيق واليأس ، فأبطاله يتضحون شذوذاً ، ويفيضون غضباً وألماً ، ويصرخون حيرة وكفراً ، حتى لكأن الحياة كلها فساد في فساد ، والحب نزوة ،**

> إن سارتر لم يستطع أن يغير مجرى الحياة ، ولم يستطع أن يتحمل مسؤولية زوجة أو أسرة أو ولد ..

من ضحايا الوجودية .

والخير جنوح وسخط ، والمواقف عزلة ، والحرية انفلات من كل القيم ، والعالم خواء ، والنصيحة لعنات تصب على الأرض والسماء ، والانسان منبوذ محروم .. يحيا في هذه الحياة وحده .. والعالم الآخر خرافة ، ومن عجب أن يقول سارتر قبل موته : «أنا لا أفكر في الموت .. لا أريد أن أقحمه حياتي .. ولا أريد الحياة بعد موتي مرة أخرى ..»

هذه كلمات رجل يخشى مواجهة الحق ، ويستولي عليه الرعب من يوم الحساب ولا يصح أن نظن بأن هذه الكلمات تعني أنه لا يؤمن باليوم الآخر أو البعث أو النشور ، إنني أشم فيها رائحة الهروب من مواجهة الحق ، وأشم فيها أيضاً ندماً خفياً على زمان مضى لا يمكن إرجاعه ، وأفكار متهافتة استقرت في أذهان بعض البلهاء ، لكن كبرياء الرجل – وهو على أعتاب النهاية – تجعله يمعن في غيه وضلاله .. لقد ضاع كل شيء .. وانتهى كل شيء .. فليحاول أن يظل فيلسوفاً كبيراً كما توهم ، وربما لو انصاع للحق ، لما سار في جنازته خمسة عشر ألف نسمة ، ولضاعت منه فرصة الدفن في مقابر العظماء ..

سارتر والفلسفة :

أغلب الظن أن مؤرخي الجيل القادم سوف يكتبون عن سارتر كأديب ، وسوف يمسح اسمه من سجل الفلاسفة الحقيقيين ، وأغلب الظن أيضاً أن نقاد المستقبل سوف يعتبرونه ظاهرة مرضية استطاعت أن تعبر عن نفسها بصورة قوية ، وعن انحلال الحضارة الحديثة وضيعتها أيضاً ، لكنهم سوف يدركون عن يقين أننا كنا متخلفين جداً في مجال الطب النفسي سواء في مجال التشخيص أو في مجال العلاج .

دكتور نجيب الكيلاني

الفلسفة التربوية للناسخ والمنسوخ

الدكتور عدنان زرزور

(١)

تعريف النسخ :

لغة :

يطلق «النسخ» فى اللغة على معنيين : الازالة والنقل ، سواء أكانت الإزالة بعوض كقولك : نسخت الشمس الظل ، أى : أزالته وحلت محله ، أم بغير عوض ــ كما يقولون ــ كقولك : نسخت الريح الأثر ، أي : أزالته ولم تحل مكانه ، بل ذهبت هي أيضاً فلم يبق ريح ولا أثر . ومن هذا المعنى ــ أي النسخ بمعنى الإزالة ــ قوله تعالى : «ما ننسخ من آية أوننسها نأت بخير منها أو مثلها» (البقرة : ١٠٦) . أما «النقل» فكقولك : نسخت الكتاب ، أى : نقلت ما فيه ، ومنه قوله تعالى فى سورة الجاثية : ٢٩ : «إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون» أي تكتبه الملائكة فى الصحف .

شرعاً :

والنسخ فى الشريعة ، أو عند الأصوليين ، مأخوذ من الإزالة بالمعنى الأول ، فقد عرفوه بقولهم : «هو رفع الشارع حكماً شرعياً بدليل شرعي متراخٍ عنه» أى : إن الحكم الشرعي الأول يذهب وينسخ، ويحل محله الحكم الجديد الناسخ ، ويمكن أن يقال في تحليل هذا التعريف والتعليق السريع عليه ما يلي :

أ ــ باضافة **الرفع** ــ رفع الحكم السابق ــ إلى الشارع ينتفي النسخ بأي دليل شرعي غير الكتاب والسنة ، كالقياس والاستحسان والاجماع وغير ذلك ، فان هذه الأدلة جميعاً لا تنسخ كتاباً ولا سنة .

ب ــ وقولنا : رفع الشارع **«حكماً شرعياً»** يدخل في النسخ نسخ شريعة سابقة بشريعة لاحقة ، ونسخ بعض أحكام الشريعة الواحدة ببعض آخر ، كما أنه يخرج من ساحة النسخ : إبطال الأحكام والعادات غير الشرعية مما كانت عليه العرب فى الجاهلية ، ويخرج منه أيضاً : رفع الاباحة الأصلية الثابتة بحكم العقل ، باعتبار أن الأصل في الأشياء الاباحة ، فكل ذلك لايعد نسخاً عند جمهور الأصوليين .

جـ ــ وقيد التراخي بين الدليلين ــ **بدليل شرعي متراخٍ عنه** ــ يخرج تخصيص العام ، لأن المخصص يقترن بالعام ليدل على أن المراد به من أول الأمر بعض أفراده أو أنواعه ، كقوله تعالى : «إن الانسان خلق هلوعاً . إذا مسه الشر جزوعاً . وإذا مسه الخير منوعاً . إلا المصلين ...» المعارج :١٩ ــ ٢٢ ، وكقوله تعالى : «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا» آل عمران : ٩٧ ، وقد قيل في تعريف التخصيص : إنه إخراج بعض أفراد العام من حكمه لسبب أو عذر أما النسخ فلا يكون إلا بعد استقرار الحكم الأول ، ولهذا لايمكن أن يدخل في الناسخ والمنسوخ الآيتان ٦٥ ، ٦٦ من سورة الأنفال عند من يقول : إنهما نزلتا دفعة واحدة ! وهما قوله تعالى : «إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون . الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ، فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ، والله مع الصابرين .»

النسخ بين منكريه ومثبتيه

● وبين من أنكر وقوع النسخ فى القرآن ، وهم واحد أو اثنان من العلماء ، سموا النسخ تخصيصاً ! وبين من توسع فى مفهومه توسعاً كبيراً حتى عدوا كلا من التخصيص والتقييد والاستثناء نسخاً ... وحتى دخل النسخ عندهم إلى ميدان الأخبار والقصص .... لامجال عندنا للارتياب فى أن النسخ واقع فعلا فى القرآن الكريم ، وإن كانت مواضعه قد لا تتعدى عشر الرقم الذي عده بعض العلماء ، وهو مائتا موضع واثنا عشر موضعاً !! ومن هذه المواضع : تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام ، وإبطال وجوب الوصية للوالدين والأقربين بآيات المواريث ، وإباحة الأكل والشرب والنساء للصائم ليلا حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، بعد أن كان كل ذلك حراماً بعد النوم ، وكذلك تحريم الخمر بعد الاباحة المشروطة بعدم منع الشارب من أداء الصلاة .... ونشير هنا ، بكلمة عابرة ، الى أن كثيراً من العلماء ذكر إلى جانب هذا النسخ ، أو إلى جانب هذا القسم من أقسامه ــ وهو الذي نسخ حكمه وبقي فى القرآن لفظه ــ قسمين آخرين هما :

مانسخ لفظه وحكمه معاً ، وما نسخ لفظه وبقي معناه ، ومثلوا للأول بقول السيدة عائشة رضى الله عنها : كان فيما أنزل من القرآن «عشر رضعات يحرمن» وللثاني بما ينسب إلى سيدنا عمر رضى الله عنه قال كان فيما قرأنا من القرآن : «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالا من الله والله عزيز حكيم» ولولا أن يقول الناس : زاد عمر في القرآن لكتبتها بجانب المصحف .... وعندنا أن هذين القسمين لا يلتفت إليهما ، لأن الذى نخشاه أن يكون ولعهم بالتقسيم والتبويب هو الذى شجعهم على اعتماد مثل هذه الأقوال وذكرها فى بطون الكتب ، على ما فيها من مخالفة واضحة ونبو صريح عن نظم القرآن

● الزمان مسألة انسانية لا تنطبق على الله سبحانه وتعالى، بل جميع الأزمنة بالنسبة إليه سواء.
● من العجيب أن ينسب إلى الله سبحانه وتعالى «رأي»، وإنما ينسب إليه سبحانه «العلم»، وهو ذلك العلم الذي لا يخضع لفكرة الزمان.

وأناقة أسلوبه المعجز .... ومخالفات أخرى لامجال هنا للاشارة إليها، وإن صح بعضها من طريق الآحاد - فى أحسن الأحوال - فان القرآن الكريم لايثبت بمثلها ! لأن الحال فيما نسخ لفظه - وكان قد علم واشتهر بطبيعة الحال - لو وجد فلن يكون بأقل شأناً من القراءات التى هي معلومة من جهة التواتر، حتى «استجهل» العلماء من يرويها من طريق الآحاد، بل إن كل ما لم يكن فى هذا الباب متواتراً فهو شاذ لا يلتفت إليه !! وليصدق من شاء أن القرآن الذى نسخ لفظه وبقي معناه - فيما انطوت عليه بعض كتب الأصول - قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : «لو كان لابْن آدم واديان من مال لتمنى لهما ثالثا، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب» !! ولا ندري على أي حال في أي موضع من كتاب الله كانت توجد وتتلى تلك الآيات !! والعجيب في الرواية المنسوبة إلى سيدنا عمر أنه أراد أن يكتب تلك الآية «بجانب المصحف» !!!

(٢)

بين النسخ والبداء

هذا النسخ المصطلح عليه، والواقع فى تاريخ القرآن الكريم، قد يشتبه فيه على بعض الناس أمران : **الأول** : الظن بأنّه قريب من البداء - بفتح الباء - ومعناه أن الله سبحانه قد يأمر وينهى أولا، ثم «يبدو» له فى ذلك «رأي» آخر، فيبطل الأمر الأول وينسخه !! فينسب الله تعالى - بذلك - الى عدم العلم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. ويقرأ المرء ملامح هذا البداء فى السطور الأولى من التوراة - العهد القديم - فى سفر التكوين : «... ثم خلق الله النور، ورأى الله أن النور أحسن ...» ولهذا صح لعلمائنا ما قالوه من أن البداء من دين اليهود، وحكموا كذلك بإكفار من ينسب ربه إليه، هذا على الرغم من أن اليهود ينكرون النسخ - فيما ذكر لأنه يستلزم البداء !! ولا بداء أبشع مما فى كتبهم المحرفة، ولا بداء أشنع وأقبح مما جاء فى تلمودهم - وهو شروح علمائهم الشفهية للتوراة - من أن الله سبحانه لما سلط بختنصر على إسرائيل، فقتل منهم من قتل، وشرد من شرد إلى بابل، ندم على ذلك، وشد شعره من الندم ! ... وقاتلهم الله على هذا التجسيم والتشبيه - الذى قال علماؤنا كذلك إنه من دين يهود، وحكموا باكفار من يظن ربه جسماً كالأجسام - والله تعالى يقول : «ليس كمثله شىء وهو السميع البصير». الشورى : ١١ .

ولعلمائنا فى التمييز بين النسخ والبداء فروق كثيرة لا نعرض لها الآن، لأن موضعها الكتب المتخصصة، ولكننا ندفع هذه الشبهة في العلاقة بين الأمرين بالقول : إن معنى النسخ بالنسبة إلى الله عز وجل أن الله سبحانه كان يعلم أن هذا الحكم يكون باقياً على المكلفين إلى الوقت الفلانى ثم ينسخ. فلما جاء الوقت أرسل حكماً آخر ظهر منه الزيادة والنقصان، أو الرفع مطلقاً. قال الأصوليون : ففي الحقيقة هذا بيان انتهاء الحكم الأول، لكن لما لم يكن الوقت مذكوراً فى الحكم الأول فعند ورود الثاني يتخيل لقصور علمنا فى الظاهر أنه تغيير (١) ولهذا عرف بعضهم النسخ شرعاً بأنه بيان لمدة الحكم المطلق الذى كان معلوماً عند الله، إلا أنه أطلقه فصار ظاهره البقاء فى حق البشر فكان تبديلا فى حقنا، بيانا محضاً فى حق صاحب الشرع (٢)

النسخ مفهوم انساني :

ومعنى ذلك أن مفهوم «النسخ» والحالة هذه مفهوم انساني، أي إنه «نسخ» بالنسبة إلينا لا بالنسبة الى الله تعالى، لأن ذلك تابع لموضوع «الزمان» ففى المدة الأولى كان حكما، ثم رفع بعد ذلك، ووضع محله حكم آخر ومعلوم أن «الزمان» مسألة انسانية لا تنطبق على الله سبحانه وتعالى، بل جميع الأزمنة بالنسبة إليه سواء، ولهذا كان من العجيب أن ينسب إلى الله سبحانه «رأي» وإنما ينسب الله تعالى أو ينسب إليه سبحانه «العلم»، وهو هو ذلك العلم الذي لا يخضع لفكرة الزمان، لأنه علم قديم كان قبل خلق الأشياء والأجسام، ومعلوم أن الزمان إنما هو مقياس لحركة الأشياء، فاذا كان الله تعالى ليس بجسم فكيف يجوز إخضاع علمه - سبحانه - لحركة الأجسام التي هي من خلقه، وتدبير من قضائه وعلمه، ولهذا فان من المسلم به أن الأشياء تقع فى الكون لأنها فى علم الله، ولا يعلمها الله تعالى لأنها وقعت ! فعلمه سُبحانه سبب فى وقوع الأشياء، وليس متسبباً عنها ! لا نطيل الوقوف عند هذه النقطة الكلامية - وقد عرضنا لها بالشرح فى موضوع آخر - ولكن نكتفي بالقول : **إن حديث الأصوليين عن النسخ بأنه «تبديل» فى حقنا، «بيان» محض فى حق صاحب الشرع**، كلام فى غاية الدقة والوضوح ... ولا بداء ينسب الى الله سبحانه، ولا «رأي» ... ولا شىء من هذا الذي يسقط فيه الانسان فى «مناخه» الانسانى الخاضع لظروف الزمان والمكان.

(٣)

شبهة وردها

نصل هنا إلى الامر الثاني الذي قد يشتبه على بعض الناس في موضوع النسخ، وهو ظنهم أن النسخ - سواء أكان «بياناً» أم «تبديلا» - وقد وقع فى عصر نزول القرآن الذى امتد نحواً من ثلاث وعشرين سنة، فكيف لا يمكن له أن يقع مرة أخرى، وقد مضى الآن على نزول القرآن الكريم أربعة عشر قرناً ؟ !! بل ربما ذكر بعضهم فى هذا الاطار حادثة إيقاف سيدنا عمر رضى الله عنه لسهم المؤلفة قلوبهم وتعطيله لحد السرقة عام الرمادة .... وربما بلغ الجهل ببعضهم إلى الحد الذى نادى فيه بتحكيم المصالح فى النصوص !!! ونصوص القران لا يأتيها الباطل ... والمصالح قد تكون موهومة أو طارئة أو موقوتة ... الخ .

لا أعرض الآن لهذا الموضوع، أو لموضوع النسخ من هذه الزاوية كما لا أعرض لموضوع المقايسة تلك - بين السنوات الثلاث والعشرين والقرون المتطاولة وراءها - من كل الزوايا التى تنقض هذه الشبهة التافهة وترد على أصحابها، فذلك واضح بحمد الله فى مواضعه من كتب الأصول الكثيرة، وبخاصة تلك التى أوضحت أن عمل سيدنا عمر رضى الله عنه كان إعمالا لنصوص القرآن لا إهمالا لها ،،،، مسألة مسألة، وقضية قضية، ولكننى أكتفي الآن بنقض موضوع

تلك المقايسة الزمانية من الزاوية التى انتهينا إليها فى النقطة السابقة :

فاذا كان «النسخ» علاقته بنا ، أو هو بالنسبة إلينا نحن المكلفين الذين خوطبوا بالقرآن فى كل زمان ومكان - وهو الأمر العملي الذي لا خلاف عليه على كل حال - فعلينا إذن أن نبحث عن الدور الذي أداه النسخ بالنسبة للقوم الذين نزل القرآن الكريم بين أظهرهم ، وبالنسبة إلينا فيما وراءهم ، ولنتساءل : أكان من الخير ألا يكون !! كما يتوهم الفريق الأول من الجهال ؟ أم أكان من الخير أن يستمر بعد عصر التنزيل ، كما يتوهم الفريق الآخر من هؤلاء ؟!! ونبادر هنا إلى القول : لم يكن الخير إلا فيما حدث ، وفيما أمضاه الله سبحانه في عصر النزول وسائر العصور إلى يوم الدين .

ونتجاوز هنا الحديث عن نسخ شريعة من قبلنا بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأن ذلك مفهوم باعتبار اختصاص شرائع من قبلنا بأقوام معينين ، وما انطوت عليه تلك الشرائع وقامت على أساسه - لذلك - من اعتبارات «قومية» وبيئية زمانية ومكانية حتى كان شعار جميع الأنبياء السابقين «ياقوم» فى الوقت الذي قامت فيه الرسالة الاسلامية على اعتبارات وأسس انسانية تقرر معها عموم هذه الرسالة وخلودها حتى كان شعار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : «يا أيها الناس» ولهذا قال الله تعالى : «إن الدين عند الله الاسلام » آل عمران : ١٩ وقال تعالى : «ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» آل عمران : ٨٥

هذا وقد تكفلت الآيات القرآنية الكريمة ببيان حكمة نسخ الشرائع السابقة ، وذلك فى ردها على الكفار من المشركين وأهل الكتاب الذين حملهم التعصب والجهالة والحقد على اعتبار هذا النسخ دليل افتراء من النبى صلى الله عليه وسلم !! حتى إن جميع الآيات التى وردت فى موضوع تبديل آية بآية أو نسخ آية بأخرى ... جاءت فى سياق الرد على المشركين وأهل الكتاب ، واستنكارهم أن يوحى الله تعالى بكتاب ينسخ ما تقدم من الكتب السماوية السابقة !!

ونشير هنا - بهذه المناسبة - فى استطراد سريع إلى أن حربهم وافتراءهم على الاسلام وأهله قائم ومستمر ، طالما كان الاسلام هو الناسخ الوحيد «لأديانهم» والبديل الوحيد «لحضارتهم» .... ولتعلمن نبأه بعد حين ....

كان النسخ هو أعمق وأهم وسائل تربية وإعداد ذلك الجيل القرآني الفريد ، على الصعيد الفردي ، وفي مواجهة على الصعيد الجماعي مع الجاهلية .

٤

الغرض الأساسي من تنجيم القرآن

أما الذي يحتاج منا إلى وقفة هادئة متأملة فهو موضوع نسخ بعض الأحكام فى شريعة رسولنا خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم فى فترة نزول القرآن السابقة ، خصوصاً ونحن ما نزال نتلو هذه الآيات المنسوخة ... إلى جانب أننا مطالبون بعد عصر التنزيل بالأحكام النهائية التي آلت إليها الشريعة وثبتت عليها بانتهاء الوحي ووفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، فوق ما هو مقرر ومعلوم بالبداهة عند جميع المسلمين من امتناع وقوع النسخ بعد انقطاع الوحي :

لقد تم النسخ ، كما هو معلوم ، فى ظل مبدأ تنجيم القرآن الكريم ، أى : نزوله مفرقاً على نجوم ودفعات ومراحل مختلفة ، بلغت في مجموعها نحواً من ثلاث وعشرين سنة كما أشرنا إلى ذلك . وكان لهذا التنجيم فوائده الكثيرة المعروفة فى مواضعها من كتب علوم القرآن على وجه الخصوص[٣] ، ولكن الفائدة الرئيسية أو الغرض الأساسي من هذا التنجيم تكمن فى أنه كان هو الوسيلة الربانية لاعداد الفرد المسلم والأمة المسلمة .... بوصف هذه الأمة إنما أخرجت للناس لأول مرة فى التاريخ من خلال نصوص كتاب !! فاذا كان القرآن الكريم هو الذي صنعها وأخرجها للناس خير أمة فقد تنزلت آياته الكريمة على مراحل وأوقات وفي مناسبات لاحكام بناء هذه الأمة الخير أو الأمة الوسط لبنة لبنة ، وآية آية ، وموقفاً فى إثر موقف على اختلاف الظروف والأحوال . ويختص الجيل القرآني الأول - أو جيل التنزيل إن صح التعبير - فوق ذلك بأنه الجيل الوحيد أو الجيل الأول في تاريخ هذه الأمة الأخيرة الذي عبر به القرآن الكريم من أوضاع الجاهلية إلى أحكام الاسلام ، وانتقل به من جميع ملابسات الشرك إلى آفاق التوحيد ... حتى حقق به القرآن الكريم ذلك «الجيل النموذج» أو «الجيل المثال» الذي يحتذى إلى يوم الدين .

التربية بالنسخ بالنسبة لجيل التنزيل يقابله بالنسبة لسائر الأجيال الأخرى بعده : التربية بالقدوة ، أو بالاحتذاء بذلك الجيل الذى تمثلت فيه حجة الله على عباده إلى يوم الدين .

هذا الجيل القرآني الفريد الذي ليس له نظير فى تاريخ الاسلام وفى تاريخ بني الانسان كان النسخ بالنسبة إليه واحداً من أعمق وأهم وسائل التربية والاعداد ... فى بناء شخصياته على الصعيد **الفردي**... وفى مواجهته على الصعيد **الجماعي** - كأمة ومجتمع - **مع الجاهلية العربية وسائر الجاهليات الأخرى** فى الأمم والشعوب ، بل قد يمكننا القول : إن النسخ كان ضرورة لابد منها لنقل أبناء عصر التنزيل من الجاهلية إلى الاسلام بدليل أنه جاء مرة نسخاً مباشراً ، وجاء مرة أخرى على مراحل ... كما سنشرح بعد قليل . ولكن الذي يهمنا تأكيده هنا هو أن النسخ الذي عمل عمله في إعداد ذلك الجيل الفريد ... لا معنى لاستمراره ، بل لا يمكن له من أي وجه أن يوجد بعد ذلك العصر ونحن نتربى الآن بالاقتداء والتأسي بذلك الجيل .... لا بالنسخ الذى ساهم فى صنعه هو !! **فالتربية بالنسخ - إن صح الشعار أو التعبير - بالنسبة لجيل التنزيل ، يقابله بالنسبة لسائر الأجيال الأخرى بعده : التربية بالقدوة أو بالاحتذاء بذلك الجيل الذى تمثلت فيه حجة الله على عباده الى يوم الدين** !وقد نجح جيل الصحابة رضي الله عنهم فى تقديم أرفع النماذج الانسانية فى كل مجال ، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمت لنا سيرته الشريفة أهم وسائل ذلك الاعداد التاريخي ، وألقت ضوءاً بارزاً على فهم مراحله ، فقد تجمع فى شخصه الكريم كل تلك الصفات والمجالات الرفيعة ، وبلغ فى كل واحدة منها شأواً لم يبلغه أحد ممن فرغ له نفسه ، سواء أكان من الصحابة أم من غيرهم ، فكان بذلك رسول الانسانية الكامل ، وملاذها الأخير صلى الله عليه وسلم .

كان تشريع النسخ إذن جزءاً من ذلك «الإعداد التاريخي» المرحلي

أو وسيلة من وسائله البارزة . وبعد أن تم هذا الاعداد الذى قدم لنا النموذج أو المثال الأخير كما قلنا أصبحت الأمة الاسلامية مطالبة بالأحكام الأخيرة فى البناء والاعداد ، وأصبح النسخ «واقعة تاريخية» لايمكن – ولا يعقل – تكرارها مرة أخرى بعد قيام الجيل الأول ، وبعد ان تمت عملية الانتقال من الجاهلية إلى الاسلام بصورة تطبيقية عملية أعطت أروع الأمثلة وأعمقها على أن أحكام الاسلام ليست رؤيا مثالية في عالم الخيال ، ولكنها حقيقة حية فى دنيا الواقع... وبذلك البعد الهائل الذي ليس له نظير ... حتى كان مثلا يحتذى . نقول : أصبح النسخ واقعة تاريخية لا يعقل تكراره ، كما لم تعد هناك ضرورة لتكرار الجزئيات المرحلية فى تربية الشخصية المسلمة والأمة المسلمة .

أى جهل ذلك الذي يريد صاحبه أن يعرض أحكام الاسلام للنسخ لأنه مضت عليه القرون ، وقد وقع النسخ خلال بضع وعشرين سنة ؟!! ما هذه المقايسات السطحية والتخليط الشديد ؟!

الحكمة من بقاء الآيات التي نسخ حكمها :

ولهذا كان من تمام الحكمة الربانية أن تبقى الآيات القرآنية التى نسخ حكمها ... تقرأ بألفاظها إلى يوم الدين لترى فيها سائر أجيال هذه الأمة كيف تم إعداد جيلها المثالي الأول ، وما هي الأحكام المرحلية التى احتاجت إليها الجماعة الاسلامية النموذج فى أطوار نشأتها وتدرجها ، وكيف تم قطع علائقها بالجاهلية وربطت بأسباب الحياة الاسلامية والدين الجديد الأخير الخالد ، وربما أمكننا هنا إيراد كلمة سيدنا عمر رضى الله عنه عندما قال : إنه يخشى أن ينتقض عرى الاسلام عروة عروة من لم يعرف الجاهلية وأحكامها !! وليس من شك فى أن استعراض هذه الآيات الكريمة التي نسخ حكمها تقفنا على طريقة القرآن الكريم فى تربية هذه الأمة – بوجه عام – تربية عملية واقعية متحركة لا تقف عند بعض الوسائل لا تتخطاها ... أو بعبارة أخرى : نحن نأخذ الآن فلسفة هذا الموقف من خلال الحكمة العملية التربوية ، فيما وراء الحكم المنسوخ ، لنفيد منه في مخاطبة الناس وفي محاولة التغيير ... وفي الوقوف على الكثير الكثير من سنن الله عز وجل فى النفس والمجتمع ، وفي وسائل الدعوة وطرق الاصلاح . وتقف الآيات المنسوخة فى هذا الباب هدى ومعالم بارزة ... كأعمق ما يكون الهدى ، وأوضح ما تكون المعالم !

(٥)

متى يكون النسخ على مراحل ؟

ولا يتسع المقام هنا لاستعراض هذه المعالم والدلالات في كل باب أو في كل حكم لحقه نسخ فى القرآن الكريم ، فذلك حديث طويل من وجه ، وربما تجدد القول فيه ، من وجه آخر ، باختلاف العصور والأحوال . ولكن ربما أمكننا هنا ملاحظة أن ما كان من أوضاع الجاهلية العامة أو الاجتماعية التى أقرها الاسلام بادىء ذى بدء ... قد تم نسخه بشكل مباشر ، أما ما كان له عند القوم تعلق نفسى عميق فقد تم نسخه على مراحل ، كما هو معلوم من مسألة الخمر . بل يمكننا – فوق ذلك – أن نلحظ فى هذه المسألة ، على سبيل المثال ، طرفاً مما أشرنا إليه وقبل قليل من القضايا التربوية العامة إذا علمنا بأن بعض العلماء فهم موضوع التحريم من الآية الأولى ، وهى قوله تعالى : «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ...» لأن كل ما زاد إثمه على نفعه كان جديراً فى هذه الشريعة بالتحريم ، ولكن إذا لم يكن ذلك «نصا» **فى التحريم ، فلا** **أقل من أن نلاحظ أن المجتمع الاسلامي لن يخلو ممن يمتثل الأوامر الالهية وهي فى طريق الترشيح، أو أن الاسلام يحرص على الدوام على أن يبادر الناس إلى أحكامه قناعة وطواعية واختياراً لا بقوة الأمر الحازم فضلا عن قوة القسر والاكراه ... وإن كانت هذه درجات لا غنى عنها وفي الناس مراتب وأحوال ..**

ويمكن أن نلحظ هنا ، تحت عنوآن : النسخ أحد وسائل التربية ، أو تربية النموذج ، أن الأمر بكف اليد فى مكة : «كفوا أيديكم» كان لقطع علاقة الثأر والحمية الجاهلية ، والانتصار للقوم والعشيرة، **وإخلاص موضوع القتال غضباً لله ولدينه** ، وجهاداً فى سبيله وقد ظهر أثر ذلك فى النماذج العملية التى خوطبت فيما بعد بقوله تعالى : «ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا ...» فهذه مرحلة أو درجة استطاعها من فطم نفسه وكف يده فى مكة ... حتى ولو كان يوم ذاك قادراً على أن ينال من عدوه وهو في منجى من القتل أو تعريض المسلمين للخطر !....

الدور التربوى في حادثة تحويل القبلة :

● ونشير فى جانب أوضاع الجاهلية ، ودور النسخ المباشر فيها ، أو الدور التربوي الهائل الذى أداه النسخ فى هذا الجانب إلى حادثة تحويل القبلة عن الكعبة إلى المسجد الأقصى بضعة عشر شهراً بعد الهجرة ، ثم إعادتها بالأمر القرآنى الأخير إلى الكعبة : «فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره» وقد كان التوجه إلى بيت المقدس ، وهو قبلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى «سبباً فى اتخاذ اليهود إياه ذريعة للاستكبار عن الدخول فى الاسلام ، إذ أطلقوا فى المدينة ألسنتهم بالقول بأن اتجاه محمد ومن معه إلى قبلتهم فى الصلاة دليل على أن دينهم هو الدين ، وقبلتهم هي القبلة ، وأنهم هم الأصل ، فأولى بمحمد ومن معه أن يفيئوا إلى دينهم لا أن يدعوهم إلى الدخول فى الاسلام» كما يقول صاحب الظلال رحمه الله ، وقال رحمه الله : «لقد كان تحويل القبلة أولا عن الكعبة إلى المسجد الأقصى لحكمة تربوية أشا رت إليها آية في هذا الدرس : «وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ...»

فقد كان العرب يعظمون البيت الحرام فى جاهليتهم ، ويعدونه عنوان مجدهم القومي ... ولما كان الاسلام يريد استخلاص القلوب لله ، وتجريدها من التعلق بغيره ، وتخليصها من كل نعرة وكل عصبية

▲ المسجد الأقصى أولى القبلتين

لغير المنهج الاسلامي المرتبط بالله مباشرة ، المجرد من كل ملابسة تاريخية أو عنصرية أو أرضية على العموم ... فقد نزعهم نزعاً من الاتجاه إلى البيت الحرام ، واختار لهم الاتجاه ـ فترة ـ إلى المسجد الأقصى ، ليخلص نفوسهم من رواسب الجاهلية ، ومن كل ما كانت تتعلق به فى الجاهلية ، وليظهر من يتبع الرسول اتباعاً مجرداً من كل إيحاء آخر ، اتباع الطاعة الواثقة الراضية المستسلمة ، ممن ينقلب على عقبيه اعتزازاً بنعرة جاهلية تتعلق بالجنس والقوم والأرض والتاريخ ، أو تتلبس بها في خفايا المشاعر وحنايا الضمير أي تلبس من قريب أو بعيد .»

● الجيل الأول لم يعرف الفرق بين ما نسميه اليوم " النظرية والتطبيق ".

٦

اعتبار خاص

وقد يقال:ما معنى هذا الاعتبار الخاص للجيل الأول ، **علماً بأن انحدار الناس فى اسباب الحياة الجاهلية ممكن أو واقع فى كل عصر ، فلم لا يعبرون هذه الجاهلية ـ مرة أخرى ـ بمثل تلك المراحل ؟!** وعلى الرغم من إشارتنا السابقة فى الرد على هذا الوهم ، فاننا نزيد هنا بأن امتياز الجيل الأول من سائر الأجيال نابع من أنه الجيل الوحيد فى التاريخ الذي **لم يعرف** الفرق بين ما نسميه اليوم فى مصطلحاتنا السياسية : **«النظرية والتطبيق»** ... فاذا كان القرآن الكريم المتلو هو الذي يقابل فى فلسفات الأمم وعقائدها ـ بل فى كتبها السماوية السابقة ـ ما نسميه النظرية أو الكتاب ، وكان أبناء جيل التنزيل كما نعلم قد تعلموا العلم والعمل جميعاً ... كان من السهل علينا أن نفهم ما لهم من «امتياز» أو اعتبار خاص في ذلك الكتاب الكريم ... ولم يكن النسخ إلا باباً واحداً من أبواب ذلك الاعتبار الذي ليس عليه غبار !

ولا أتحدث هنا عن الآيات التي نزلت فى ذلك الجيل أو الرعيل ، أو في بعض أفراده ـ كنحو قوله تعالى : «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ...» وقوله : «وسيجنبها الأتقى ...» وقوله : «**ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ...**» الخ الآيات الكثيرة جداً فى هذا الباب ـ ولكن أكتفي بربط ذلك الاعتبار الخاص (والمؤكد) جداً بمسألة الاقتلاع والانتقال بذلك الجيل المثالي من الجاهلية ، أو من تلك الجاهلية إلى الاسلام لنؤكد على الاعتبار الخاص أو الأخير لبعض أوضاع تلك الجاهلية المتمثل فى مثل قوله تعالى : «إلا ما قد سلف» وقوله سبحانه : «من قبلكم» قال بعضهم في تفسير قوله تعالى : «... والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم» أى من الكتابيات اللاتي كن قبل البعثة ، فلم يبح الزواج من الكتابيات فى جميع العصور . ولا أدخل هنا فى مناقشة أو دفاع عن هذا التفسير الذى أراد صاحبه أن يميز بين إيمان الكتابية الذى كان له اعتبار ما قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ، وبين ذلك الايمان الذى لم يعد له ذلك الاعتبار بعد نزول القرآن ، ولكن أقول باختصار : إذا كان جيل التنزيل قد تعلموا العلم والعمل جميعاً ، أو تعلموا القرآن الكريم : علمه وعمله فى آن معاً ، وكان عملهم وتعاملهم فى وسط له اعتباراته الخاصة التي لن تتكرر ، وهو وسط «أهل الفترة» ـ كما يدعون ـ فكيف لا نتصور امكانية انفراد ذلك الجيل ببعض الأحكام ... فضلا عن اختصاصهم بمسألة النسخ الذى هو مجرد انتقال فى نهاية المطاف . وكيف يمكن أن نتصور من طرف آخر بعد أن تم هذا الانتقال ، أن يعاد اعتبار الحكم المنسوخ مرة أخرى ، أو أن يعاد هذا الحكم فى عملية انتقال أخرى ذهبت كل ظروفها وملابساتها من الاعتبار ، ومن حكم الشريعة والتاريخ ؟!

هل نتجاوز هنا حدود المصطلحات الشرعية لنقرب المسألة من بعض الأفهام فنقول : إن مسألة النسخ هي من قبيل ما نسميه اليوم بالأحكام الانتقالية ... وأن هذه الأحكام جاءت فى مرحلة انتقال المجتمع الانساني ورحلته الراسخة المكينة من الجاهلية إلى الاسلام . وغنى عن البيان أن الأحكام الانتقالية استثناء موقوت ، وليست حالة أصلية ثابتة مستمرة ! قال الله تعالى : «إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير .» وقال عليه الصلاة والسلام : «لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»(٤)

٧

تعقيب وتأكيد :

وقبل أن نصل إلى النقطة الأخيرة فى هذه المقالة نود أن نعقب على هذا الاعتبار الخاص لجيل التنزيل ، ونؤكده ، لأن مبنى هذه المقالة فى التميز بين التربية بالنسخ والتربية بالقدوة مبني عليه وقائم على أساسه ، ونذكر أولا أن هذا الاعتبار لذلك الجيل المثالي لا حيف فيه قيد أنملة على مسألة البعد التاريخي للقرآن الكريم ـ وقد أفردناها ببحث خاص ـ وأنه كتاب الله الخالد الى يوم الدين ، وأنه لذلك خارج من ملابسات الزمان والمكان . والفرق بين الموضوعين أو المسألتين فيما نقدر شديد الوضوح لأن من المعلوم أن «سبب النزول» يراد به فى إطار الزمان والبيئة المكانية التي نزل فيها القرآن الكريم(٥)، ومن هنا جاءت القاعدة الأصولية المعروفة : «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» .

لا حاجة بنا إذن إلى التأكيد على أن هذا الاعتبار لجيل التنزيل لايمكن أن يفهم منه أن القرآن الكريم خاص بهم أو أنه نزل لهم ! ولكن الذي يمكن ذكره هنا هو أن باب النسخ من حقه أن يذكرنا ويثير فى أذهاننا ذلك الاعتبار الهائل الذى تمتع به جيل التنزيل ـ حتى وجدنا أنفسنا نتربى بالاقتداء بهم كما أشرنا ـ كما أنه من حقه كذلك أن يذكرنا بدور ذلك الجيل مقروناً ـ فى النطاق الذي أشرنا إليه أيضاً ـ بأهمية بيئتهم الزمانية والمكانية جميعاً ! وذلك حتى يبقى دور ذلك الجيل النموذج حياً وماثلا فى عقول المسلمين وفى نفوسهم الى يوم الدين ! أليس فى الأركان التى بنى عليها الاسلام ما يشير ـ من بعض وجوهه على الأقل ـ إلى تلك العلاقة بالجيل الأول ، وخصوصا إذا ذكرنا مع حياة صحابته الكرام سيرة نبينا العظيم التي توجت تلك الحقبة النادرة ، وكانت أهم وسائل نلك الاعداد التاريخي كما قدمنا . فهذه الصحراء ترحل إلينا ـ بملابسات الصبر والشظف ـ مرة كل عام فى شهر رمضان ، وعلى اختلاف الأمكنة والأزمان . فاذا لم يكن فى وسع أمة الجهاد وأمة تحقيق كلمة الله تعالى في الأرض أن تنشأ جميعاً في الصحراء كما نشأ الجيل الأول ... فهذه الصحراء تحمل إليها فى كل عام ! علنا ندرك معنى الذهاب إلى حراء ، ومعنى الخروج إلى الطائف

● ماكان متصلا بأحكام العلاقة بين المجتمع الإسلامي والمجتمعات الإنسانية الأخرى لا يعتبر النص القرآني المتأخر ناسخاً للمتقدم .

● ما نسميه بأمة الدعوة لا تنقطع إلى يوم الدين ، أما أمة الدولة فربما انقطعت في بعض مراحل التاريخ ..

، ومعنى يوم بدر ، ومعنى غزوة تبوك !! ... الخ . وهذا ركن الحج يحملنا إلى تلك البيئة المكانية التي شهدت مهد الدعوة وحياة الدعاة الأوائل رضى الله عنهم ورضوا عنه ... مرة واحدة فى العمر على الأقل حتى يَستعيد كل مسلم ومسلمة – إلى يوم الدين – فترة التنزيل تلك بكل ملابساتها المكانية ، وذكرياتها التاريخية حتى ترتد فى نفسه كأنها واقع يحياه لا تاريخ يقرؤه !! حتى كان الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، وحتى يرجع الحاج الذي لم يرفث ولم يفسق كيوم ولدته أمه أي كأنه صار على عتبة أولئك الرجال الذين رضي الله عنهم ، أو الذين قال النبى فى شأن من شهد منهم بدراً ما قال ... إلخ ...

فماذا في تشريع النسخ بعد ذلك ، وهو لا يعدو – فوق كل ما أوضحناه – أن يكون رعاية زمانية خاصة لذلك الجيل النموذجي المثالي الأول !

(٨)

متى لا يكون المتأخر ناسخاً للمتقدم

وأخيراً ، ومن خلال هذه النظرة إلى فلسفة النسخ ودوره التربوي ، نستطيع القول بأن ما كان متصلا بأحكام المواجهة والمرحلية فى الجهاد ، أو ما كان متصلا بأحكام العلاقة بين المجتمع الاسلامى والمجتمعات الانسانية الأخرى ، التي هي المجال الطبيعى للدعوة والدخول فى دين الله عز وجل : لا يُعتبر النص القرآني المتأخر ناسخاً للمتقدم ، لأن هذا لا علاقة له بتكوين النموذج الذي يحتذى عبر القرون ، ولكن علاقته الواضحة بقدرته أو قدرة الأمة الاسلامية على مواجهة الأعداء أو مواجهة الآخرين ، وذلك يتعلق بقدرتها وأوضاعها .. وأوضاع أعدائها وخصومها على حد سواء .

ولهذا لم يكن من صواب الرأي – فيما يظهر – أن يقال : إن آية السيف ، وهي قوله تعالى : «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» (التوبة : ٥) وقوله تعالى : «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» (التوبة : ٢٩) قد نسختا جميع آيات المصابرة المكية ، قال ابن حزم : آيات الاعراض عن المشركين التي نسختها هاتان الآيتان أربع عشرة ومائة آية .

ونحن لا ندفع هذا القول بما فيه من غلو وتجاوز ، بل بما أشرنا إليه قبل قليل من خروج هذه المسألة من نطاق النسخ من الأصل . وإذا كان هذا قد فهم على أنه نسخ فى الماضي على وجه العموم ، أو فى عصر التنزيل على وجه الخصوص – بمعنى أنهم لا يجوز لهم الرجوع فيه الى الحكم السابق – فما ذاك إلا لأن جيل التنزيل ، كما قدمنا ، كان ينتقل عملياً مع نزول الآيات من مرحلة إلى أخرى ، وكما هو معلوم من تاريخ الأمة الاسلامية فى المدينة المنورة ، أو تاريخ دولة المدينة الاسلامية وعلاقاتها مع الجاهلية العربية فى ذلك الحين .

فان قيل : هذا ينطبق على ما قدمناه فى السابق كذلك ، فلماذا هذا التفريق ؟ قلنا : **النموذج الفرد ، أو ما نسميه بأمة الدعوة لا تنقطع إلى يوم الدين ، أما أمة الدولة فربما انقطعت في بعض مراحل التاريخ ... فلو بقي على ظهر الأرض مسلم واحد فهو مخاطب بالأحكام الفردية النهائية من وجه كما أنه يمثل أمة الدعوة من وجه آخر** ، كما وصف الله تعالى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن على وجه الأرض رجل مسلم غيره كما جاء فى الحديث(٦) أما أحكام المواجهة والجهاد فلها شأن آخر قال الامام الزركشي : «ما لهج به كثير من المفسرين في الآيات الآمرة بالتخفيف من أنها منسوخة بآية السيف قول ضعيف ، فهو من المنسأ – بضم الميم – بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما ، لعلة توجب ذلك الحكم ، ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر ، ليس بنسخ ، إنما النسخ الإزالة حتى لا يجوز امتثاله أبداً» قال : «ومن هذا قوله عليه الصلاة والسلام : «عليكم أنفسكم» كان ذلك في بدء الأمر ، كما قال الرسول : «وسيعود غريباً كما بدأ» فإن الحكم يعود ، فليس حكم المسايفة ناسخاً لحكم المسالمة ، بل كل منهما يجب امتثاله فى وقته» ولنعم ما قال ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

الدكتور عدنان زرزور

هوامش

(١) إظهار الحق
(٢) المنار في الأصول .
(٣) انظر كتابنا : «دراسات قرآنية : تاريخ القرآن وعلومه» ط دار الفتح بدمشق .
(٤) من أوضح الدلائل فى هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن مكة : «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ، ولا يعْضِد بها شجرة ، فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم – أي : أراد أحد أن يستن برسول الله في ذلك فيقاتل بها كما قاتل عليه الصلاة والسلام – فقولوا : إن الله أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب» أخرجه البخاري .
ومكة هي مهد الدعوة ، وفيها تربت الجماعة الاسلامية الأولى ، وفيها الكعبة البيت العتيق الذي يتوجه اليه جميع المسلمين بالصلاة إلى يوم الدين .
(٥) راجع كتابنا : «دراسات قرآنية» .
(٦) قال الله تعالى : «إن ابراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين» النحل : ١٢٠ ، وروى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن ابراهيم قال لامرأته سارة – وقد قدم أرض جبار – : «إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك ، فان سألك أخبريه أنك أختي ، فانك أختي في الاسلام ، فاني لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك ...» علماً بأن وجود واستمرار الحياة في «مجتمع اسلامي» مهما كانت سعته ، أو التزام أبنائه بكل أحكام الشريعة لم ينقطع ، ولن ينقطع كذلك . ولعل في إشارة النبي صلى الله عليه وسلم الى بقاء مكة داراً للاسلام في الحديث السابق ما يشير الى ذلك .

شعر

ماء الغمام

الدكتور عبد الرحمن بارود

جدة

بديعَ الزمانِ أميرَ الأَنـامِ ... وَبدْرَ الظلامِ ومـاءَ الغمامِ
أَحَبَّكَ ربـي فصَّلىٰ عليـكَ ... عليكَ الصَّلاةُ وأَزكىٰ السَّلامِ
دُعـاءُ الخليلِ ونورِ اليقينِ ... وهادي السبيلِ لدار السَّلامِ
تقومُ على الحوضِ . .للمتقيـنَ ... وتشفَعُ في الخَلْقِ . . يومَ الزِّحامِ
ومِثْلَكَ لا تَلِـدُ الأُمهـاتُ ... ولو عاشَ كلُّ فتىً أَلْفَ عامِ

خلائقُ كالرَّمـلِ جَاؤوا وراحـوا ... كأَحلامِ ليـلٍ محاها الصَّبـاحُ
أُسارىٰ سُكارىٰ أَضاعـوا وضاعـوا ... كَمِثْلِ الرَّمـادِ ذَرَتْـه الرِّياحُ
تُصَدِّعهمْ بارقـاتُ الحتوفِ ... وَتلْهو بما يتبقّىٰ البطـاحُ
أُعِدَّتْ لهـمْ صُحُفٌ خطَّهـا ... عـدولٌ فَهُنَّ متـونٌ صِحـاحُ
كأَنـي بهم كُبْكِبوا فـي الجحيم ... وقـوداً . وفي كلِّ فـجٍّ صِياحُ

وأنتَ لكَ الـدرجـاتُ العُـلَىٰ ... مِـن الخُلْـدِ ، أكـرمْ بِها مَنْزِلا
وفيْتَ وأَدَّيْـتَ خيـرَ الأَداءِ ... وكنت لنـا المَثَـلَ الأَمْثَلا
وربَّيْتَ ذاك الرَّعيـلَ الفريـدَ ... لِيَرْجَـحَ واحِدُهُ الجَحْفَلا
هـمُ القومُ قد صَـدقوا ربَّهمْ ... وفي ذاتِـه أَرخصـوا ما غـلا
فأَحيا بهم أُمَـمَ الخافقيـنِ ... وباللهِ أَحييتهـمْ أَوَّلا

أَتيتَ ودرْبُ الهـدىٰ مُنْدَثِـرْ ... وقد حَجَبَ الشِّـرْكُ ضـوءَ القمَرْ
وفي الأَرض كابْـنِ لُحَيٍّ كثيرْ ... يَصُولُ على البَهْـمِ مِثْـلَ النمِرْ
ينكّس رايـةَ ديـنِ الإلٰـه ... ويرفـعُ رايـةَ ديـنِ البَشَرْ
فجِئْتَ تُصَبِّحُهـمْ بالحُمامِ ... وترميهـمْ بسهـامِ القدرْ
وتجلـو حنيفيـةً قد أَضـاءَ ... بهـا الكـونُ مركوزةً في الفِطَرْ

وأَعطاكَ هـذا الكتابَ المجيـدا ... مثانيَ يغـزو الفضـاءَ البعيـدا
على لَحنِهِ العذْبِ تهمـي الدُّموعُ ... ونُـورُ المَليكِ يَعُـمُّ الوُجـودا
ويعلو . . ولا شيءَ يعلـو عليه ... يجوبُ الدُّهـورَ ويبقـىٰ جديدا
يُرينـا مصارعَ مَـنْ أَدْبَـروا ... وتلك القُـرى كيْف صـارتْ حصيدا
على الناسِ يَشْهـدُ مَنْ حُمِّلوه ... وأَنت تكـونُ عليهـمْ شهيـدا

خُلِقْتَ حكيمـاً حليمـاً أَريبـاً ... تُقيـمُ النُّهـىٰ وتـداوي القُلوبـا
تَشَبَّثُ بالقومِ أَنْ يُحْرَقـوا ... وهم كالفـراشِ يُـريدُ اللَّهيبـا
حريصٌ عليهـم . . تُعينُ الضعيفَ ... وتـرعى الكفيفَ وتؤوي الغريبـا
صبورٌ ، تُشمِّـرُ للنائبـاتِ ... وتُحيي الليالِيَ عَبْـداً مُنيبـا
وتطعَـنُ ساعة يَخمـىٰ الوطيسُ ... نُحـورَ العِـدا وتكونُ القريبا

ومرَّتْ مرورَ السَّحـابِ القُـرونْ ... وغاضتْ تِباعـاً ميـاهُ العيـونْ
وجـاءَ الزنادقةُ المُحْدَثـونْ ... فِـراخُ الزنادقـةِ الأَقدمينْ
ثِمـارُ الشياطينِ مِنْ أَلْفِ جيـلْ ... مَنِ ابْنُ لُحيٍّ ؟ ومـاذا يكـونْ ؟
أُفتِّشُ عن عظمـاءِ الرِّجـالْ ... فيجـرحُ عَيْني الغُثـاءُ اللعينْ
يُرَكَّبُ فيهم يَهُـوذا الحَقـودْ ... رؤوسَ بغـالٍ وأَقْـدامَ طيـنْ

خيـوطُ العناكبِ لاتنفـعُ ... إذا الرِّيحُ مـرَّتْ بهـا تُقْطَـعُ
همُ بَشَرٌ . . قبضـةٌ مِـنْ تُرابٍ ... لها مَظْهَـرٌ كاذبٌ يَخْـدعُ
ومن خـانَ ربَّ أَبـي قاسمٍ ... هوىً وهـو الضائعُ الأَضْيَعُ
وعَـرَّىٰ مقـاتِلَهُ للرُّمـاةِ ... ففي كلِّ شِبْـرٍ له مَصْـرَعُ
ويَخْلُـقُ ربٌّ أَبـي قاسـمٍ ... شُموساً بِجَوفِ الدُّجـىٰ تسْطَـعُ

خطر الانشقاق بين الدين والعلم

بقلم البروفسور
ابراهام هـ. ماسلو (١)

ترجمة وتعليق الأستاذ ماجد عرسان الكيلاني
جامعة بتسبرج – الولايات المتحدة

تمهيد :

يتركز هذا البحث بشكل عام على التطورات الجديدة التى برزت فى ميدان علم النفس والتى تحتم إجراء تغييرات جذرية فى فلسفتنا العلمية بتغييرات تجلعنا قادرين على قبول الاسئلة الاساسية التى يطرحها الدين ، باعتبارها مكونات أساسية فى نطاق العلم حينما يعاد تعريف العلم ويوسع ميدانه .

فصام نكد :

لقد درجت النظرة على اعتبار كل من الدين والعلم عالمين منفصلين عن بعضهما البعض وذلك بسبب الفهم الضيق لكل من العلم والدين ، لقد خنق هذا الفصام مفهوم العلم فى القرن التاسع عشر فى دائرة ضيقة ، هبطت بالعلم وحصرته فى ميدان الميكانيكا والفلسفة الوضعية ، وجردته من القيم الانسانية . ومن هنا ألصق العلم بنفسه الخطأ المشين الذى زعم أن ليس للعلم ما يقوله فى قضايا النشاة الانسانية والمصير والتطلعات العليا والقيم الروحانية ، ومثله هذه المقولات التى زعمت أن هذه الموضوعات هى أمور خارجة عن ميدان المعرفة ، الانسانية ، وانها لا يمكن التاكد منها أو إثباتها بطريقة تقنع العقل ، وإبرازها كحقائق تقنع الأذكياء ، لقد حكم هذا الاتجاه على العلم بالاخفاق وقصر مفهومه على التكنولوجيا وأبرزه مجرداً من الأخلاق وقواعد الأدب الانسانى ، وبذلك لم يعد العلم شيئاً ذا بال ، وصار لا يزيد عن كونه مجموعة من الطرائق والأدوات ، وأداة يستعملها الصالح والشرير لأي هدف خير أو خبيث .

ومثل هذا الفصام بين المعرفة والقيم أصاب الاديان المنظمة ، حين انفصلت عن الحقائق وانعزلت عن العلوم والمعارف إلى درجة جعلت منها أعداء للمعرفة العلمية وأن ليس لديها شيء تعلمه . (٢)

تحولات كبرى :

ولكن تحولا يحدث الآن فى ميدان العلم والدين سواء ، أو على الأقل يحدث بين الأذكياء والمثقفين الذين يمثلون كلا من العلم والدين . وسيخلق هذا التحول لدى المستنيرين من ممثلى العلم اتجاهات أفضل نحو الاسئلة الدينية خاصة فيما يتعلق بالقضايا ذات العلاقة بالانسان والطبيعة . (٣)

وقد يقال ان هذه التحولات لدى رجال العلم ليست الا مرحلة أخرى مما حدث فى الماضى حين انتزع العلم من اختصاصات الدين . فكما كان العلم جزءاً من الدين ثم انشق عنه ليستقل بعيداً ، فانه يمكن القول أن نفس الشيء يحدث اذن لقضايا الفضائل والقواعد الأخلاقية والقيم الروحية حيث تؤخذ من اختصاصات المؤسسات الدينية لتصبح جزءاً من اختصاص نوع جديد من علماء الانسانيات الذين يرفضون الدعوى القديمة للديانات القائمة والتى تحتكر القول والحكم فى قضايا العقيدة والأخلاق .(٤)

ولكنى أرى هذا يجب أن لا يكون ، وأن الرجل المتدين – بالشكل الذى ساعرضه – يجب أن يشعر باعتزاز وشجاعة طالما أن قضايا القيم التى تدخل ضمن اختصاصه يمكن أن تدعم أكثر من قبل ، وسنجد أنفسنا – عاجلا أم آجلا – بحاجة إلى إعادة تعريف العلم والدين لأن التفريق بين جزئين متكاملين ، جزئين يحتاج كل منهما إلى الآخر ، جزئين هما فى الحقيقة كل واحد لا كليات منفصلة ، هذا التفريق يشوه كلا من العلم والدين ، ويضعفه ويفسده ، وهو يجعل منهما كائنين غير قابلين للحياة (٥) .

فهم مبتور :

لقد أدى سوء الفهم الدينى المبتور من العلم والمعرفة والبحث إلى إدانة الدين نفسه والحكم عليه بالاخفاق ، لقد زعم الفهم الدينى المبتور من الأسلوب العلمى أن أنماط الفهم المتوارثة هى كاملة ونهائية ومستمرة ، وزعم أنها تشتمل على الحقيقة الكاملة وأن لم يبق شيء يتعلمه الانسان . وكانت النتيجة أن دفع هذا الزعم بالدين الى وضع دمر مؤسسات الكنيسة فأصبحت مقاومة للتطور ، شديدة المحافظة ، معطلة لأي تقدم علمي أو ثقافي ، همها تحقيق طاعة عمياء مناقضة للحقائق وطبائع الوجود .

ولقد أدى هذا الفصام الدينى إلى فصام وفهم جزئى لكل المفاهيم الضرورية فالايمان مثلا ، الذى يستمد دعائمه من المعانى الكامنة فى الوجود الكونى ، أصبح فى يد كنيسة مقاومة للفكر والتفكير فأحالته الى ايمان أعمى قائم على الجهل وصار الايمان مجرد طاعة عمياء ، وتسليماً بأية مقولة لا تقوم على يقين مثبت ، وبذلك صارت الكنيسة ذات سلطة عرفية متجبرة ، وصار عملها تخريج أغنام لا مؤمنين . (٦)

• الإيمان الذي يستمد دعائمه من المعاني الكامنة في الوجود الكوني، أضحى إيماناً أعمى، قائماً على الجهل، وأصبح مجرد طاعة عمياء بسبب وقوعه تحت سيطرة كنيسة مقاومة للفكر والتفكير.

• موقف الكنيسة من العلم والتفكير جعلها ذات سلطة عرفية متجبرة، فصار عملها تخريج أغنام لا مؤمنين.

وكلمة «مقدس» مثال آخر لنتائج التفريق بين العلم والدين. فعندما يحصر «المقدس» فى ميدان الكهانة، ويفترض صواباً يحصر أدلته فى الأساسيات الغيبية العلوية، فحينئذ يصبح «المقدس» خارج الوجود الانسانى، منشقاً عنه، لا دور له للتعامل مع الوجود الدنيوى، ومناقضاً له تمام التناقض، وتصبح المفاهيم القدسية مرتبطة بطقوس ومراسيم تمارس فى يوم معين من الاسبوع، ولا تتعدى جدران المعبد، وتؤدى بلغة خاصة لا علاقة لها بالحياة وبالات موسيقية خاصة وطعام معين ويترتب على ذلك كله أن ينقطع الدين عن إرواء الحياة كلها. وتصبح المفاهيم القدسية أجزاء متناثرة لاروابط بينها، وتنحصر بفئة قليلة من الناس (رجال الكهنوت)، وتتحول إلى متحف لا فائدة منه للحياة اليومية الجارية، ولا علاقة لها بالمجتمع الكبير المحيط، او بشؤون الانسان اليومية.

والحقيقة أن مثل هذا الدين يفصل بين المثل العليا والواقع، ويمزق الفاعلية الضرورية للتفاعل بين الأثنين، ويميت التأثير المتبادل بينهما، ويوقف التشكيل المستمر لكل منهما للآخر، ويعطل تبادل النفع وحاجتهما المطلقة كل للآخر.

الفهم المعطل:

وماذا يحدث عندئذ؟. لقد رأينا خلال التاريخ ما فيه الكفاية، لقد وقفت الكنيسة ـ تحت تأثير هذا الفهم المعطل ـ بمفاهيم مغمغمة ازاء الاستغلال والتفسخ الذى أصاب الحياة، كان ليس عند الدين ما يقدمه شعارها فى ذلك «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله». وبذلك تخلى هذا النوع من الدين عن محاربة الشر بل استحال دعماً للشرور اليومية. وكان ذلك أمراً لا مفر منه حين لم يرتبط الوجود القائم بالمثل العليا ارتباطاً ثابتاً أصيلا وحين أصبحت السماء عالماً منفصلا عن الأرض، وحين أصبح الترقى البشرى أمراً مستحيلا فى الدنيا، ولا يتحقق إلا من خلال اعتزال الدنيا نفسها. (٧)

> إن الفصل بين الواقع الإنساني والمثل العليا، مهد للعلم المنشق عن الدين أن يزعم أنه يتعامل مع الوجود المادي الملموس. أي أنه لا يتعامل مع غايات الحياة وأهدافها ومقاصدها الرفيعة.

وهذا ينقلنا إلى القسم الآخر من الفصام، وهو العلم المنشق عن الدين. وما قلناه عن الدين المنشق عن العلم يمكن أن نقوله كذلك عن العلم المنشق عن الدين.

ان الفصل بين الواقع الانسانى والمثل العليا، مهد للعلم المنشق عن الدين أن يزعم انه يتعامل مع الوجود المادى الملموس أى أنه لا يتعامل مع غايات الحياة وأهدافها ومقاصدها الرفيعة

وهكذا نجد أن كل نقد يوجه للدين الجزئى ـ يمكن أن يوجه للعلم الجزئى كذلك، فالدين الذى يتجاهل الواقع البشرى ويتعامى عن مشكلاته يتطابق مع العلم الذى يتعامى عن العقائد والمثل العليا ويفصلها عن الحياة. فاذا كان الأول يتجاهل الحياة الواقعية القائمة ويتجاهل خبرات الانسان نفسها. فان العلم القاصر عن المثل العليا يهبط إلى المادى الملموس والمسموع والمنظور، مجرداً من القيم الانسانية، ويصبح سلعة تكنولوجيا يمكن لأى شخص أن يشتريها لأى غرض، ويصبح العلماء مرتزقة يتكسبون بالعلم فى أى مكان كما حدث لعلماء الألمان الذى عملوا للأهداف النازية والشيوعية والامريكية. (٨)

العلم الخطر:

لقد علمتنا العقود الأخيرة القليلة بأن العلم قد يصبح خطراً يهدد مقاصد الانسان العليا، وأن العلماء قد يصبحون وحوشاً طالما أن العلم أصبح كلعبة الشطرنج، متعسفاً لاهداف له، غايته الوحيدة اكتشاف الوجود المحسوس. وبذلك ارتكب العلم الخطأ الفاضح المصيرى الذى يقصى أسمى الخبرات الذاتية من ميدان الوجود القابل للاكتشاف.

ويمكن أن نقول نفس الشىء عن القضايا القدسية والعلوية، لأن إبعادها من ميدان العلم يجعل دراسة الجوانب المعنوية مثل الدين والابداع وتحقيق الذات، والحب، والزهد، وأشياء أخرى أمراً مستحيلا.

هذا عدا عن الشعر والفن وأشياء أخرى طالما أن هذه الجوانب تتكامل مع واقع الخلق والمجال المحسوس.

وتلمس مثل واحد من ميدان التربية والتعليم، يقودنا إلى القول ان الاستاذ الصالح يجب أن يكون منكراً لذاته، وافر العطاء لتلميذه، مؤمنا بقدسية الانسان، وحين لا نصنف هذه الصفات ضمن اختصاصات العلم، فاننا نلغى البحث فى طبيعة الاستاذ الصالح، والأمثلة لذلك كثيرة لا تحصى.

الانشقاق بين الدين والعلم:

لقد كتبت من قبل عن العلم فى القرن التاسع عشر، وفى نيتى الكتابة اكثر، وهنا أتناول الانشقاق بين العلم والدين، أى الانشقاق بين الحقائق والقيم، الانشقاق الذى ينتج علماً كسيحاً، وديناً كسيحاً، وحقائق كسيحة، وقيماً كسيحة.

إذن لا يمكن انتزاع القيم الروحية والمعانى الاخلاقية من ميدان المعرفة الانسانية، والبحث والتجربة، كما لا يمكن أن نترك هذه القيم للخزن فى مخازن الكنيسة، وإذا كان العلم بمفهومه الحاضر لا يريد هذه الوظيفة ولا يقدر على حملها، فلابد من تطوير مفهوم علم أوسع، علم مزود بقوى ووسائل اكبر، علم يستطيع دراسة القيم ويعرف كيف يغرسها فى الانسان.

ومثل هذا العلم سيتضمن ـ وقد تضمن من قبل ـ كثيراً مما

إن الإيمان الذي يستمد دعائمه من المعاني الكامنة في الوجود الكوني أصبح في يد كنيسة مقاومة للفكر والتفكير فأحالته إلى إيمان أعمى قائم على الجهل .

يسمى بالعلوم الدينية ، ومن المسلم به أن مثل هذا العلم الواسع المعنى لابد وأن يشمل ضمن اهتماماته كل ما يحتوى عليه الدين وما يمكن ملاحظته .

وأظن أننى سأذهب بعيداً إذا قلت اننا إذا وضعنا قاموساً بمفاتيح المصطلحات ، ومحتوياتها التى كانت تعتبر خارجة عن ميدان العلم بمفهومه القديم فسنجد أن كلا من هذه المصطلحات تتضمن اليوم معانى لها دلالاتها فى الوجود الطبيعى .

طريقة جديدة :

واذن دعنى أقول انه لابد من طريقة جديدة للعلم ، ولابد من معنى أوسع للعلم ، فان ملحد القرن التاسع عشر . قد حرق البيت بدلاً أن يعيد ترميمه ، فلقد رمى بجميع الاسئلة التى يطرحها الدين وباجاباتها معاً ، وادار ظهره لكل مقررات الدين لأن القائمين على الدين قد طلعوا عليه باجابات لا يستطيع قبولها ، ولا تقوم على شواهد وبراهين يمكن أن يبلعها العالم الذى يحترم نفسه .

ولكن اليوم وقد أصبح اكثر معرفة واستنارة فانه وان كان لا يستطيع قبول الاجابات الدينية كذلك ، فقد أصبح واضحاً لديه أن موضوعات البحث الدينية ومباحث الدين ، والأسئلة التى يطرحها الدين حول النشأة والوجود والمصير ، هى قضايا علمية تستحق الاحترام الكامل ، وهى قضايا عميقة الجذور فى الطبيعة البشرية ويمكن دراستها وتمحيصها بأسلوب علمى رصين ، وان الكنيسة كانت تحاول الاجابة عن اسئلة انسانية رفيعة صحيحة وهى وإن أخطأت الاجابة ، فان الاسئلة نفسها كانت تستحق القبول الكامل والتبرير الكامل .

ومن المسلم به ــ الآن ــ أن علماء النفس الطبيعيين والانسانيين سوف يعتبرون كل شخص لا يهتم بالدين وموضوعاته وقضاياه انما هو انسان شاذ أو مريض .

« انتهت ترجمة المقال »

فصل من كتاب

Religions, Values and Peak–Experiences

ملاحظات وتعليقات

١ البروفسور ابراهام هـ . ماسلو :

أستاذ فى علم النفس مشهور على مستوى القارة الامريكية وخارجها وصاحب مدرسة خاصة فى ذلك ، وهو صاحب نظرية « القوة الثالثة» فى علم النفس . ولقد كتبت عنه المجلات المتخصصة بقولها :

« من الآن وحتى قرن من الزمان ربما ستكون أكثر النظريات موجهة لسلوكنا هى مقررات ماسلو وليس فرويد أو دارون وسكنر » .

ولقد عمل استاذاً لعلم النفس فى « كلية بروكلين » و « معهد علوم السلوك الانسانى الغربى » ورئيساً لدائرة علم النفس فى «جامعة براندييز » ، ورئيساً لـ «الجمعية الامريكية لعلم النفس ».

وأبحاثه لا تنحصر فى علم النفس وانما تعتمد فى علوم الادارة والتربية والانثروبولوجيا وفلسفة العلوم .

٢ تفرد الإسلام :

تفرد الاسلام بين جميع الأديان بجمعه التكاملى بين الدين والعلم ، وهو يحدد دور كل من الدين والعلم فى ميدان المعرفة بشكل دقيق ، فهو يوسع ميدان المعرفة ليشمل فصول الوجود الكامل الثلاثة ما قبل الحياة ، والحياة ، وما بعد الحياة . وكل معرفة تكتشف أو تقدم فى هذه الميادين انما هى آيات ، تجلو الحق واضحاً ثم يقيم نظام المعرفة على أمرين :

أولا : يقدم الدين آيات (في الكتاب) تتعلق بغيب ما قبل الحياة وغيب ما بعد الحياة .

ثانياً : يوجه العقل لاكتشاف أيات الله فى الآفاق والأنفس ــ ثم يطلب إلى العقل أن يقارن بينهما وبين آيات الكتاب لاكتشاف شواهد الحق فى ضوء النتائج المكتشفة فى آيات الآفاق والأنفس **«سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» . فصلت ــ ٥٤ .**

ولقد أدرك هذه العلاقة ابن تيمية فقال :

« ان الأدلة العقلية الصريحة توافق ما جاءت به الرسل ، وان

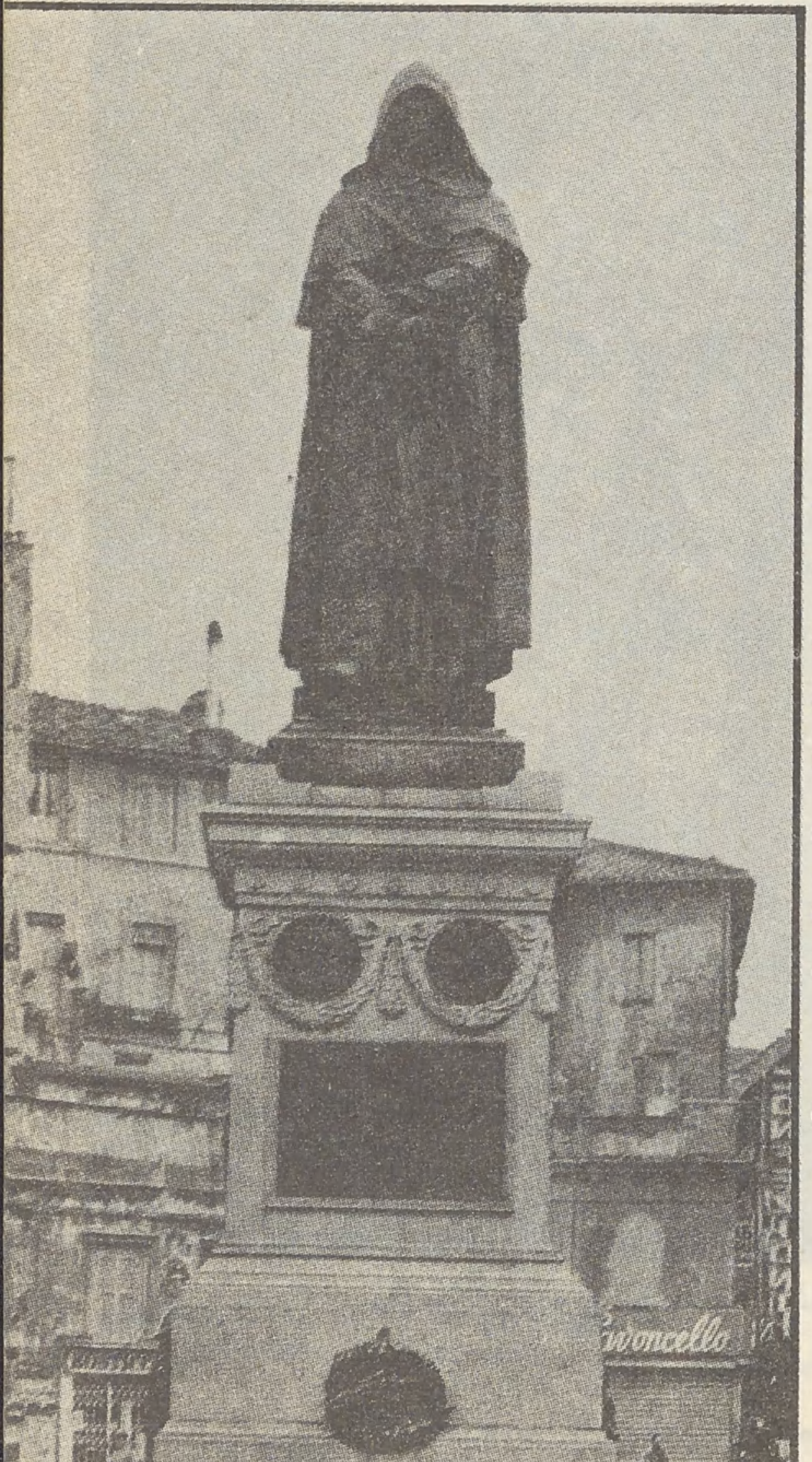

برونو (جيوردانو) :

فيلسوف ايطالي (١٥٤٨ ــ ١٦٠٠) م ــ علّم في باريس ، وطاف بين مدن اوروبا ــ قاوم الطرق التعليمية المدرسية ومذهب ارسطو ، وسجن في روما سبع سنوات لافكاره العلمية والفلكية ، ثم اخرج من السجن واحرق .. بتهمة الهرطقة والخروج على الكنيسة .

اقيم تمثاله في روما عام ١٨٨٩ م .

صريح المعقول لا يناقض صحيح المنقول ، وانما يقع التناقض بين ما يدخل السمع وليس منه ، وما يدخل فى العقل وليس منه

ابن تيمية ، موافقة صحيح المنقول لصحيح المعقول ، حـ٢ ، ص ١٩٧) .

أزمة في الأسلوب :

إن الأزمة التى يعانى منها أسلوب العلم القائم أنه يوجه العقل للبحث فى محسوسات الآفاق والأنفس ، ولكنه لا يزوده بمقررات تتعلق بميدانى النشأة والمصير – ولن يستطيع لأنها ليست محسوسات متناولة – وحين يتوجه نحوها لا يملك وسائلها فيعتمد الظن بدل العقل إلى هذا أشار القرآن الكريم «ان يتبعون الا الظن»

(٣) – هذا الاحساس بافلاس العلوم الطبيعية والاجتماعية لا يقتصر على – ماسلو – بل هو ظاهرة عامة بين العلماء المحدثين . فالصيحات تنطلق من هنا وهناك منذرة بخطر المنحدر الذى آل إليه الانسان . نقتبس من ذلك ما يلى :

يقول رينيه دوبو : « العلم متهم بتدمير القيم الدينية والفلسفية دون أن يقدم بديلا لارشاد السلوك ، أو تصوراً عن الكون .. واليوم يجد الانسان من الصعب ان يعيش دون فكرة عن وجوده ، أو ايمان بخطورة مصيره » .

René Dubos, So Human an niomal, P. 10

رينيه دوبو ، كم انسانا هو الحيوان ، ص ١٠

ويقول فورد ماركس فورد :

«إذا كان لحضارتنا المعاصرة أن تصان ، فلن يتم ذلك إلا إذا تطورت قلوب الناس الذين يعيشون فى الكرة الأرضية ، ولن يستطيع تحسين الآلات ولا ثرثرة الاقتصاديين أن تصون هذه الحضارة ، وانما لكى تبقى هذه الحضارة حية مستمرة يجب أن نمتلك قلوبا متحضرة» .

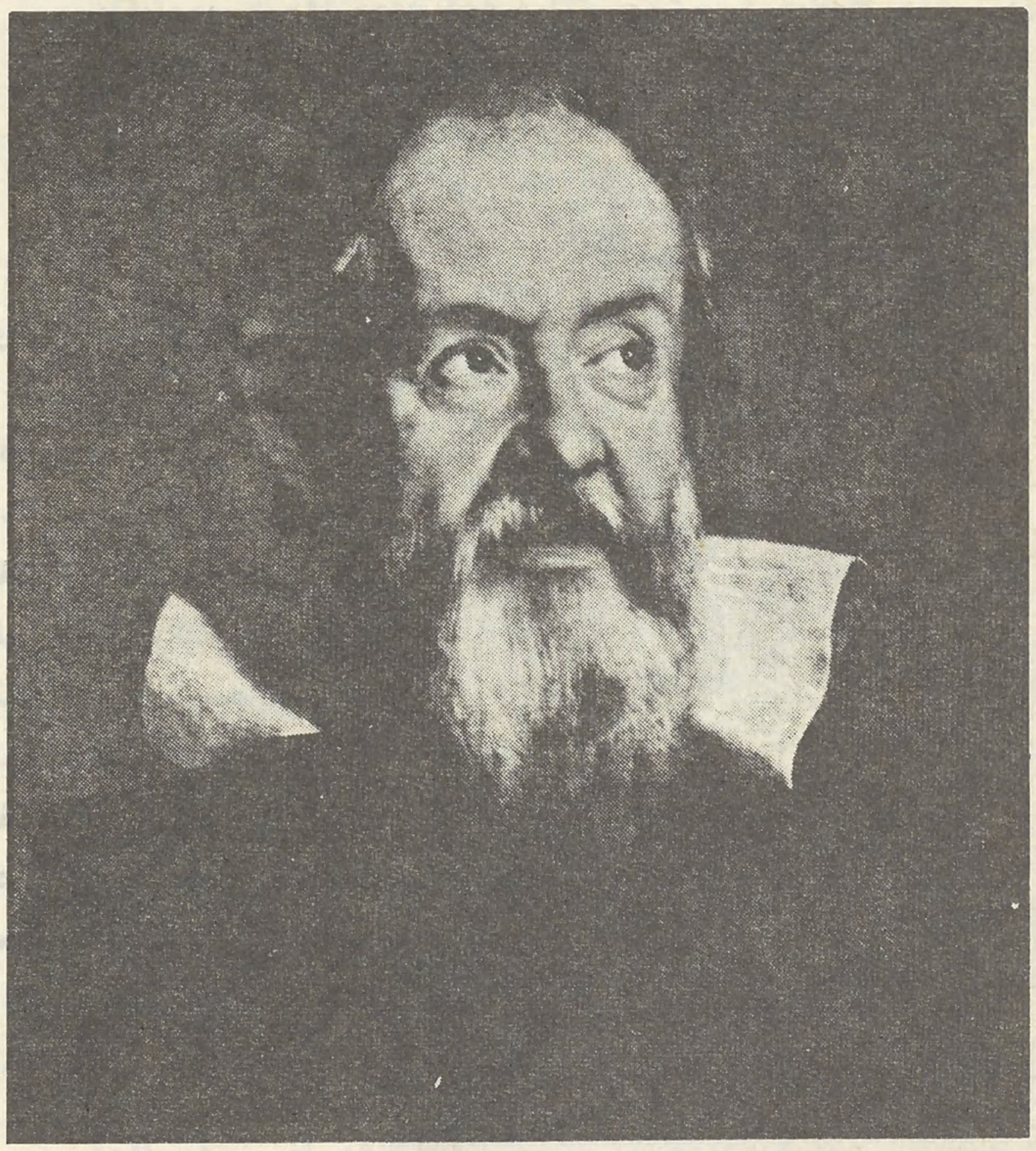

جاليلو (١٥٦٤ – ١٦٤٢ م) : ▲

الفلكي والفيزيائي الايطالي : اضطهدته الكنيسة وامرت بحبسه وحددت إقامته حتى مات بعد فقد بصره .

Ford Madox Ford, "Mightier than the Sword", Can we Survive our Future, by Glenny. P. 7

فورد مادكس فورد ، « أشد جبروتا من السيف » ، فى كتاب – هل ننجو بمستقبلنا ؟ » لـ جلني . ص ٧ .

وورد فى تقرير الخبراء العالميين لمنظمة اليونسكو عام ١٩٧٦ بعنوان « تقرير المستشارين بشأن المشكلات العالمية الكبرى ما يلى »

« خابت الآمال بالعلم وبرزت المخاوف منه وانطلقت النداءات للحد من هيمنته ولترويض التكنولوجيا . ومع أن العلم هو أحد مظاهر العبقرية الانسانية الا أن المشكلة هى فى انفصاله عن الاتجاه الانسانى والقيم الاساسية لحياة البشر ، وهذا أمر يتطلب تجديد مفهوم جديد للعلم ، مفهوم ينسق بين التقدم فى مجالات العلوم والعلوم الاجتماعية سواء » .

(اليونسكو ، نحو عالم الغد ، « تقرير المستشارين « ص١١٤) .

(٤) – ان ما يشير إليه – ماسلو – حول قول البعض ان هذه التحولات ليست الا مرحلة لانتزاع اختصاصات الدين ، لها ما يبررها ذلك أن وهم الاستغناء عن الرسالات الالهية يبدو أنه ما يزال يسيطر على عقول البعض فمن ظنوا أن فى استطاعتهم منافسة الرسل والانبياء فى اختصاصاتهم التي خصهم بها الله . ويحاول هؤلاء أن يجدوا فى أمثال الشيرابى ، بديلا ولكن التاريخ أثبت أن مثل هذه المحاولات تنتهى إلى الكهانة والشعوذة الوثنية .

(٥) – ان التفريق بين الدين والعلم هو أزمة الحضارة التى انتهت بها فى كل مرحلة من مراحل التاريخ إلى الانحطاط والتدهور ، ولكن مظهر هذه الأزمة اختلف حدة وشكلا من حضارة إلى أخرى .

الدين أساس الحضارة :

فالدين هو الدعامة الاساسية فى نشوء جميع الحضارات وتقدم العلوم . والأمم ذات الأديان السماوية هي التي شيدت الحضارات ، فى حين لم تشارك الأمم الوثنية فى نشاط علمى . وقد انتبه لهذه الظاهرة كل من ابن تيمية ومالك بن نبي . وينطبق هذا التقريع على كل من الحضارة الاسلامية والحضارة الأوربية الحاضرة . أما عن الحضارة الاسلامية فالأمر واضح كل الوضوح . وأما عن الحضارة الاوربية فنقول : بدأت هذه الحضارة على أسس روحية دينية منذ النهضة الكارولنجية في القرن الثاني الميلادي ، أو ما يعرف أحيانا باسم نشأة الجامعات الأوربية التي نشأت متأثرة بالصلات التي تمت مع الحضارة الاسلامية عبر الاندلس وبلاد الشام وصقلية (د.عبد الفتاح عاشور ، نشأة الجامعات الاوروبية في العصور الوسطي ١٩٦٠) .

ولكن عدم توفر الصحة الكاملة « لمنقول «المسيحية – حسب تعبير ابن تيمية – أوقع الشقاق بين الدين والعلم فى القرن الخامس عشر الميلادي وسار العلم وحده في طريقه السلبي الذي انتهي به إلى الأزمة الحاضرة .

تفاعل الدين والعلم :

أما كيف يتفاعل الدين والعلم لنشأة الحضارة فيتم ذلك حسب الخطوات التالية :

١ – يمد الدين الأمة بأهداف عليا تجتمع عليها وتسخر العلم فى سبيلها .

٢ – يتعمق هذا التفاعل ويقوى بمقدار توافق مقررات الدين وتطبيقات العلم .

● من المسلم به الآن أن علماء النفس الطبيعية والانسانية سوف يعتبرون كل شخص لايهتم بالدين وموضوعاته وقضاياه، إنما هو انسان شاذ أو مريض.

٣ ـ يستمر الاتجاه الايجابى للحضارة ما دام الدين يوجه الأهداف ويحفظ المجتمع من مضاعفات الترف والانغماس فى ثمار الحضارة .

٤ ـ يتوقف التفاعل بين الدين والحضارة حين يظهر سوء فهم ديني عاجز عن حلول مشكلات الحضارة . وتسير الحضارة بدون ارشاد . حتى تنتهى إلى السقوط .

وحين نطبق ذلك على الحضارتين الاسلامية والأوربية نتبين ما يلى

أولا ـ فى الحضارة الاسلامية :

١ ـ أمد الاسلام المجتمع الاسلامي بأهداف عليا راح يتسلح بالعلم لخدمتها .

٢ ـ توافقت مقررات الاسلام وتطبيقات العلم مما أدى إلى طبع الحضارة بطابعها الاسلامى المعروف ، وذلك خلال القرون الاربعة الهجرية الأولى

٣ ـ استمر الاسلام يوجه العلم والحضارة خلال القرون الثلاثة الاولى ثم بدأ المجتمع الاسلامي ينسى أهدافه الاسلامية ويسخر العلم للترف .

٤ ـ منذ القرن الرابع الهجري هبط مستوى التفكير الاسلامي وضعف الاجتهاد وعجز الفكر الاسلامى عن مواجهة المشكلات وتوجيه المسيرة الحضارية فبرز سوء فهم دينى أخذ يلقى اللوم على العلم ، وظهر من يقول : ان العلم علمان ، علم ينفع وعلم لا ينفع ، ثم قصروا العلم الذي لا ينفع فكان أن آل أمر المجتمع الاسلامي إلى الضعف وآل أمر الحضارة الاسلامية الي الجمود .

(الذهبي ، زغل العلم والطلب ، ص ٢٥ ـ ٢٦) .

(ابن رجب ، فضل علم السلف على الخلف) .

ثانياً ـ الحضارة الاوربية المعاصرة :

١ ـ بدأت بدوافع مسيحية حين اعتنق الجرمان المسيحية وأمدتهم المسيحية بأهداف اجتمعوا عليها فى مواجهة التحدي الاسلامي الذي طرق أبواب أوربا من الاندلس وصقلية وغيرهما . فراحوا يتسلحون بالعلم وأقاموا الجامعات فى القرن الثانى عشر التي كانت كنسية في طابعها .

٢ ـ تنافرت مقررات الدين المسيحي مع تطبيقات العلم منذ البداية ونفر العلم بعيداً .

٣ ـ سار العلم في طريقه دون ارشاد ديني وأفرز أزمات داخلية كالمذاهب المادية ، وخارجية كالاستعمار .

(٦) اقتصر هذا التعطيل العقلي علي الكنيسة لأنه لم يكن لديها ما تقدمه فى ميدان العلم . أما الاسلام فلقد قاوم الايمان الأعمى بشدة ولكن لا يضيرنا أن نعترف أنه في عصور الجمود قد ظهر فهم حاول ـ لعجزه ـ أن يقرر التسليم الأعمى قاعدة للايمان . ولعل أكبر خدمة نقدمها للاسلام أن نقوم بتشخيص لتاريخ الأباء وآثارهم فينا لاكتشاف الفهم الخاطىء للكتاب والسنة ، ولن يضيرنا ذلك شيئاً مادامت أصول هذا الدين نقية محفوظة ، ولنا من القرآن الكريم خير هاد حين ندد بالابائين الذين يقولون إنا وجدنا آباءنا وإنا على آثارهم مقتدون . ولنا قدوة برسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان يغان على قلبه فيستغفر الله في اليوم سبعين مرة .

ضرورة توبة الفكر :

والتوبة من الفهم الخاطيء والفكر الخاطىء هي ضرورة كتوبة الأعضاء الخاطئة أو أشد . ولعلها لنا أكثر ضرورة وأشد حاجة بسبب ماران على قلوبنا خلال قرون ، فالله يحب التوابين ويحب المتطهرين .

(٧) جميع الاستنتاجات والتصميمات التي جاء بها الكاتب مستمدة من واقع الديانتين المسيحية واليهودية ، ونود هنا أن نلفت انتباه المقلدين المستغربين الذين يتبعون سنن المجتمعات المسيحية واليهودية خطوة خطوة حتى لو دخلوا جحر ضب دخلوا خلفهم ، إلى خطورة نتائج هذا البحث وهم ينادون بفصل الدين عن الحياة في العالم الاسلامي ، وكيف أظهرت هذه النتائج خطورة عزل الدين عن الحياة ، وكيف تجيء جميع الاستنتاجات العلمية داعمة لموقف الاسلام .

لقد أثبتت أحدث الأبحاث المنشورة لتاريخ الرأسمالية الغربية أن فصل الدين عن الحياة انما كان مؤامرة دبرتها مؤسسات البحث التابعة للرأسمالية الغربية وحشدوا لها العقول العلمية لتحويل الجماهير إلى عمال طائعين فى مصانعهم ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها كتاب : Boules and Gintis, Schooling in Gapitalist America

التعليم في أمريكا الرأسمالية ـ تأ ليف بولز وجنتز .

Joel Spring, Education in the Corporate State.

جول سيبرنج ، التربية فى دولة الشركات .

مبررات التسلط :

وإذا درسنا المؤلفات التى صدرت أخيراً لأمثال : كارير ، وكارنوي وبريغمان ، وتاسكوتي وغيرهم نرى كيف استغل العلم في ميادين الاجتماع وعلم النفس والتربية والادارة لتطوير المجتمع بأسره لسيطرة حفنة من المترفين الرأسماليين ، وقد انتهى هؤلاء الكتاب ـ ومنهم عدد من الاشتراكيين ـ إلى رفع شعار جديد خلاصته « العلم أفيون الشعوب » وسنتعرض لذلك في كتاب خاص أرجو أن يصدر في القريب بعون الله .

(٨) يقول هاري برفمان, Harry Braveman

في كتابه .Labor and Monopoly Capital

«العملورأس المال الاحتكاري » الذي صدر أخيراً ، ان اعطاء فنيي التكنولوجيا كالمهندسين ، والخبراء فى الصناعة لقب علماء وإغداق الرواتب عليهمفى الوقت الذي تم به التقليل من مكانة المختصين بالعلوم الانسانية انما كان ضمن الوسائل التى ابتكرتها مؤسسات البحث الرأسمالية للتقليل من الدراسات والعلوم التي تمد الانسان بالعزة والاستقلال وتعشق الحرية والكرامة ، وتجعله يرفض الاستغلال والاستعباد . وكتاب بريغمان هذا فيه حقائق مذهلة حول هذا الموضوع ويعده النقاد أخطر كتاب ظهر منذ القرن الثامن عشر في كشف سياسات الرأسمالية .

دور التعليم الإسلامي في حضارتنا

الدكتور أكرم ضياء العمري

بعد ظهور الاسلام بفترة وجيزة ، تمكن أتباعه من اقامة دولة واسعة شملت منطقة الشرق الأوسط ومعظم حوض البحر المتوسط ، ورغم تنوع عناصر السكان واختلاف لغاتهم وتقاليدهم وثقافتهم ومصالحهم ، فقد تمكن الاسلام من صبغهم جميعاً بصبغته وتوحيدهم تحت رايته ، بفضل العقيدة الاسلامية التي انتشرت بينهم ، فوحدت قبلتهم وروحهم ، وفكرهم وسلوكهم ، ومقاييسهم الخلقية ونظمهم الاجتماعية .

وصارت اللغة العربية لغة الدين لنزول الوحي بها ، ولغة الأدب والفكر والعلم والادارة ، وصار المسلمون على اختلاف أجناسهم يتكلمونها ويعبرون بها في شتى مجالات الفكر والعلم .

لقد اهتم المسلمون بالتعليم منذ عصر المسيرة بتوجيه الرسول عليه الصلاة والسلام ، يوم أن طلب من بعض أسرى بدر تعليم صبيان الأنصار الكتابة مقابل اطلاق سراحهم (١) .

وكان المسجد النبوي في المدينة المنورة أول مدرسة تخرج آلاف القادة والمربين الذين أرسوا قواعد الحضارة الاسلامية الشامخة ، وكان لهم دور كبير في ارساء قواعد التعليم في الأمصار المختلفة ، وظل التعليم يحتل مكاناً عالياً ويثمر التجانس والوحدة في العقيدة والفكر والسلوك في الأجيال الاسلامية المتلاحقة .

وعرف المسلمون نظام الجامعات قبل أن تعرفه أوروبا بقرون ، فاشتهر الأزهر بالقاهرة ، والجامعة المستنصرية ببغداد ، والأخيرة مهدت لها المدارس العديدة المنبثة في أرجاء العالم الاسلامي ، كالمدارس النظامية وغيرها (٢) .

وكانت المدارس والجامعات ذات نظم محكمة ومناهج واضحة متكاملة ، وأساتذة يجمعون بين صفتي «العالم» و «المربي» .

وكانت الحرية شعاراً للتعليم في ظل الحضارة الاسلامية سواء في قيام المؤسسات التعليمية أو في وضع مناهجها واختيار أساتذتها وانتماء طلبتها ، فلم تكن ثمة قيود على التعليم .

فكل مسلم أيا كان جنسه أو لونه أو لسانه يستطيع اختيار الحلقة العلمية التي يجلس الى شيخها في احدى أساطين المساجد ، وبوسعه التنقل بين الحلقات العلمية والافادة منها .

وكذلك بوسعه التنقل الحر من بلد الى آخر لتلقي العلم دون أن تقيده اجراءات أو تمنعه عوائق .

أثر العلوم الإسلامية في الحضارة :

وقد أحدث التعليم الاسلامي نهضة حضارية ضخمة كانت لها آثار عميقة في تقدم الحضارة الانسانية ، وقد اتسمت الحضارة الاسلامية بضخامة الانتاج الفكري فيها مما لا يعرف عن أية حضارة عالمية أخرى عاصرتها .

ويتجلى ذلك في العدد الهائل من المؤلفات التي أنتجها العلماء والمفكرون المسلمون في شتى مجالات المعرفة .

الجامع الازهر وقد ظهرت حلقات الدارسين

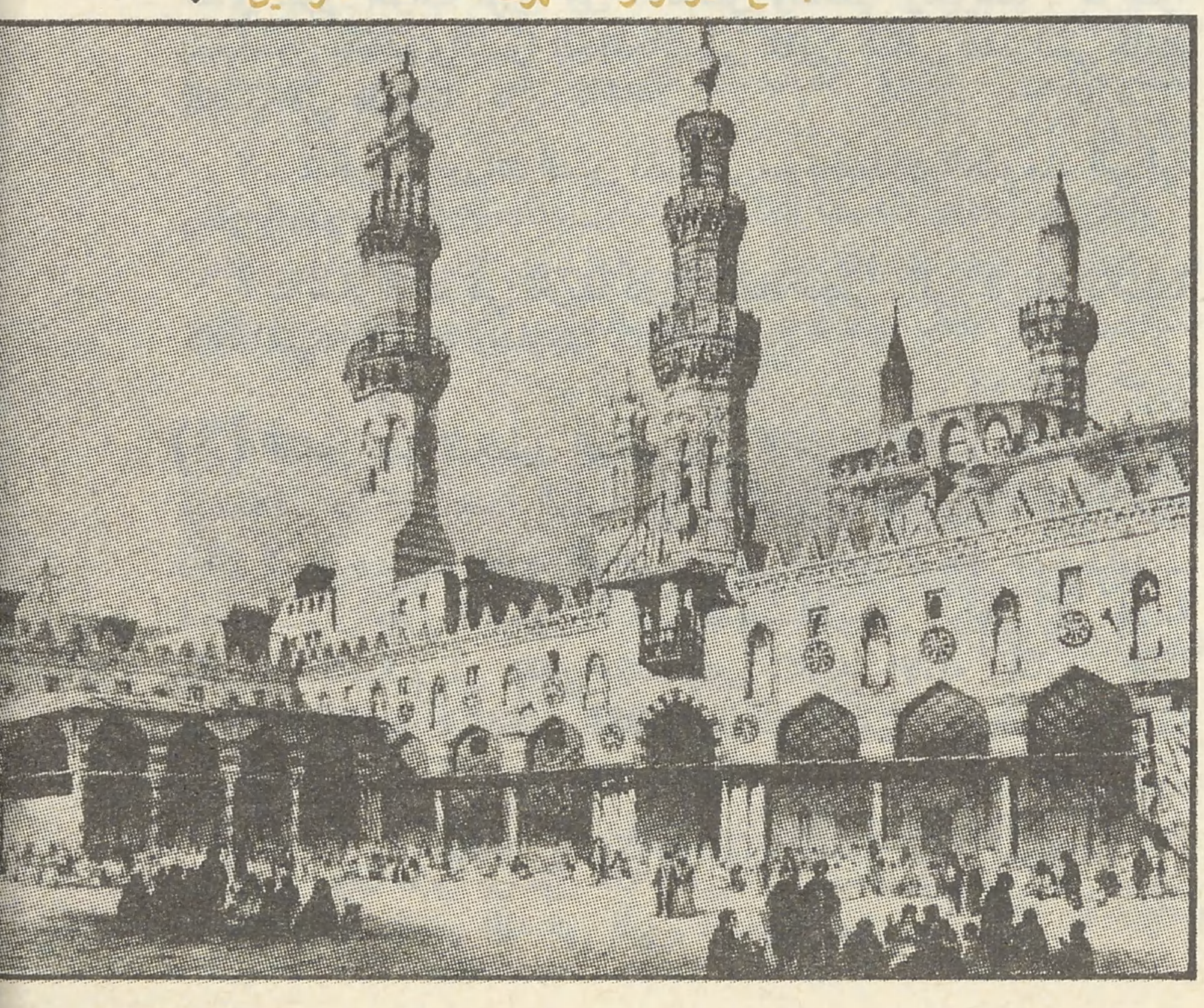

● لم يحس المسلمون بأي تناقض بين صرف جهودهم في بناء الكيان المادي وبين تطلعاتهم الروحية بفضل طبيعة الإسلام التي تجعل هذه الجهود المادية عبادة لله، مادامت الغاية إعلاء شأن العقيدة، ونشر التوحيد في الأرض.

وقد حظي التشريع وعلومه واللغة والأدب والشعر بالنصيب الأوفر من تلك المؤلفات مما يوضح اهتمام الحضارة الاسلامية بالانسان وبكل ما يغذي النزعة الانسانية والقيم الجمالية فيه، ويؤدي الى تهذيب سلوكه وتقويم خلقه وتهيئته للتعامل الرفيع في المجتمع الانساني.

وقد اتهم بعض الباحثين الغربيين العرب والمسلمين بأن عقولهم تتسم بالنظرة الذرية للأشياء وبعدم قدرتها على النظرة الشمولية ولكن ما أنتجه المسلمون في علم أصول الفقه ووضع القواعد الكلية التي تضبط استنباط الأحكام الفرعية (٣)

وكذلك ما وصفوه في كتب مصطلح الحديث من قواعد في أصول الرواية يكشفان عن خطأ هذا الرأي وبعده عن الصواب.

على أن هذا الاهتمام بالآداب والتشريع والانسانيات لم يمنع من ظهور اسهام جدي وكبير في العلوم البحتة والعلوم التطبيقية، **حيث اهتم المسلمون بتطبيق المنهج العلمي التجريبي.**

فنهضت علوم الرياضيات والجبر والفلك والكيمياء والنبات والطب (٤).

فقد اعتبر الاسلام تعلم هذه العلوم **من فروض الكفايات** لأهميتها في تلبية حاجات المجتمع الاسلامي وأثرها في بناء قواه المادية.

وبفضل طبيعة الاسلام التي توازن بين الروح والمادة، لم يحس المسلمون بأي تناقض بين صرف جهودهم في بناء الكيان المادي لمجتمعهم وبين تطلعاتهم الروحية لأن جهودهم المادية ذاتها تتحول الى عبادة عندما تصبح نيتهم تسخير القوى المادية لاعلاء شأن العقيدة ونشر التوحيد في أرجاء الأرض.

الجامعة المستنصرية في بغداد

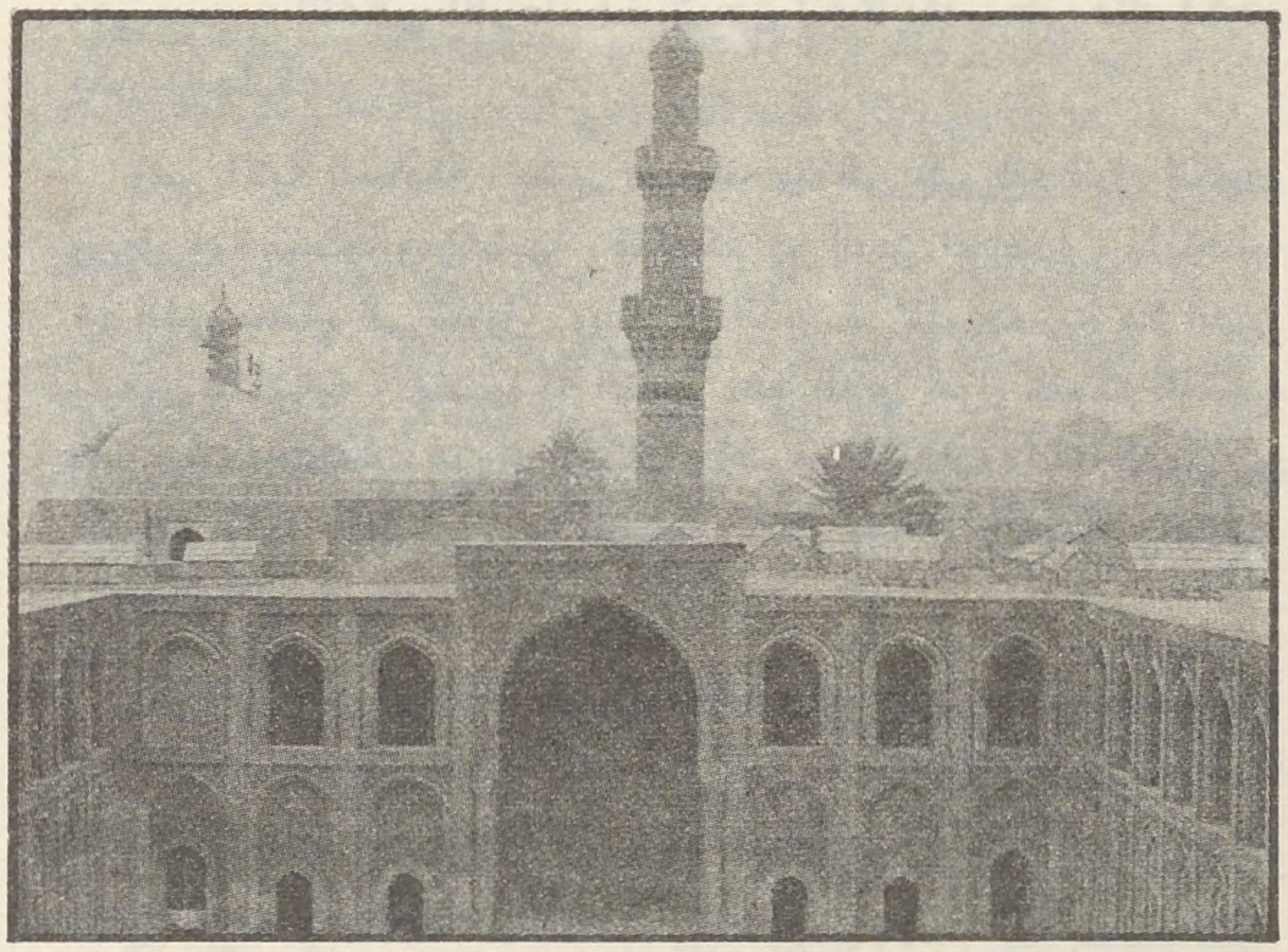

أثرت الحضارة الإسلامية على نهضة أوروبا الحديثة بواسطة معابر ثلاثة: الحروب الصليبية - الأندلس - صقلية.

حضارة مؤمنة:

ولعل أهم ظاهرة في الحضارة الاسلامية أن تقدمها المادي لم ينته الى الالحاد والتفلت من سلطان الدين والقيم الأخلاقية والتمرد على الله تعالى.

بل كانت منضبطة في اطار الدين حتى وهي في أوجها.

ويرجع ذلك الى عدم التناقض بين العلم والاسلام من ناحية، كما يرجع الى التصور الكامل الذي يقدمه الاسلام للكون والحياة والانسان عندما يجعل ما في السموات والأرض مسخراً للانسان من ناحية أخرى.

وقد انتقلت بعض جوانب الحضارة الاسلامية الى الغرب أثناء احتكاك الأوربيين بالمسلمين في الحروب الصليبية وعبر الأندلس التي امتد حكم المسلمين لها ثمانية قرون.

وقامت فيها الجامعات المعنية بالآداب والعلوم حيث درس فيها كثير من الغربيين، كما انتقلت الحضارة الاسلامية عبر صقلية.

وهكذا أثرت الحضارة الاسلامية بواسطة هذه المعابر الثلاث على نهضة أوروبا الحديثة، فكان لها بذلك أثر بالغ في الحضارة المعاصرة.

ولا شك أن بعض العلماء المعاصرين من الغربيين يعترف بهذا الأثر.

ولكننا لازلنا بحاجة الى تتبع ذلك بدقة واستقصاء لتحديد الدور الذي لعبته الحضارة الاسلامية في الحضارة العالمية.

إن معرفة ذلك الدور وتقويمه ليس للتغني به، وإنما لمعرفة عوامل النهضة في تاريخنا والافادة منها في حاضرنا...

إن العالم الاسلامي اليوم بحاجة ماسة الى التعليم الاسلامي الذي يحفظ له شخصيته المتميزة، والتي تعرضت للتمزق والضياع بفعل المؤثرات القوية للحضارة الغربية من ناحية، وبفعل ضعف التعليم الاسلامي بل وانعدامه أحياناً من ناحية أخرى.

وإن العالم الاسلامي اذا حافظ على هويته عن طريق التعليم والتربية الاسلامية، فانه يستطيع أن يقدم لعالم اليوم الخير الكثير لأنه يحمل الهداية للبشرية التي تمكن للأمن والطمأنينة داخل «النفس» و «المجتمع» وهو أمر لازم للاحساس بالسعادة أكثر من الرفاهية والتيسير الذي تحققه (التكنولوجيا) المعاصرة والتي لو اتحدت مع الاسلام فانها تحقق المجتمع السعيد الذي يكفل لأفراده الفلاح في الدنيا والآخرة.

د. أكرم ضياء العمري

(١) مسند أحمد: ٢٤٧/١، طبقات ابن سعد: ١٤/٢
(٢) كتب الدكتور ناجي معروف مؤلفاً ضخماً عن الجامعة المستنصرية، كما كتب دراسات مستقلة عن العديد من المدارس الأخرى وكلها مطبوع.
(٣) انظر وجهة العالم الاسلامي لمالك بن نبي رحمه الله.
(٤) انظر حول المؤلفات في العلوم، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم
(آل عمران ٦٤)

الحوار المسيحي الإسلامي

للأستاذ عبد الله كنون - المغرب

الحوار المسيحي الاسلامي الذي يدعو اليه بعض رجال الكنيسة في الوقت الراهن ، سبق أن دعا بأفضل منه النبي صلى الله عليه وسلم بأمر من ربه عز وجل ، حين نزلت عليه هذه الآية : «**قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله**» (الآية ٦٤ من سورة آل عمران) .

وقد نزل صدر هذه السورة الى ثمانين آية ونيف منها ، لما قدم نصارى نجران الى المدينة ، يناظرون رسول الله في عيسى عليهما الصلاة والسلام .

الرد على النصارى :

وما جاء في أولها ، تلميحا الى ما يعتقده النصارى في المسيح ، قوله عز وجل «**إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء**» (الآية ٥ آل عمران) ، وهي تشير الى قول عيسى : «**وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم**» (آل عمران ٤٩) ، فان هذا كان معجزة له ، ولكنه لا يصل الى حد علم الغيب بالاطلاق ، الذي هو مختص بالله سبحانه ، فلذلك أخبرت الآية عن إحاطة علم الله بما في الأرض والسماء جميعا ، على سبيل الشمول والعموم ، فما هي إذن نسبة علم عيسى بما يأكل أصحابه وما يدخرونه في بيوتهم من علم الله !!

وجاء في الآية التي تليها قوله تعالى : «**هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء**» (الآية ٦ آل عمران) وفيها تلميح إلى أن عيسى ممن صوره الله في الأرحام فضلا عن أنه لا يقدر على ذلك فكيف يكون إلها ؟

وفي الآية السابعة ، يشير سبحانه وتعالى إلى أنه أنزل الكتاب وجعل منه محكما ومتشابها ، فالمحكم هو البين الواضح ، والمتشابه هو الذي يحتاج الى تأويل ، وذكر أن الذين في قلوبهم زيغ هم الذين يتبعون المتشابه ، يفتنوا به الناس «**هو الذي أنزل عليكم الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله**» (آل عمران ٧) .

وفي هذا تلميح الى ما وقع فيه النصارى ، من اعتقاد بنوة المسيح لله عز وجل ، حملا لبعض العبارات التي جاءت في الانجيل ، محتملة لذلك على ظاهرها ، مع أنه في عبارات أخرى ، ذكر أنه أبوه وأبوهم فلم يختص نفسه بذلك .

●●●

قال الله تعالى :
وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ

كبار علماء اللاهوت في جامعة أكسفورد ينكرون ألوهية المسيح، وبنوته لله عز وجل.

كبار علماء اللاهوت ينكرون ألوهية المسيح :

وقد ظهر أخيراً بحث لثمانية من كبار **علماء اللاهوت البروتستانت في جامعة أوكسفورد بانكلترا، أنكروا فيه ألوهية المسيح وبنوته لله** وأخرجوه في كتاب خاص تخاطفته الأيدي، علماً بأن العقل لا يقبل هذا الاعتقاد السخيف.

وقبل هؤلاء العلماء استنكر كثير من رجال الدين المسيحي هذه العقيدة، ولم يعرفها الحواريون وتلامذتهم وإنما دسها في المسيحية بعض الوثنيين الذين اعتنقوا الدين المسيحي بقصد إفساده أو بما رسب في تصوراتهم من بقايا الوثنية القديمة التي كانوا عليها.

ومن أعظم الأدلة على ذلك، أن **(إنجيل برنابا)** الذي يستبعده رجال الكنيسة من نسخ الانجيل الرسمية، يصرح بعبودية المسيح لله وأنه رسول من جملة الرسل لا أكثر ولا أقل.

وكانت ولادة المسيح من دون أب، مما قوى الشبهة بين المسيحيين في بنوته لله ولذلك لم يجيء في القران شيء مما يوهم ذلك ولو في المتشابه.

بل إن القرآن أنكر ذلك الاعتقاد ورده بقوة كما سنرى فيما بعد، وان عبر عن المسيح بأنه كلمة الله وروح الله، ولكنه في كل ذلك مساو لغيره من المخلوقات.

فان كلمة الله هي قوله كن، كما جاء في الآية الشريفة **«إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون»** (النحل ٤٠)، وما من حي إلا وقد نفخ فيه من روح الله، إما بواسطة الملك أو مباشرة بلا كيف ولا تمثيل **«ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي»** (سورة الاسراء الآية ٨٥).

عيسى في القرآن :

ومن الآيات الصريحة الواردة في شأنه بهذه السورة الآية (٤٥) وما بعدها الى (٤٨) وهي تقول **«إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه : اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين، ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين ،قالت ربي أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ! قال كذلك الله يخلق ما يشاء : إذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون، ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا إلى بني اسرائيل أني قد جئتكم باية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً باذن الله، وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله، وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم، إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين، ومصدقاً لما بين يدي من التوراة، ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم، وجئتكم باية من ربكم، فاتقوا الله واطيعون، إن الله ربي وربكم فاعبدوه، هذا صراط مستقيم»** (آل عمران ٤٥ ــ ٥١).

وقد تحدثت هذه الآيات أولا عن ولادته عليه السلام، وبدأت ببشرى الملائكة به لأمه وجعلته كلمة الله، وسمته المسيح ابن مريم، ونسبته بخلاف الناس الى أمه لأنه ليس له أب، وأثنت عليه ثناء جميلا وذكرت ما سيبدو منه وهو طفل في مهده من معجزة تكليمه للناس، تبرئة لأمه، وإظهاراً لما وهبه الله من الفضل والرسالة.

ولما كانت أمه قد فوجئت بهذه البشارة لم تفطن لما وصف به من كونه كلمة الله، ومن معجزة تكليمه للناس في المهد، إلى أوصاف الثناء الأخرى.

قالت متعجبة : كيف ألد ولم يمسسني بشر ؟

فأجيبت بأن الله يخلق ما يشاء.

فأثبتت الآية أنه ولد لها من غير ريبه، وأن الله خلقه كيف شاء وبينت المراد بكلمة الله بياناً شافياً مانعاً من كل توهم وهو قوله تعالى **«إذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون»** (آل عمران : ٤٧).

ثم أشارت الى ما امتن الله به عليه من معرفة الكتابة والحكمة والتوراة، وإنزال الانجيل عليه، وأنه رسول الى بني اسرائيل، فعرفته بصفاته المميزة له والدالة على مهمته وهي الرسالة لا غير.

> ● الحوار الإسلامي المسيحي الذي يدعو اليه رجال الكنيسة، سبق أن دعا الرسول صلى الله عليه وسلم بأفضل منه. ولم يكن منهم الا التعنت والعناد..
>
> ● الحوار مع النصارى مفتوح ومستمر لكن على الأساس الذي حدده القرآن وبينه الرسول صلى الله عليه وسلم..

إن إعطاء صفة الألوهية لإنسان مهما علا قدره شيء لا يقبله العدد الأكبر من أبناء العصر..

عيسى ، ومكر الله هو رفعه عليه السلام الى السماء والقاء شبهه على أحدهم فصلب دونه .

وكان مكره تعالى أي تدبيره خيراً من مكرهم ، لأنه أنقذ حياة نبيه وانتقم منهم شر انتقام ، وذلك هو ما تصرح به الآية ٥٥: **«إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا»** والمراد رافعك ومتوفيك لأن الواو لا تفيد التوقيت كما هو معلوم .

رد القرآن على النصارى :

وتبلغ الصراحة أوجها في حوار سورة آل عمران إذ تقول الآية (٥٩) : **«إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن ، فيكون ، الحق من ربك فلا تكن من الممترين»** . فضرب لهم مثلا أغرب مما شبه عليهم في عيسى ، **فان هذا إن كان وجد من دون أب ، فان آدم وجد من دون أب ولا أم ، والكلام كما لا يخفى على المعتقدين وإن كان يلزم غيرهم إن تعلقوا بمجرد الاستغراب ، وعليه فان من أله عيسى بهذه الشبهة حري أن يؤله آدم . بل إن ذلك يكون عنده أحرى . فبطلت حجة النصارى بما يؤمنون به من خلق آدم دون أب ولا أم !**

ولما بلغ الكلام أو الحوار الى هذه الدرجة من الحدة ، ولم يكن من الخصم إلا التعنت والعناد خاطب الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله : **«فمن حاجكم فيه من بعد ما جاءكم من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»** وهي الآية (٦١) من السورة .

على الرغم من إثارة الدعوة الى الحوار والتقارب الإسلامي المسيحي نرى موقف الساسة المسيحيين العدائي في الغرب والشرق من العرب والمسلمين مايزال مستمراً .

معجزات عيسى :

ولما كان لكل نبي ورسول معجزة أو معجزات تدل على صدقه في دعوى الرسالة ، أخبر القرآن عن هذه المعجزات ، التي تنحصر في أنه يصور من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيصير طيراً حياً باذن الله ..

وقيل انه لم يفعل ذلك إلا مرة واحدة وكان الطائر خفاشاً ، وعلى كل فانه إنما حيي باذن الله . ففي الآية احتراز ، وأنه يبرىء الأكمه ، وهو الذي ولد أعمى والأبرص .

وقد روي أن العميان والبرصان كانوا يجتمعون عنده فيدعو لهم فيبرأون ، وأنه يحيي الموتى .

وقيل أنه لم يفعل ذلك إلا مرة واحدة ، وقد كان ذلك أيضاً بإذن الله كما تؤكده الآية .

وأنه ينبئهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ، وقد سبق الكلام عن هذه المعجزة ولم يقل فيها باذن الله ، وهي كذلك باعلامه له لأن أمرها هين لا يدعو الى الاشتباه كالمعجزات الأخرى .

هذه هي المعجزات التي أعطاه الله إياها ليستدل على صدق دعوته وهي لا تعدو أن تكون أموراً خارقة للعادة مثلها مثل المعجزات التي أوتيها غيره من النبيين والمرسلين ، ومع ذلك فقد أحيطت على لسانه بتحفظ كبير ، من أن تنسب الى قدرته وفعله . ولكن النصارى وقعوا في المحذور بالرغم من ذلك فجاء القرآن مذكراً لهم ومنبهاً على ما وقع للرسل قبله وهكذا قال **«ومصدقاً لما بين يدي من التوراة»** (آل عمران : ٥٠) .

وهو برهان آخر على صفته الأساسية التي هي الرسالة . وزاد الأمر تأكيداً بقوله **(إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم)** (آل عمران : ٥١) .

تآمر بني اسرائيل على عيسى ورسالته :

وتشير الآية (٥٢) من سورة آل عمران وما بعدها الى بوادر الكفر من بني اسرائيل ، وتآمرهم على سيدنا عيسى حين تقول : **«فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله ، قال الحواريون نحن أنصار الله ، آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون ، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين» . فهم يوحدون الله ويشهدون بأن عيسى رسول لا غير .**

ثم تقول الآية (٥٤) : «ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين» والضمير فيها لكفار بني اسرائيل ، ومكرهم أنهم سعوا في قتل

إن إيمان المسلمين برسالة سيدنا عيسى عليه السلام وبما جاء به من عند الله، ينصب على ما قبل التحريف الذي دخل على النصرانية.

فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وفد نجران الى المباهلة، وهي الاجتهاد في الدعاء، وأحل الابتهال والالتعان وذلك أنه بعد وضوح الحق لم يبق معهم إلا المكابرة، وهي كذب مغلف، فأبوا أن يلاعنوه وقبلوا الجزية.

الحوار مفتوح ولكن على الأساس الذي حدده القرآن:

ثم خاطبه بالآية (٦٤) وهي التي عنونا بها هذه الكلمة.

وقد بقيت دعوة مفتوحة الى الحوار الاسلامي المسيحي خصوصاً بعدما ضمنها النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه الى الملوك وأمراء البلاد ومنهم هرقل وقد جاء فيه: «**بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فان توليت فان عليك إثم الاريسيين (يعني الشعب من الفلاحين وغيرهم)** (١)، «**ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**» (آل عمران ٦٤).

هذه هي النقطة الأساس في الحوار المطلوب، وقد كانت من النقط البارزة التي اشتمل عليها جدول الأعمال في اجتماع قرطبة الأول للتقارب الاسلامي المسيحي ولكن إثارتها إنما تكون من خلال العرض الذي يتقدم به أحد **المشاركين** المسلمين عن السيد المسيح، مقابل العرض الذي يتقدم به أحد **المشاركين** المسيحيين عن النبي صلى الله عليه وسلم. وكان وقع الاتفاق بيني وبين الدكتور **(نوكاليس)** رئيس جمعية الصداقة المسيحية الاسلامية في مدريد، على أن يكون هو المتكلم عن صاحب الدعوة الاسلامية وأنا المتكلم عن المسيح، ولكن طرأ ما منع حضوري في آخر ساعة. ثم جاء الأمر الشريف بمشاركتنا في صلاة الجمعة التي أقيمت **بمسجد قرطبة** أنا والأخوان الأساتذة **السيد عبد الرحمن الدكالي والأستاذ عبد الكريم الخطيب والسيد عثمان جوريو**، وقد عرجت الطائرة الخصوصية التي حملتهم من الرباط الى مطار طنجة فانضممت اليهم وصلينا الجمعة مع الجماعة بالمسجد، ولقيت الزملاء الذين كنت على موعد معهم في ذلك الاجتماع.

الغرض من الحوار:

ورجعنا من يومنا وقد تعددت اللقاءات بهذا الشأن، وماتزال الرغبة – ولا سيما من الجانب الآخر – قوية في الحوار فما هو الغرض منه؟

أما إن كان هو معرفة الحقيقة عن شخصية المسيح وطبيعته، فها هو العلم المجرد يقترب من العقيدة الاسلامية فيه، ويقول أصحاب كتاب المسيح ليس ابن الله إن إعطاء صفة الألوهية لانسان مهما علا قدره، شيء لا يقبله العدد الأكبر من أبناء العصر كما جاء في مقال المجلة الألمانية نقلا عن الكتاب المذكور.

أما إن كان شيئاً آخر غير ذلك فان الآية (٦٩) من سورة آل عمران تقول: «**ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم، وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون**».

ومن الغني عن البيان أن ايمان المسلمين برسالة سيدنا عيسى وبما جاء به عن الله إنما ينصب على ما قبل التحريف الذي دخل على الديانة المسيحية.

كما أننا لسنا بحاجة الى القول أن آثار الدعوة الى التقارب الاسلامي المسيحي لا تظهر على عمل الساسة المسيحيين في الغرب والشرق. فتمالؤهم على الاسلام والموقف العدائي الذي يقفونه من العرب في قضية فلسطين مايزال هو هو، وما ذلك إلا لأنهم لا يؤمنون بهذا التقارب ولا بما يدعو اليه رجال الكنيسة من الحوار الاسلامي المسيحي. وإيمانهم الوحيد إنما هو بالقوة لا غير. فاذا أراد المسلمون أن يكون لهم شأن فلا يعولوا على شيء من هذه الدعوات التي تنبعث من هنا وهناك. وإنما عليهم أن يوحدوا كلمتهم وصفهم ويقابلوا التحدي بمثله ويعدوا لهم كما أمرهم الله ما استطاعوا من قوة.

عبد الله كنون

إذا أراد المسلمون أن يكون لهم شأن، فلا يعولوا على شيء من هذه الدعوات الى الحوار وعليهم أن يقابلوا التحدي بالقوة التي أمرهم الله بها ..

سمت العلماء في الأندلس

وعنايتهم بجمع الكتب

الدكتور عبد الرحمن علي الحجي

المسلمون والكتب :

عرف المسلمون ، وعلماؤهم خاصة ، بحبهم للكتب وباقتنائهم لها ، لأنها أحد أدوات العلم والحافظة له . وهذه المحبة للعلم كانت ثمرة لبناء المجتمع المسلم الذي يقوم على العلم الحق وأنه يقرب الى الله تعالى ، فهو جزء من العقيدة الاسلامية ومقوم أصيل في بنية المجتمع المسلم وحياته .

وهذا الذي ذكر في اقتناء العلماء للكتب واهتمامهم بها واستيعابهم لها في كل بقعة من العالم الاسلامي المتسع وكذلك في الأندلس يرد الحديث عنه وفيراً عند مؤلفي التراجم من أمثال الحميدي (٤٨٨ هـ) في جذوة المقتبس والضبي (٥٩٩ هـ) في بغية الملتمس وابن القرضي (٤٠٣ هـ) في تاريخ علماء الأندلس وابن بشكوال (٥٧٨ هـ) في الصلة وابن الأبار (٦٥٨ هـ) في التكملة لكتاب الصلة وابن عبد الملك المراكشي (٧٠٣ هـ) في معجمه الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة، وابن الزبير (٧٠٨ هـ) في صلة الصلة وابن الخطيب (٧٧٦ هـ) في الاحاطة في أخبار غرناطة والمقري (١٠٤١ هـ) في نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها على لسان الدين بن الخطيب ، وآخرين غيرهم جد كثير مما نجد بعضهم معتمداً عليه في هذا البحث.

فلدينا ثبت طويل جداً ، في كتب التراجم والأخبار والميادين الأخرى ، من العلماء كانت لهم عناية باقتناء الكتب ، وهم أنفسهم من المؤلفين الذين أثروا المكتبة الاسلامية بمؤلفاتهم الفخام ـ كماً وحجماً وكيفاً ـ التي رفعتهم الى مصاف العلماء الاعلام .

فكان من مستلزمات مكانتهم العلمية أن تكون لهم مكتباتهم الخاصة ، كما لاحظنا أن جماعي الكتب كانوا من أهل العلم حتى ولو لم يكن هو تخصصهم أو ميدانهم الذي عرفوا به ، لانشغالهم بالوظائف العامة كالقضاء والوزارة وغيرها أو الأعمال العامة كالبستنة والتجارة وغيرها ، وذلك أمر طبيعي لمكانة العلم ولمجتمع متعلم وبالمعرفة شغوف .

وكل هذا كان يتم ، وبمدى واسع وكثرة عجيبة وشمول مدهش رغم عدم توفر الطباعة وما تكلف صعوبة الاستنساخ من الوقت والمال وضعف وسائل النشر والاعلام وبعد الشقة وطول المسافة وحال وسائل الاتصال والانتقال .

فيذكر ابن بشكوال عن أبي محمد قاسم بن محمد بن سليماني ابن هلال القيسي (٤٥٨ هـ) من أهل طليطلة ما يشير الى كثرة مؤلفاته وجمعه للكتب وأنه استنسخ ذلك بنفسه «حيث نسخ كتبه بخطه وكان كثير الكتب في الفقه والآثار حسن الضبط لها ثقة في روايته ، وكانت له حلقة في الجامع يعظ فيها الناس» (١)

وابن أبي الحباب كان «حافظاً صحيح الرواية ، جيد الضبط لكتبه» (٢) .

نماذج من العلماء المسلمين :

واشتهر بعض العلماء بضبطهم لما جمعوا من الكتب الأمهات التي أعتبرت أصولا ، من هؤلاء (**أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن عبيدة الأموي المعروف بابن ميمون**) (٤٠٠ هـ) الذي «جمع من الكتب كثيراً في كل فن ، وكانت كلها بخط يده ، وكانت منتخبة مضبوطة صحاحاً ، أمهات لا يدع فيها شبهة مهملة ، وقل ما يجوز عليه فيها خطأ ولا وهم» .

«وكان لايزال يتبع ما يجده في كتبه من السقط والخلل بزيادة في اللفظ أو نقصان منه فيصلحه حيث ما وجده ويعيده الى الصواب . وكانت كتبه وكتب صاحبه ابراهيم بن محمد أصح كتب بطليطلة»(٣)

ومن الطريف أنه يوم وقع الحريق في سوق طليطلة احترقت دار ابن ميمون «إلا البيت الذي كانت فيه كتب أحمد ، وكان ذلك الوقت في الرباط ، وعجب الناس من ذلك ، وكانوا يقصدون البيت وينظرون اليه» (٤) .

وكذلك (**أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة**) (٥٦٥ هـ) كان حسن الخط ، من أهل الاتقان والضبط . وحكي أنه كانت عنده أصول حسان بخط عمه ، مع الصحيحين بخط الصدفي في سفرين ، قال :«ولم يكن عند شيوخنا مثل كتبه في صحتها واتقانها وجودتها» (٥) .

(**وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مسعود بن عبد الرحمن الأزدي**) ويعرف بابن صاحب الصلاة (٦٢٥ هـ) ، من أهل شاطبة . وهو غير عبد الملك صاحب الصلاة (٥٩٢ هـ) مؤلف كتاب المن بالامامة ، فقد كتب ابن مسعود «بخطه علماً كثيراً» (٦) . وهي عباره واضحة الدلالة على جمع الكتب وامتلاك مكتبة استنسخ كثيراً من أسفارها بنفسه ، وهي لا تدل على امتهان حرفة الكتابة أو الوراقة .

ومثل ذلك كان (**محمد بن اسماعيل المتيشي**) (٦٢٥ هـ) الذي «كان مليح الخط والضبط ، مشاركاً في علم الحديث والرجال ، فاضلا زاهداً ، يقول الشعر ، وكتب علماً كثيراً وأخذ عنه الناس ، وكان أهلا لذلك .» (٧)

(وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي) (٦١٠ هـ) فقد كتب العلم عن جماعة كثيرة أزيد من مئة وثلاثين ، من أعيانهم المشرقيين : أبو طاهر السلفي ، صحبه واختص به وأكثر عنه .

وحكي أنه لما ودعه في قفوله الى المغرب سأله عما كتب عنه فأخبره أنه كتب كثيراً عن الأسفار ومئين من الأجزاء ، فسر بذلك (٨) .

ومنهم **(أبو عبد الله محمد بن عبيد بن أيوب الدباج)** (٣١٧ هـ) من أهل قرطبة .

«وكان يتعاطى عمل الديباج ، فلذلك كان يعرف بالدباج» (٩) اعتمد على غيره في النسخ ، إذ «كانت كتبه بخط الوراقين» (١٠) .

فلقد مارس التجارة الى جانب العلم رغم تقدمه فيه وتدريسه له ، فقد كان عالماً ثقه جليلاوشيخاً طاهراً نبيلا ، وحين حل بالقيروان سمع منه أكابر الناس وحفوه بالعناية والرعاية ، وأكرموه وتلقوا عنه فرحين به ومعتزين .

مكانة العلماء في الإسلام :

كان هذا حال العالم الاسلامي في كل بقعة منه لا في الأندلس أو المغرب وحدها فكانت رعاية العلم وأهله مكرمون لما يقومون به من واجب في احتواء العلم وفي بثه والحفظ عليه نطقاً وهيئة ودقة واستقامة وقدوة ، وبغير تمثل العلم الحق وسلوك دروبه ما كان ينظر المجتمع المسلم الى من احتواه وعاء ، إنما من احتواه سلوكاً والتزاماً ، يراه الناس فيه متمثلا ثم يقبلون على الاستماع اليه والتلقي عليه .

فكما كان العلم فريضة في المجتمع المسلم كذلك الالتزام به بل ان العلم للالتزام والتسلك به والتمسك بأوامره ، وهكذا فهم العلم عند المسلمين .

وبهذا كانت مكانة العلماء ، وما يعرفون غير هذا . ومن أجل هذا تعلموا وكان بهذا العلم سمات ومتطلبات والتزامات كلها تنبع من نفس العين تفيض بهدي الله وتغمر الأرض اخضراراً،فيض من الخير الأمين والهدى المنير والندى الظليل .

وبغير هذا السمت والتجرد وبعيداً عن الدرب والهدى لا نجد لمن حوى في رأسه علماً أو امتلأ صدره نصوصاً مكانة في ذلك المجتمع الرباني الذي يقوم على الخير امتثالا وبالحق التزاماً وبهدي الله سلوكاً ، تتزيا الأمة الاسلامية بكل ذلك وشاحاً أبيض ناصعاً يلفها ويرتفع بها ويحفها في مسيرتها الكريمة مبتغية رضا الله معمرة أرضه فتحقق

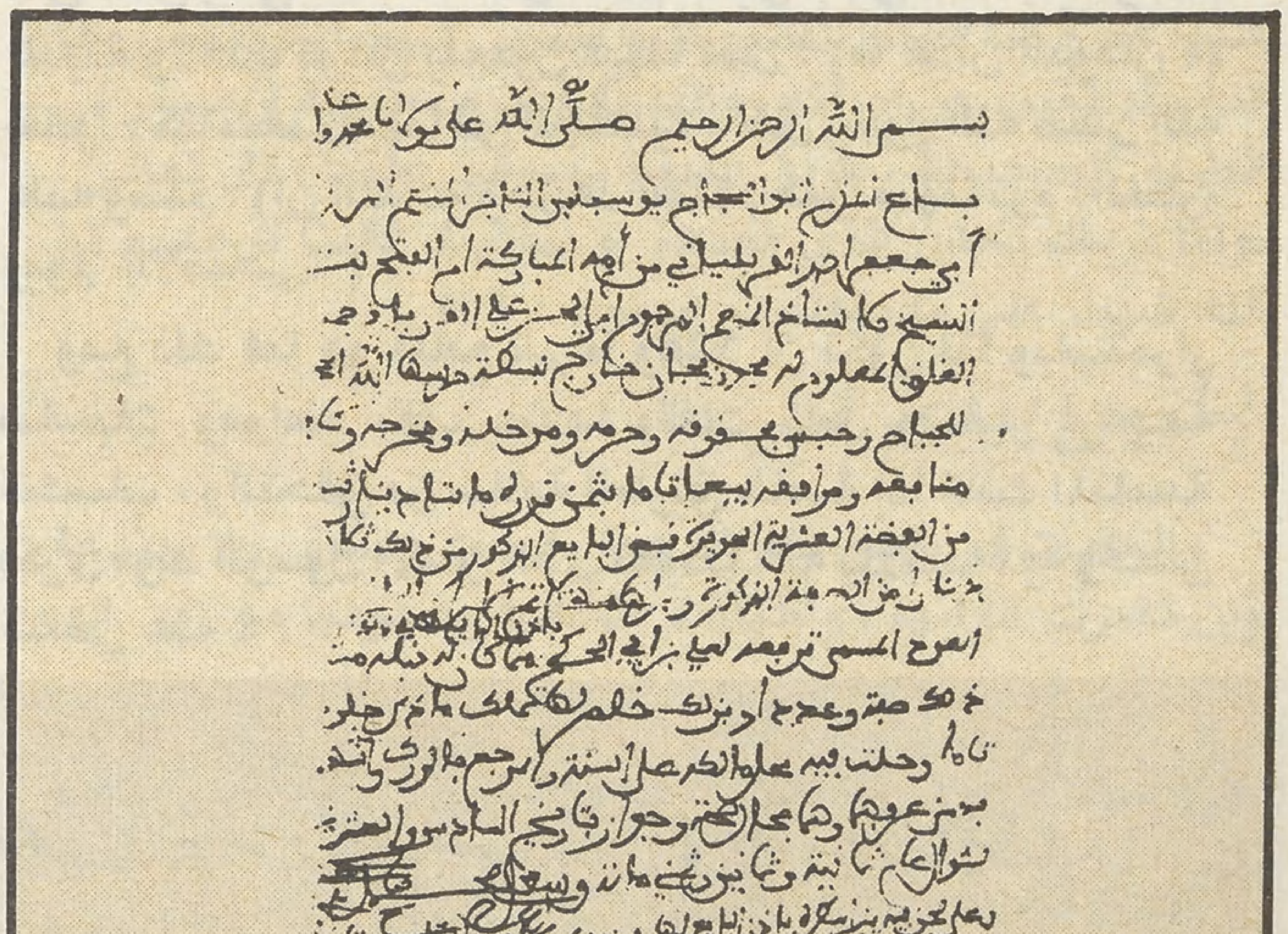

انسانية الانسان درباً فريداً وثاباً لا يعرف التوقف أو الخمول أو التردد والخوف أو المساومة والنفعية انما يتحرك بعقيدة الاسلام سالكاً دربها الشرعي متجهاً الى الله رب العالمين .

وبهذه الآفاق الواسعة التي ضمت البلدان الاسلامية الممتدة في عالم واسع عرف هذه المعاني فعاشهاوطبع بها متميزاً عن غيره ممتازاً عما سواه كان الخير وأهله والعلم وحملته والحق وجنوده في كل بقعة من هذا العالم الوسيع يجد عين المكانة لا امتياز إلا لمن امتاز بالعلم والخير والتقوى التي ترفع الانسان ، لا ينظرون الى أي نسب من قوم أو أرض أو حسب إلا لنسب الاسلام به تتميز الأمور وتعرف القيم ويرتقي الانسان ، فكان كل عالم في كل فن وعلم وتخصص يتجول في أي بقعة من عالمه الاسلامي وكأنه في بستان مملوءة بالأزهار والأثمار تغرد فيها الأطيار ويستريح حيث يريد لا يجد ما يقلقه أو يزعجه بل يجد التكريم والتقديم بما اكتسب من علم خير وما امتاز به من تقوى وعمل صالح كلهم بذلك وبغيره يقتربون الى الله رب العالمين ويسيرون في دربه يملأ نفوسهم حبه .

ولذلك كان العالم المسلم وغيره ينتقل من بقعة الى أخرى ويتولى الوظائف والأعمال ويتبوء المكانة ويوضع في خير مثابة بما أهله علمه ، وما بدا عليه من سمت تقي كريم وما عاش من مواقف اسلامية تفخر بها النفوس وترتفع الرؤوس .

وهذا الذي ندعو اليه اليوم أن يكون العلم عند الناس ، حراً كان أو موجهاً في كافة معاهدنا بمراحلها وكافة وسائل المعرفة في بلداننا ، خيراً فاضلا ربانياً حتى تتولى من جديد اقامة الحضارة الانسانية الكريمة الاسلامية التي تنتظرها البشرية وحرمت منها منذ فاءت الى غير هذا الدين .

ومسؤولية المسلمين قبل غيرهم في اقامة هذا الصرح والدعوة اليه والعمل له أن يتمثل هذه المعاني بأنفسها ليقرأها الناس سلوكاً قبل الاستماع اليها لنكون خير دعاة وخير حماة وبناة للمجتمع الاسلامي القادم إن شاء الله .

وذلك خير من كل احتفال يتهيأ له العالم الاسلامي بالقرن الخامس عشر الهجري ولا بأس بكل ذلك ولكن أخذ النفس بالاسلام وبناء حياتها عليه وإقامة أمورها فيه إيماناً واحتساباً وعملا ودعوة وجهداً وجهاداً **ذلك لكي يعيش هذا الدين في النفس يتمثله المسلم في الحياة ويقيمه في كيانه محتفلا بسلوكه فيه وبمعتقده وبتحركه في الحياة في كل لحظة**

ذلك هو الاحتفال الحق لنصرة هذا الدين وفقنا الله لذلك ومكننا منه وأبعدنا عن كل ما ينقص من هذه الحالة ، وجمعنا على شريعته ووفقنا لحمل رايته وجعلنا ممن يتشرفون باقامة المجتمع ودولته ، نحن ومن نتولاهم من الاخوة والأبناء والأحباب ، ووفقنا الله للقيام بكل ذلك إن شاء الله تعالى وبعونه ومنته ، آمين والحمد لله رب العالمين .

الدكتور عبد الرحمن علي الحجي

(١) الصلة : ٤٧٣ (١٠١٩)
(٢) الصلة : ٢٠ (٣٥)
(٣) الصلة : ٢٢ (٣٧)
(٤) الصلة : ٢٢
(٥) نفح الطيب : ٢/١٥٩ ـ ١٦٠
(٦) التكملة : ٢/٦٢٢ (١٦٢٥)
(٧) التكملة : ٢/٦٢٣ (١٦٢٧)
(٨) نفح الطيب : ٢/١٦١
(٩) تاريخ علماء الأندلس : ٢/٣٧ (١١٩٩)
(١٠) تاريخ علماء الأندلس : ٢/٣٧ ـ ٣٨

وقفة للتواصي

في ذكرى المولد

الأستاذ عمر عبيد حسنة

يعود إلينا شهر ربيع الأول شهر النور والعطاء والخير الذي عم البشرية ولايزال ، ذكرى مولد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، رسول الرحمة والانسانية ، معلم الناس الخير وقدوتهم اليه ، بعثه الله تعالى ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً ، حمل الى البشرية التائهة الرسالة الخاتمة التي انتهت اليها أصول الرسالات السماوية جميعاً ، وجاءت قولة الأنبياء وما بعثوا من أجله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، كما انتهى اليه سائر كمالات الأنبياء أقام به الملة ، وفتح بهديه آذاناً صماً ، وأعيناً عمياً ، وقلوباً غلفاً وهدى به البشرية الى أقوم طريق وأوضح سبيل .

ولقد وعت كتب السيرة والسنة أقوالــه وأفعالــه وصفاته من أول نشاته حتى اختاره الله لجواره ، ولم تدع أمراً من أموره ، ولا شأناً من شؤونه ، دق أو جلّ إلا احصته ، حتى انك لتجد صفة قيامه وجلوسه ، ونهوضه من نومه ، وهيأته في تبسمه وضحكه ، وعبادته في ليله ونهاره ، وطريقته في أكله واغتساله ، وشربه ولبسه ، وحديثه وسائر شمائله .

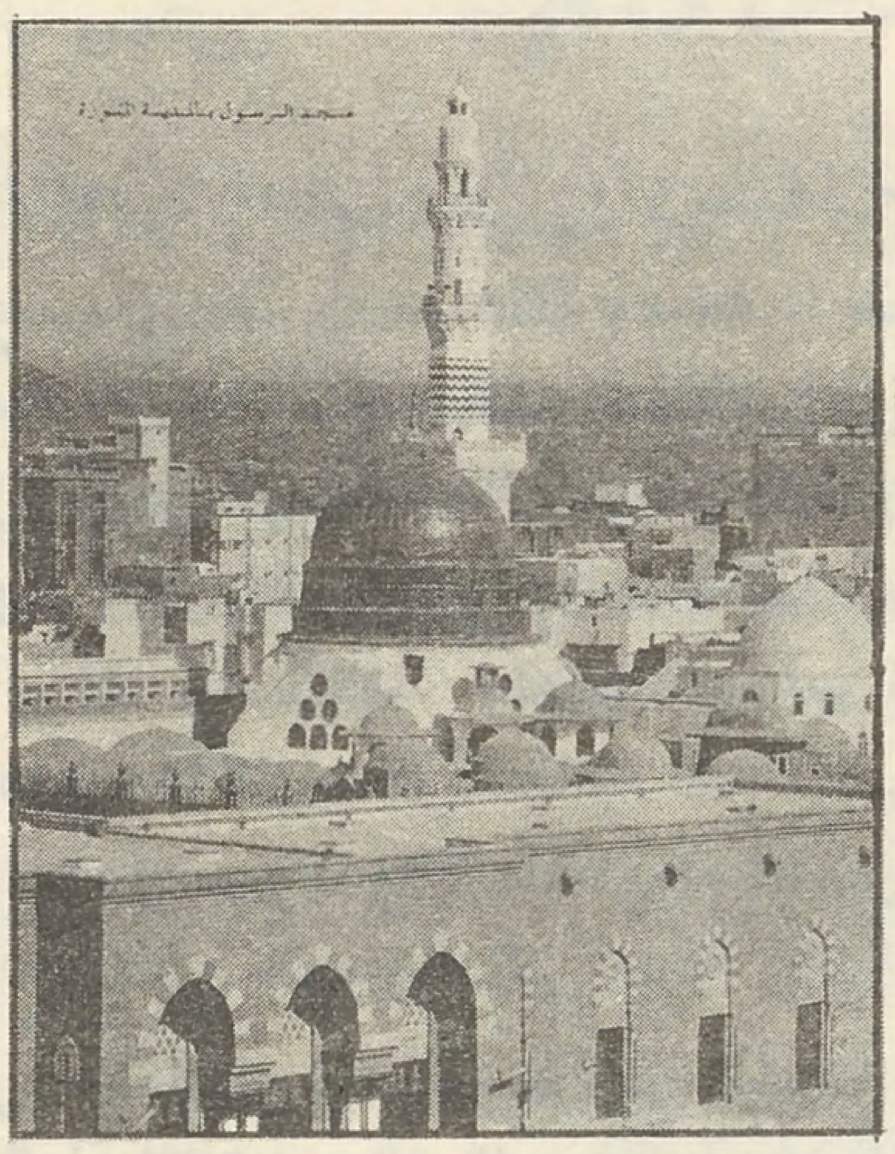

ولسنا نعدو الحقيقة في القول : إنه ليس في الدنيا إنسان كامل تحدث التاريخ عن سيرته على التفصيل كما تحدث عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى قال العالم رينان : «عندما نقرأ سيرة الأنبياء السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم نجدها من خلال الصورة التي تقدم لنا انها أقرب ما تكون الى الخرافات والأساطير ، بينما سيرة محمد صلى الله عليه وسلم تقدمه لنا وكأنه حي يعيش بيننا وننظر اليه» ، ولا غرو في ذلك ، فالرسول صلى الله عليه وسلم ، صاحب الرسالة الخاتمة التي انتهت اليها سائر الرسالات السابقة التي يتعبد الله بها البشرية الى يوم الدين ومن حق الناس كل الناس في كل زمان ومكان ، أن تصل اليهم سيرة الرسول القدوة ورسالته كاملة وسليمة ، ليتم التكليف ، لأن سلامة النص المتعبد به ، وسيرة صاحب النص المبين عن ربه ما نزل اليه ، من لوازم الرسالة الخاتمة .

من هنا يمكننا أن نتبين الحكمة من أن الله أوكل حفظ الأديان السابقة لأصحابها ، وتكفل هو بحفظ القرآن ، كما اننا نستطيع القول هنا بأن القرآن من الناحية الوثائقية . هو أقدم وثيقة تاريخية وصلت بالتواتر ، وهو ما رواه الجمع عن الجمع الذين يحيل العقل تواطؤهم على الكذب ، وبالتالي فهو يفيد علم اليقين ، فلو كان هناك مجال لتطرق الشك الى الرسالة لبطل خلودها واستمرارها .

فاذا كانت سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مبينة للقرآن كما هو معلوم ، وكانت سيرته هي التطبيق العملي لرسالته ، وهي السبيل الوحيد للمسلم في التأسي والاقتداء ، كان البيان للقرآن والتطبيق لمبادئه ملازمين لخلود القرآن نفسه وحفظه ، قال تعالى : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ...» (الأحزاب : ٢١)

أعياد المسلمين :

ونحن بسبيل الكلام عن ذكرى المولد الكريم نحب أن نبين ابتداء أن الأمر الذي لا شك فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين للمسلمين أن الله جعل لهم يوم النحر ، ويوم الفطر عيدين. فعن أنس رضي الله عنه قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولأهلها يومان يلعبون فيهما فقال : (ما هذان اليومان ؟) فقالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله عز وجل قد أبدلكم خيراً منهما يوم «الفطر» ويوم «الأضحى») .

ومع ذلك فما هو المانع شرعا وعقلا أن تكون لنا وباستمرار مناسبات ومواسم نقف عندها وقفات تأمل وتبصر لمراجعة الحساب ، والتحقق من سلامة الطريق خاصة إذا كانت المناسبة ذكرى مولد الرسول الأمين الذي تعبدنا الله بالاقتداء به وحسن التلقي عنه ؟ .

- لقد وعت كتب السنة والسيرة أقوال الرسول وأفعاله وصفاته من أول نشأته حتى اختاره الله لجواره .
- ليس في الدنيا إنسان كامل تحدث التاريخ عن سيرته على التفصيل كما تحدث عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم .

● يقول رينان : عندما نقرأ سيرة الأنبياء السابقين نجدها من خلال الصورة التي تقدم لنا أنها أقرب ما تكون إلى الأساطير ، بينما سيرة محمد صلى الله عليه وسلم تقدم لنا وكأنه حي يعيش بيننا وننظر إليه ..

وقفة تبصر ومراجعة :

ونريد أن نبين أننا لسنا مع من يجعل من مناسبة المولد النبوي عيداً له رسومه وأشكاله وتقاليده المقدسة ، والتي يخشى أن تصبح مع الزمن ديناً يكفر تاركها ، وقد تكون الى حد بعيد من اخراج مستغلي الاسلام والذين يحاربون الاسلام بوسائل متعددة في مجال الحكم والثقافة والاعلام ومناهج التربية ، ومن ثم تكون مناسبة المولد فرصة استغلال يوظفونها لمصلحتهم ، ويظهرون فيها بثياب اسلامية تخادع العوام ... فنحن متبعون ولسنا بمبتدعين ، ولم يكن من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم ولا القرن الأول الذي وصفه الرسول الكريم بخير القرون عيد المولد ولا الاحتفال له .

الافتتان سنة جارية :

نعود للقول بأن ذكرى المولد الكريم فرصة للمراجعة والمحاسبة ، وعودة الى اختيار سلامة التصور ومدى انطباق ذلك على الشريعة التي جاء بها المبعوث رحمة للعالمين ، وعودة أيضاً الى اختبار سلامة التطبيق ، ومدى انطلاقه من سيرة معلم الناس الخير .

والمسلم في طريق الدعوة الى الله ، وفي وسائله المشروعة لبناء المجتمع الاسلامي ، سيعرض له الكثير من العقبات ليفتن عن دينه ، وهذه سنة جارية ، قال تعالى : «وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ...» (البروج : ٨) ، ولقد حفت الجنة بالمكاره ، كما حفت النار بالمغريات ، وهذا الافتتان من طبيعة الدنيا ، قال تعالى : «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين» (آل عمران : ١٤٢) ، وقال: «وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً» (الفرقان : ٣١) . فقد يقضي المسلم على هذه العقبات ، ويشهد لحظة الانتصار على أعداء هذا الدين بنفسه ، وقد يقضي عليها غيره كما انها قد تقضي عليه ويمضي شهيداً لحكمة يريدها الله ، قد تغيب عن ادراكه ، والله بالغ أمره ، حسبه أن يسير في الطريق الصحيحة ، طريق النبوة ، ويمضي عليها ، قال تعالى : «واما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون» (يونس : ٤٦) .

الشر من لوازم الخير :

والعقبات في طريق نشر الدعوة ، ليست جديدة ، ولا مبتدعة وإن تغيرت ألوانها ، واختلفت أشكالها وحجومها من زمن الى زمن ، ومن أمة الى أخرى ، فالانسان هو الانسان ، وفي تاريخ النبوة الطويل في صراعه مع الباطل نماذج يهتدى بهديها ، ويقتدى بها ، والمسلم اليوم إن كان مسلماً حقاً يعيش رصيد التجربة الكاملة للأنبياء مع أقوامهم ، ويعيش تاريخ الصراع الطويل الطويل الذي يبلغ كامل أبعاده ومداه من هذا المنظور النبوي التاريخي ، المنظور الاسلامي ، فيرى المشكلات التي تعترض حياته الاسلامية ، ويرى العقبات والتحديات التي تقف في طريق دعوة الاسلام . وهذه الصور الكثيرة من الافتتان ، فلا يفاجأ بها ، ويكون قادراً على التبصر بها ، وتحديد مداها ودوافعها ، وبالتالي الاهتداء الى معالجتها ، فهناك الكثير الكثير من أمثلة ذلك ونماذجه ، ووسائل ايضاحه في طريق النبوة الطويل ، وسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . فهل يستطيع مسلم اليوم أن يكون على قدم النبوة ؟ يقابل الحقد بالتسامح ، والاعتداء بالصبر ، والأنانية بالايثار ، ومتاع الدنيا الفاني بثواب الآخرة الباقي ، والجبن والخور بصدق اليقين ووعد الله بالنصر ، واشتداد البلاء وعظيم المحنة بالثقة بنصر الله وكبير الأمل والرجاء ، وعذاب الناس وايذاءهم بالدعاء لهم بالهداية فانهم قوم لا يعلمون ، والابتعاد كل الابتعاد في عمله الاسلامي عن ردود الفعل والانتصار للذات ، وألا يكون دون سوية دعوته ومجتمعه ، فيتوقف عطاؤه ويعيش في وهم ، ينفصل عن مجتمعه ، ويصبح مع الزمن جسماً غريباً عنه : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ...» (الأحزاب : ٢١) .

طريق التأسي :

إن التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتأتى للفرد المسلم دون مقدماته ولوازمه من أن يبتغي المسلم في عمله وجه الله «لمن كان يرجو الله واليوم الآخر» وهنا قضية على غاية من الأهمية لابد من التنبه لها ، والتنبيه عليها ، والتذكير بها ، وهي أن مقاييس المسلم في الربح والخسارة تختلف عن مقاييس الآخرين كلية ، ذلك أنها قد تتخلف بعض النتائج في الدنيا ، أو قد لا تترتب النتائج المرجوة على مقدماتها لحكمة يريدها الله ، فهذا لا يوقع المسلم في الارتكاس والعجز والنكوص ، ومن ثم القعود عن فعل الخير .. فالمسلم ايجابي باستمرار يعتقد أن ما يفوته من النتائج على عمله في الدنيا لا يعني بحال الفوت النهائي ، لأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

من هنا المسلم المتأسي برسول الله متقن لعمله ، ايجابي في حركته ، بعيد عن اليأس والقنوط والسقوط في مناخ السلبية القاتل لروح الأمم وفاعليتها ، لقد واجه الرسول الأسوة ظروف الحياة كلها بحلوها ومرها ، وهذا أمر من طبيعة الرسالة التي ابتعث بها ، ومن طبيعة الحياة التي جاء شرع الله لينظمها ، فكيف لا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أسوتنا في العسر واليسر ؟ لقد أغلقت في وجهه الدنيا بحسب الظاهر ورمي بالحجارة حتى أدميت قدماه الشريفتان ، فقال : «اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون» وقال داعياً ربه : «إن لم يكن بك غضب

● لسنا مع من يجعل من مناسبة المولد النبوي عيداً له رسومه وأشكاله وتقاليده المقدسة ، فنحن متبعون ولسنا بمبتدعين ..

من السنن الجارية تعرض المسلم للفتن والعقبات في طريقه الطويل الى الله . المسلم إيجابي بحركته ، بعيد عن السقوط في مناخ السلبية القاتل لروح الأمم وفاعليتها .

علي فلا أبالي» .

وعندما دخل مكة فاتحاً وانقادت له جزيرة العرب كادت جبهته تلامس سرج راحلته ، شكراً لله أن فتح له مكة ، وقال لأعداء الأمس الذين حملوا له كل ألوان الأذى : «لا تثريب عليكم اذهبوا فأنتم الطلقاء» .

إن تخلف بعض النتائج في الدنيا ، لا يوقع المسلم في الارتكاس والعجز والقنوط

ضغوط المجتمع الجاهلي :

إن المسلم حتى يكون على قدم النبوة لابد أن يتخلص من ضغوط المجتمع الجاهلي من حوله ، وأن يتخلص من مقاييسه في الربح والخسارة ، وهذا التأسي لا يتأتى إلا لمن يرجو الله واليوم الآخر ويذكر الله كثيراً ، فان ذكر الله هي الدرع الواقية له من السقوط في وحل مجتمعات الرذيلة ، والانتهاء الى مقاييسها في الربح والخسارة ، والاسترواح بمناخه .

وبعد لابد لنا في وقفة التواصي والتأسي هذه من أن نذكر بأن الله وصف محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله : «وإنك لعلى خلق عظيم» (القلم : ٤) ، ولعل الخلق أول صفات الداعية الى الله ، وقد وصفت السيدة عائشة رضي الله عنها الرسول صلى الله عليه وسلم بقولها : «كان خلقه القرآن» .

فهل نعاهد الله في هذه المناسبة على أن نوطن أنفسنا أن نكون نماذج بشرية ذات سلوك قرآني أسوة برسول الله عليه الصلاة والسلام

صفات لابد منها :

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى ، ورحمة مهداة ، ومعلماً للناس الخير ، كان في طريقة دعوته ، أو أسلوب دعوته الناس لين الجانب ، وصفه الله بقوله : «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك» (آل عمران : ١٥٩) ، وكان يدفع بالتي هي أحسن ، فيعيد صياغة القلوب والعواطف ، فاذا العدو اللدود صديقاً ودوداً ، قال تعالى: «ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» (فصلت : ٣٤) ، وكان يجادل بالتي هي أحسن ، وكان يخاطب الناس على قدر عقولهم ، ويخفض جناحه للمتقين ، وكان دائم التفاؤل ، والثقة بنصر الله ، شعار دعوته : يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا ، فالانسان أسير الاحسان ، والكلمة الطيبة صدقة . فهل تكون هذه الصفات اللازمة لنشر الدعوة معالم حياتنا ، وقبسات طريقنا ..

حتى يكون المسلم على قدم النبوة ، لابد أن يتخلص من ضغوط المجتمع الجاهلي من حوله ومقاييسه في الربح والخسارة ..

وهل من سبيل نتعرف من خلالها كيف نحيي الذكرى ، ونحيا بها حياة كاملة ، نحمل أنفسنا على منهج القرآن الذي أنزله الله ، والسنة التي بينت هذا المنهج ، ولا يكون إحياؤها رسوماً وأشكالا ، وبدعاً ومنكرات ، وتقليداً لأعياد الميلاد عند غير المسلمين .

هل نوطن أنفسنا في هذه المناسبة أن نكون نماذج بشرية ذات سلوك قرآني ..

الحياة الطيبة :

إن الأمر الذي يجدر بنا أن نديم الفكر فيه :

● أنه لابد من أن نعيد التأسي بمحمد صلى الله عليه وسلم العابد الورع الى مساجدنا .

● وأن نعيد التأسي والاقتداء بمحمد صلى الله عليه وسلم الأب الرحيم ، والزوج الكريم الى أسرنا .

● وأن نعيد التأسي بمحمد صلى الله عليه وسلم الجار الذي يحسن الى جاره ، ولا يبيت شبعان وجاره جائع وهو يعلم الى بيوتنا واحيائنا .

● وأن نعيد التأسي بمحمد المثل الأعلى للأخ الذي لا يؤمن ما لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه الى مجتمعنا حيث الانسان ذئب الانسان .

● وأن نعيد التأسي بمحمد القائد المؤمن بأن النصر من عند الله الى معسكراتنا .

● وأن نعيد الاقتداء بمحمد صلى الله عليه وسلم القاضي العادل الى محاكمنا وقضائنا .

● وأن نعيد التأسي بمحمد صلى الله عليه وسلم الداعية الذي تجاوزت آماله حدود الزمان والمكان الى نفوسنا اليائسة ، لتستأنف طريق الجهاد بايجابية ويقين بنصر الله .

وهل يصدق فينا اليوم قوله تعالى : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» وأن يكون هوانا تبعاً لما جاء به الرسول الكريم ؟ بذلك فقط نحيي الذكرى في نفوسنا ، ونحييها في مجتمعنا وبذلك نقضي على جذور الشر ، وتتحقق لنا الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة .

«يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» (الأنفال : ٢٤) .

عمر عبيد حسنه

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق

عثمان ١٤٠١

خلق الإنسان من علق

اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم

علم الإنسان ما لم يعلم

العلق: ١-٥

وزارة التربية والتعليم
دار الكتب

دار الكتب القطرية

ومعرض الدوحة الثالث للكتاب العربي

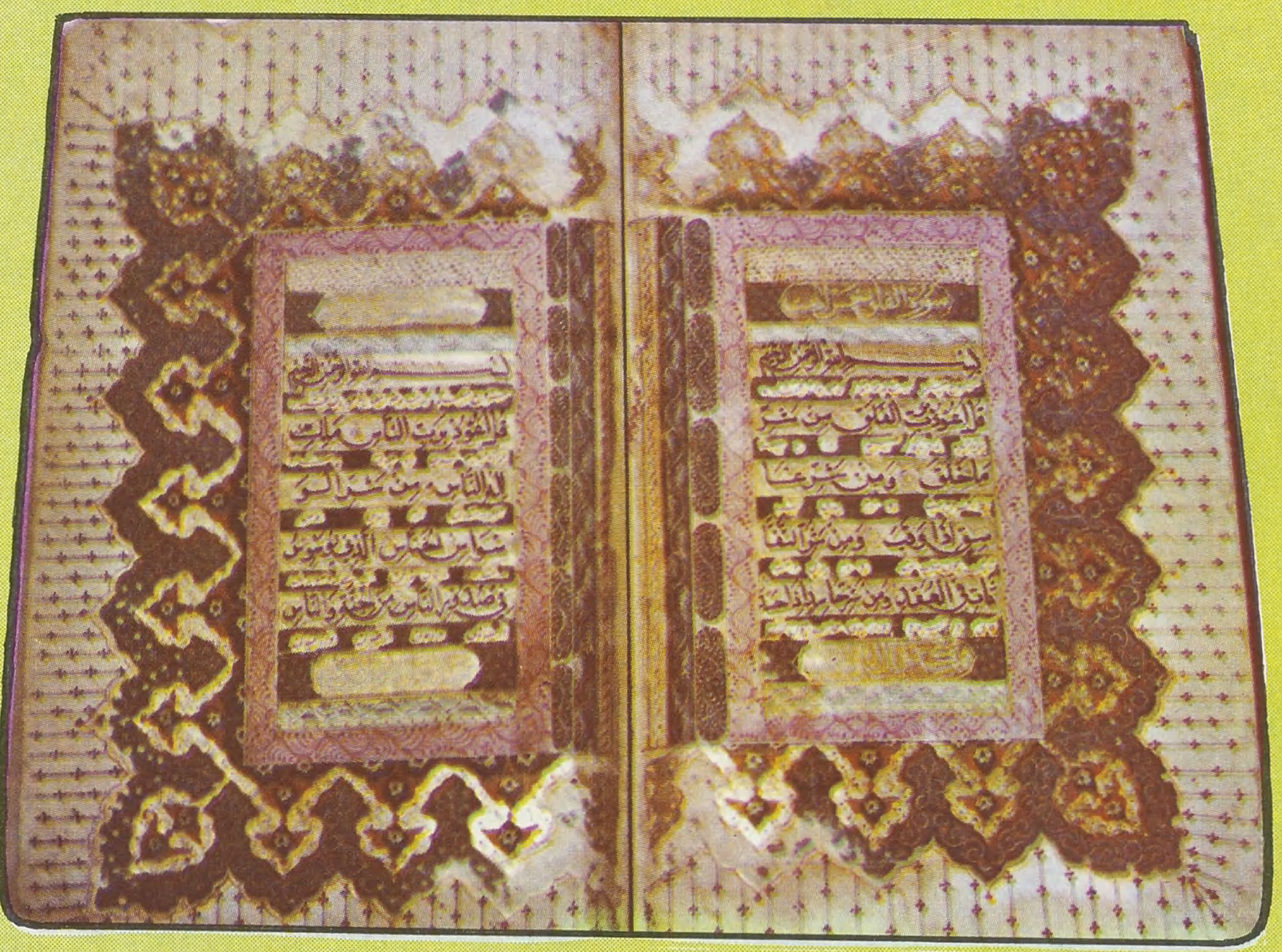

اقرأ

اقرأ

اقرأ

اهتم الاسلام بالقراءة على أساس أنها مفتاح جميع العلوم ، فليس مصادفة أن تكون معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم «كتاباً» هو القرآن الكريم ، وليس مصادفة أن تكون أول كلمة في هذا الكتاب الكريم هي «اقرأ» وثالث آية في أول سورة هي «اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم» ، وليس مصادفة كذلك أن تبتدىء ثاني سورة في القرآن الكريم بالقسم بأدوات الكتابة «ن ، والقلم وما يسطرون» . والقسم بالشيء تعظيم له ، وليس مصادفة أن يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم فداء أسرى بدر تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة وكأن الشارع الحكيم الذي أنزل القرآن على أمة أمية يريد أن يوجهها إلى الدعامة الأساسية في نهضة الامم وهي العلم ومفتاحه القراءة والكتابة ، وهو سبحانه يعد هذه الأمة لتكون خير أمة اخرجت للناس ، وشاهدة على البشرية . فكيف يتأتى لها ذلك بدون القراءة والعلم .

اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الإنسان من علق
اقرأ وربك الأكرم الذي
علم بالقلم علم الإنسان
مالم يعلم .

من هذا المنطلق الرباني انطلق المسلمون فأنتشرت القراءة والكتابة بينهم انتشار النار في الهشيم ، ونهلوا من جميع العلوم حتي فاقوا جميع الأمم الماضية فلم يكونوا بمثابة المستودع الأمين الذي صبت فيه جميع العلوم والثقافات القديمة – فقط وانما درسها المسلمون بعناية ، وحافظوا عليها بأمانة ، ثم زادوا عليها وطوروها حسب المقياس الاسلامي بما جادت به عقولهم وقرائحهم ، حتى صبغت هذه العلوم بالصبغة الاسلامية ، وحتى طغت هذه الصبغة على جميع العلوم والثقافات . فكان المسلمون بمثابة الجسر الذي عبرت عليه الثقافات والعلوم إلى الغرب عبر الاندلس وغيرها

من العواصم الاسلامية فكانت الثقافة الاسلامية الاساس الذي قامت عليه النهضة الاوربية الحديثة .

لقد اقبل المسلمون على القراءة والكتابة بدافع إيمانهم وعقيدتهم لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ولأن منزلة العلماء والعلم قد علت في ظل الاسلام إلى مرتبة لم تبلغها في أية حقبة من حقب التاريخ ، يقول الله تعالى «إنما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر : ٢٨) ، «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» (الزمر : ٩) ، ولقد شهد بهذا علماء الغرب المنصفون حتى قال المؤرخ (ديورانت) في كتابه (قصة الحضارة) : «لم يبلغ الشغف باقتناء الكتب في بلد آخر من بلاد العالم – اللهم الا في الصين – ما بلغته دار الاسلام في القرن الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر الميلادي ، ففي هذه القرون بلغ الاسلام ذروة حياته الثقافية ، ولم يكن العلماء في آلاف المساجد المنتشرة في البلاد الاسلامية من قرطبة إلى سمرقند يقلون عن عدد ما فيها من الأعمدة ، وكانت ايواناتها تردد أصداء علمهم وفصاحتهم ، وكانت طرقات الدولة لا تخلو من الجغرافيين والمؤرخين» .

الاهتمام بالكتابة :

واهتمام المسلمين بالقراءة والكتابة جعلهم يهتمون بأدواتها ، فقد كتبوا على الجلود والحرير بعدكتابتهم على العظام والرقاع والخشب ، ولكنهم وجدوا الكتابة عليها سريعة المحو بالاضافة إلى أنها غالية الثمن ، فاخذوا يبحثون عن بديل عملي ، واستطاعوا اخيراً صناعة الورق من بقايا الأعشاب ، وطوروا هذه الصناعة حتى صنعوا الورق من الكتان وسمي بالقرطاس ، وانتشرت مصانع الورق في بغداد والقاهرة وسمرقند ودمياط وبلاد المغرب وأخذت أوربا – وخاصة ايطاليا وفرنسا – صناعة الورق عن المسلمين ، وقامت بتطوير هذه الصناعة حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن .

وعلى اثر تقدم صناعة أدوات الكتابة انتشرت في الحواضر الاسلامية «دور النشر» التي كانت تسمى بحوانيت الوراقين ، ويديرها طائفة من المهنيين اطلق عليهم اسم «الوراقون» ، وكانت مهمتهم نسخ الكتب وتجليدها وتصحيحها وبيعها لمن يريد الشراء ، وقد انتشرت دور النشر هذه في المدن الاسلامية حتى ذكر المؤرخون أن عدد حوانيت الوراقين في (ربض وضاح) وهي ضاحية من ضواحي بغداد قد بلغ اكثر من مائة حانوت . ولم يقتصر العمل في هذه المهنة على عامة الناس ، بل اشتغل بالوراقة علماء لهم شأن عظيم مثل (ابن النديم الذي وضع كتابه (الفهرست) والذي أورد فيه اسماء المخطوطات التي كتبت في القرنين الثاني والثالث الهجري ، ولم تقتصر مهمة حوانيت الوراقة على النسخ والبيع بل كانت بمثابة مكتبات يؤمها الأدباء والمؤلفون ، ويروى أن (الجاحظ) كان يستأجر حوانيت الوارقين في الليل ويسهر فيها على القراءة والتأليف .

وقد نشطت مهنة الوراقة على اثر نشاط الترجمة إلى العربية من اللغات الأخرى ، وخاصة في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد وابنه المأمون ، ففي عهد الرشيد أصبحت الترجمة عملا رسمياً تتولاه الدولة وتضع له ميزانية خاصة وتنفق عليه بسخاء ، وقد أسس الرشيد لذلك مؤسسة خاصة سميت (بيت الحكمة) للقيام بمهمة الترجمة ، وقد تحولت هذه المؤسسة في عهد الخليفة المأمون إلى اكبر مؤسسة علمية وأضخم مكتبة عامة في ذلك العصر ، اذ كانت تحتوي على قسم للترجمة وقسم للتاليف إضافة إلى نظام للمطالعة والاعارة وقسم للعلوم الفلكية فيه مرصد ضخم .

الاسكوريال في اسبانيا ، حيث الكثير من المخطوطات الاسلامية التي كانت أساس الحضارة الغربية .

«ديوان المتنبي» مخطوطة نادرة في دار الكتب القطرية .

اهتمام المسلمين بالمكتبات العامة :

اقبل المسلمون بشغف على اقتناء الكتب ومطالعتها ، مما أدى إلى نشوء المكتبات الخاصة ، حتى انه لم يخل بيت اسلامي من واحدة منها ، وقد اشتهر بعض هذه المكتبات ، حتى روي أن (عمر بن العلاء) كان يملك مكتبة ضخمة وصلت إلى سقف بيته ، كما يروى أن مكتبة القاضي (ابن المطرف) ـ في الاندلس في القرن الرابع الهجري ـ قد استغرق بيعها سنة كاملة ويصف المؤرخ (ارثربوب) مكتبة (الصاحب بن عباد) فيقول : «إنها بحق تعادل ما كان موجوداً في مكتبات أوربا مجتمعة في العصور الوسطى» وأن فهرس هذه المكتبة بلغ عشرة مجلدات .

وتعتبر «دار الحكمة» نواة المكتبات العامة في العالم الاسلامي ، تليها في الأهمية «دار العلم» التي أنشأها (سابور بن اورويشير) في الكرخ في العراق ثم تليهما «المكتبة النظامية» التي أسسها الوزير نظام الملك ، و «المكتبة الفاضلية» التي أسسها القاضي الفاضل ، ومكتبة قرطبة في الأندلس التي أنشأها الخليفة المستنصر ، والمكتبة الحيدرية في النجف في العراق ، ودار الحكمة في القيروان ، ودار العلم في مصر التي أنشأها حاكم مصر «الحاكم العبيدي» وسميت «خزانة العبيديين» حتى وصل عدد المكتبات المهمة في الاندلس لوحدها سبعين مكتبة عدا المكتبات الخاصة والتي قل أن تجد بيتاً لا يوجد فيه مكتبة .

لقد كانت المكتبات العامة في مختلف العهود الاسلامية بمثابة المنارات التي شع منها نور الحضارة والمعرفة ليس فقط في العالم الاسلامي ولكن في معظم العالم المعروف في ذلك الوقت ، فقد كانت هذه المكتبات قبلة طلاب العلم من كل مكان يطالعون فيها الكتب النادرة والتي كانت تعد بعشرات الآلاف في مختلف العلوم والفنون ، ولم يقتصر نظام هذه المكتبات على المطالعة فقط بل تعداها إلى نظام الاستعارة ، فقد سمح للطلاب الموثوقين بالاستعارة الخارجية مجاناً أو مقابل ضمانات مالية معينة ، أما إذا كان الكتاب نفسياً أو نادراً فقد استثني من الاعارة الخارجية وسمح به للمطالعة الداخلية ، وذلك بهدف الحفاظ على هذه الكتب وحمايتها من التلف أو الضياع . ومما لاشك فيه ان المكتبات العامة قد لعبت دوراً فعالا في تاريخ الحضارة الاسلامية ، اذ عملت على تقديم وتنمية الثقافة والمعرفة لدى عامة الناس ، فأسهمت بذلك في توسيع قاعدة العلم والثقافة في المجتمع الاسلامي كله .

منظر خارجي لدار الكتب القطرية .

أدى اهتمام المسلمين بالمكتبات الخاصة الى إنشاء المكتبات العامة .

دار الكتب القطرية :

استمراراً لتاريخ المعرفة الاسلامي المشرق ، وإيماناً من دولة قطر بأهمية العلوم في بناء الدول والأمم ، فقد أنشئت دار الكتب القطرية عام ١٣٨٢ هـ الموافق ١٩٦٢ للميلاد ، وكان ذلك على أثر إدماج مكتبتين كانتا قائمتين في ذلك الوقت وهما :

مكتبة المعارف التى انشئت عام ١٣٧٤ هـ ١٩٥٤ م .

والمكتبة العامة التى انشئت عام ١٣٧٦ هـ الموافق ١٩٥٦ م .

والفضل في ذلك يعود إلى المرحوم الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني الذي كان محباً للعلم والعلماء ، شغوفاً باقتناء الكتب وتوزيعها على طلاب العلم بالمجان ولهذا دعم إنشاء مبنى خاص بدار الكتب وهو مبناها الحالي ، وكان افتتاح دار الكتب إيذانا ببدء الخدمة المكتبية العامة بدولة قطر ، ومن الطبيعي أن تتطور هذه الدار بتطور التعليم وتوسع مؤسسات الدولة وافتتاح جامعة قطر ، فقد تطورت من مكتبة عامة تؤدي خدمات المطالعة والاعارة لطلاب العلم لتصبح «المكتبة الوطنية» للدولة .

من أهم خدماتها :

تقوم دار الكتب القطرية بالعديد من الخدمات الهامة يمكن تلخيصها فيما يلي

● تقديم الخدمات المكتبية العامة للافراد على اختلاف مستوياتهم وللهيئات والمؤسسات حكومية كانت أم غير حكومية ، وهي لهذا تحرص على أن تكون على مستوى هذه المسؤولية فتحاول اقتناء كل ما هو جديد في عالم المطبوعات العربية والأجنبية التى تفي باحتياجات القراء على اختلاف مستوياتهم التعليمية ، وتنوع حاجاتهم الثقافية .

● حفظ التراث الاسلامي بشكل عام والقطرى والخليجي بشكل خاص ، وصيانته والعمل على نشره والتعريف به ، ومن أجل ذلك تحاول الدار تجميع المخطوطات القطرية والخليجية والعربية ، كما تحاول الحصول على المصورات لنوادر المخطوطات من دور الكتب ومراكز المخطوطات العالمية .

● التعريف بالانتاج الفكري القطري المطبوع والمخطوط وذلك باصدار القوائم الببليوجرافية المتعددة ، واقتناء كافة المطبوعات التى تتناول قطر والخليج العربي بالدراسة والبحث ، واستقبال وايداع كافة المطبوعات التى تصدر في قطر طبقا لقانون إيداع المطبوعات .

● تبادل المطبوعات مع المكتبات والهيئات والمؤسسات الثقافية العربية والعالمية باعتبارها وسيلة للحصول على المطبوعات العلمية التى لا تتوفر في اسواق النشر وباعتبارها وسيلة من وسائل التعريف بالانتاج الفكري الخليجي والقطري .

● تدريب المشتغلين في حقل المكتبات بجميع الدوائر الحكومية ، واعداد البحوث والدراسات الخاصة بالتوثيق والمكتبات ، وانشاء الفهارس الحديثة للدار وفروعها .

● اقتناء الكتب والمطبوعات الحديثة ، والاشتراك في الدوريات العامة والمتخصصة . وتوزيع ذلك على فروع الدار .

● الاشتراك في المعارض الدولية للكتب ، وإقامة المعارض المحلية في المناسبات المختلفة ، ومعرض الدوحة للكتاب دورياً .

مئات الدوريات العربية والأجنبية في القاعة الرئيسية للمطالعة .

أقسام الدار :

يوجد في دار الكتب القطرية العديد من الاقسام الادارية والتنفيذية أهمها :

١ ـ قسم الاعارة : ومهمته تنظيم الأعارة الخارجية للكتب ، ويبلغ عدد المقيدين للاعارة الخارجية (٣٠٨٦) عضواً ، ويمكن للعضو أن يستعير كتابين خارجياً لمدة شهر واحد . وهناك نظام لتبادل الاعارة بين دار الكتب وفروعها لتكون جميع المجموعات في خدمة القراء في المدن الرئيسية في قطر .

٢ ـ قسم التوثيق والميكروفيلم : ومهمته تجميع وتصوير الدوريات وتبويبها ، ففي هذا القسم آلة تصوير ميكروفلم لتصوير المخطوطات على أفلام ١٦ مم ، وأخرى على افلام ٣٥ مم . وهناك جهاز (للميكروفيش) ، كما يعمل القسم بنظام البكرات من خلال افلام بنفس المقاييس السابقة .

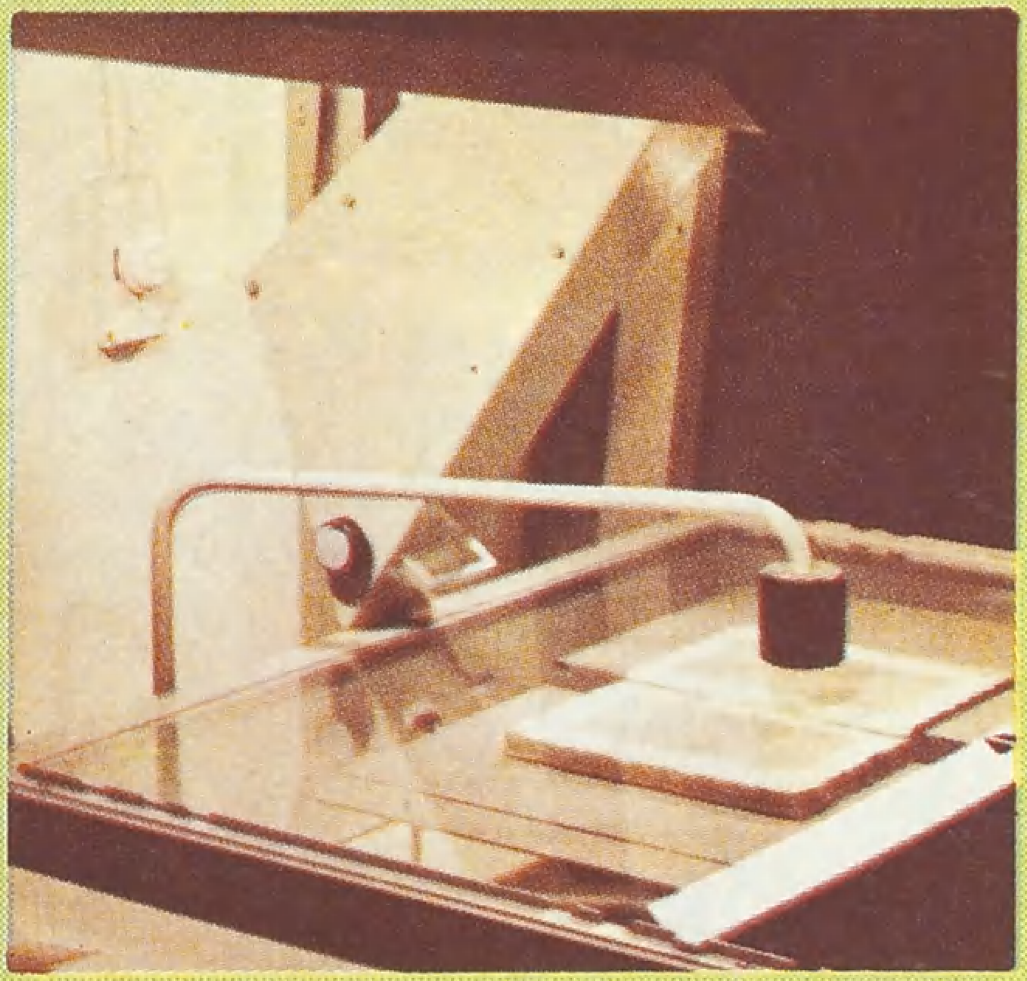

▲ احدث الأجهزة للتصوير والحفظ والترميم والفهرسة .

٣ ـ قسم الترميم : ومهمته ترميم المخطوطات المصابة وصيانة السليم منها . فتوضع المخطوطات في حجرة خاصة تتراوح درجة حرارتها بين ١٨ ـ ٢٤ درجة مئوية كما تتراوح درجة الرطوبة فيها بين ٥٠٪ ، ٦٥٪ لأنه اذا زادت درجة الحرارة عن هذا الحد تتمزق أوراق المخطوطات ، واذا زادت الرطوبة عن هذا الحد أيضاً تكون المخطوطات مرتعا خصباً للفطريات والحشرات الضارة ، وهناك صندوق للحجر الصحى توضع فيه المخطوطات التى يتسرب اليها التلف ، وبواسطة درجة حرارة معينة وبعض الغازات السامة يمكن قتل الجراثيم والفطريات التى تسربت الى المخطوط .

هذا بالاضافة إلى اقسام التجليد والدوريات وطباعة الفهارس والتوزيع المجانى للكتب الدينية والادبية والتى تقوم الدار بتوزيعها منذ انشائها . ومن الجدير بالذكر أن في الدار جهاز انذار ضد الحريق مكون من عدة اجهزة الكترونية مثبته في أسقف حجرات الدار ومخازنها وقاعاتها ، ولديه خاصية الاحساس الذاتي بالدخان ، ففي حالة اشتعال النار في أي جزء من أجزاء الدار يعمل جهاز الاطفاء بطريقة اوتوماتيكية ، ونظراً لأهمية المخطوطات ، فقد ركب في قاعتها جهاز خاص لاطفاء الحريق في خلال ثوان ويعمل هذا الجهاز بعقل الكترونى .

قاعات الدار :

يوجد في دار الكتب أربع قاعات هي :

١ ـ القاعة الرئيسية :

وتضم الدوريات العربية الجارية التي تشترك فيها الدار والتي تبلغ (١٤٥) صحيفة يومية ومجلة عامة ومتخصصة ، يتابع فيها القاريء أخبار العالم السياسية والثقافية والعلمية .

٢ ـ قاعة الدراسة والبحث :

وتحتوي على مجموعة مختارة من الكتب والمصادر الهامة ، التي تهم الباحثين من رجال التربية والتعليم وأساتذة الجامعة وطلابها .

٣ ـ قاعة الناشئين :

وتضم باقة مختارة من كتب الاطفال تشمل القصص الشيقة والحكايات الممتعة وكتب العلوم المبسطة ، والكتب المصورة المفيدة في مختلف العلوم التى تناسب الأطفال .

٤ ـ قاعة المخطوطات :

وتضم هذه القاعة (١٣٠٠) مخطوطة معظمها يعالج موضوعات اسلامية وأندر هـذه المخطوطات مصحف مصـور من نسخة أصلية لمخطوطة سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، وقد نقل هذا المخطوط عن مخطوط أصلي في مدينة بطرسبرج . في روسيا . وهذه المخطوطات تؤكد مدى اهتمام المسلمين

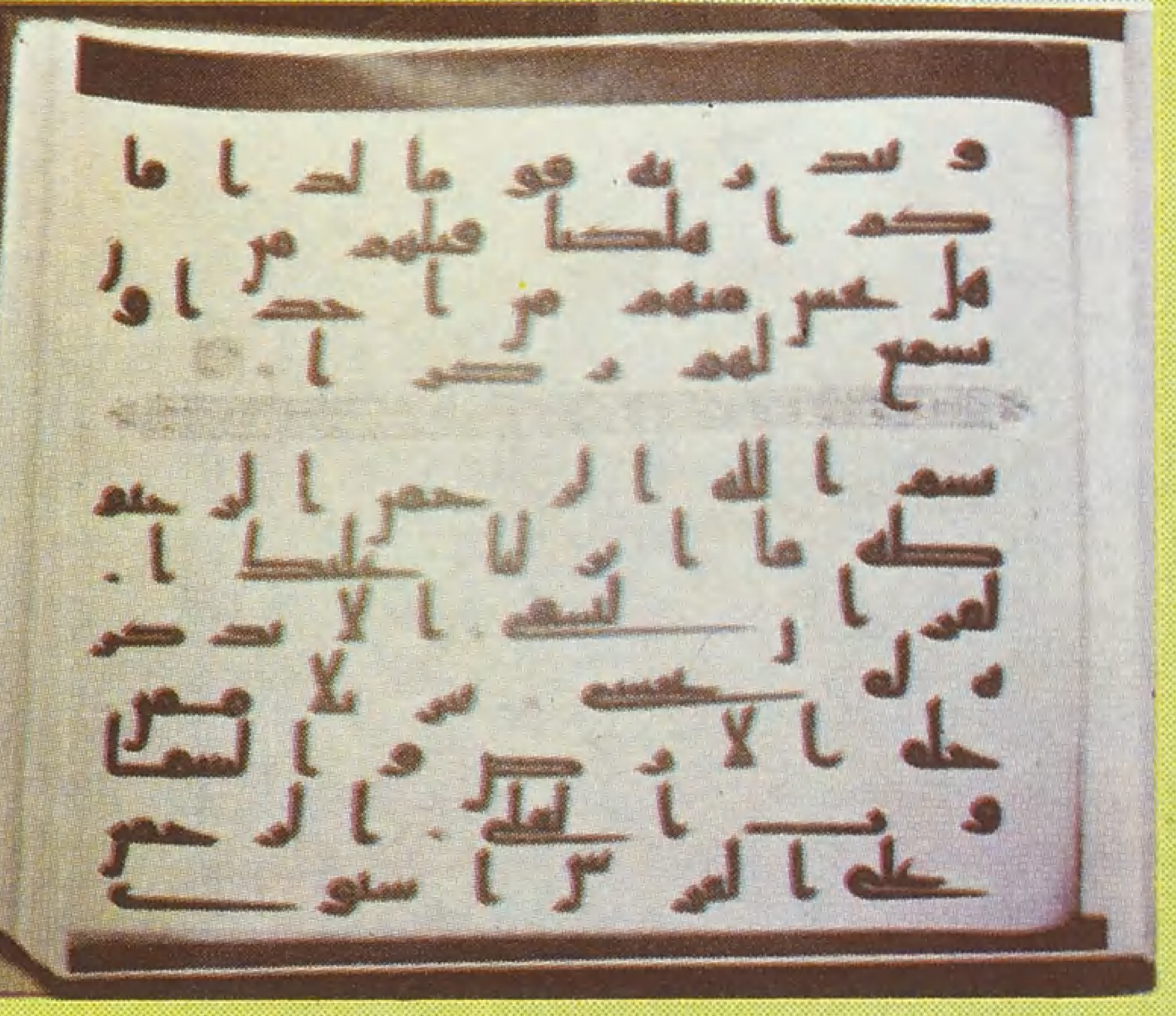

▲ صورة لمصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه

بكتاب الله تعالى من حيث الورق الجيد والتفنن في الخط واستخدام الالوان والزخارف كما تؤكد اهتمامهم بنشر كتب العلوم والثقافات .

ومن الجدير بالذكر أن الجزء الاكبر من المخطوطات الاسلامية قد ضاع لكثرة تعرض العالم الاسلامي لغارات المغول والتتار والصليبيين ، كما أن قسماً آخر منها قد سرقه الغربيون ولا زالوا يحتفظون به وبصورة سرية في المكتبات العامة ومكتبات الاديرة في أوربا وأميركا ، لأن نشر هذه المخطوطات يؤكد الأساس العلمي الاسلامي للحضارة الاوربية .

محتويات الدار :

تحتوي دار الكتب القطرية على مجموعات من الكتب العربية والاجنبية في مختلف العلوم والفنون ، كما تحتوي على مجموعات من المجلات العامة والمتخصصة باللغتين العربية والانجليزية ، هذا بالاضافة إلى المخطوطات والمصورات والميكروفلم وقد بلغت أعداد هذه المجموعات كما يلي :

الكتب العربية	٧٣٨٥٩	كتاباً
الكتب الانجليزية	١٣٢١٦	كتاباً
المخطوطات	١٣٠٠	مخطوطا
المصورات	٣٥٠	مصورا
الميكروفلم	٣٥٠	ميكرفيلماً
الدوريات	١٤٥	دورية

تتطلع دار الكتب إلى مستقبل أفضل ، نظرا لأن المهام التى انيطت بها تزداد

▲ مشروع توسيع دار الكتب القطرية .

يوماً بعد يوم ، تحتاج إلى التوسع في مختلف مجالات الخدمة المكتبية حتى تصبح بحق المكتبة الوطنية للدولة . ومن أهم المشروعات التى تتطلع إليها دار الكتب :

١ ـ بناء طابق ثان للدار :

وقد بدء بهذا المشروع فعلا منذ حوالي شهر ، ويضم الطابق الجديد خمس قاعات تخصص الأولى للناشئين والثانية للانسانيات ، والثالثة للعلوم التطبيقية ، والرابعة للدراسات الخليجية والخامسة للمكتبة الصوتية والأفلام ، وستأخذ دار الكتب بنظام الرفوف المفتوحة لتتيح للقارىء فرصة اللقاء المباشر بالكتاب ، وتهيئة الجو الملائم للقراءة .

٢ ـ افتتاح فروع جديدة :

حتى تعم الخدمات المكتبية جميع المدن الرئيسية بدولة قطر ، فقد افتتح فرعان لدار الكتب القطرية أحدهما في مدينة الخور والثاني في مدينة الشمال ، وكل فرع يشكل مكتبة عامة وصورة مصغرة عن الدار الأم . ويأمل المسؤولون عن دار الكتب بأن يتم افتتاح ثلاثة فروع خلال العام الحالي ١٤٠١ للهجرة في كل من الوكرة ، والريان ، أما الفرع الثالث فسيكون أول مكتبة عامة للنساء وتدعى «مكتبة الخنساء العامة» .

٣ ـ إعداد فهارس جديدة :

بدأ المختصون بدار الكتب اعداد فهارس حديثة لمحتويات الدار وفروعها من الكتب والمراجع ، واعداد الفهرس الموحد لجميع المكتبات العامة في قطر . واعداد مثل هذه الفهارس للقارىء والباحث في قطر أو في الخارج أن يتعرف على الكتب الموجودة في الدار وفروعها ، وستكون هناك فهارس حسب الموضوعات وفهارس حسب المؤلفين ، ومن الجدير بالذكر أن لدى دار الكتب جهازا خاصاً لطبع بطاقات للفهرسة يمكن بواسطته طبع مئة بطاقة في الدقيقة الواحدة ، ومركب في هذا الجهاز ماكنة (ستنسل) وهي من نوع (الميكروستنسل) بحيث توفر على العاملين في الفهرسة الكثير من الوقت والجهد .

التعاون الثقافي :

كان الهدف من إنشاء دار الكتب القطرية نشر العلم والمعرفة وايصالها لكل من يطلبها أو يسعى إليها من طلاب العلم ، ولهذا تجد الشباب القطري ذكوراً واناثاً يؤمون هذه الدار للقراءة والدراسة والبحث ، وقد بلغ عدد المستعيرين للكتب والمراجع حتى ديسمبر ١٩٧٩ (٢٥٨٠) من بينهم (١٥٧٣) من الذكور و (١٠٠٧) من الأناث ، منهن (٥١٤) طالبة من جامعة قطر ، وقد قفز هذا العدد في عام ١٩٨٠ الى (٣٠٨٦) عضوا ، مما يؤكد أن طلاب العلم قد وجدوا ضالتهم فى دار الكتب القطرية .

ولما افتتحت جامعة قطر كان هناك تعاون وثيق بينها وبين دار الكتب خاصة في مجال إنشاء مكتبة الجامعة ، وقد استمر هذا التعاون بعد ذلك بصور مختلفة بشكل زيارات أو تبادل المعلومات أو الأعارة ، وقد زاد اقبال اساتذة الجامعة وطلابها على الدار ، وخاصة أنها تراسل بعض المكتبات الوطنية في أوربا واميركا لتأمين بعض المراجع والمخطوطات التى يحتاج إليها طلاب واساتذة الجامعة . كما تتعاون الدار مع المكتبات الوطنية ومكتبات الجامعات ومعاهد المخطوطات ومراكز الوثائق في العالم العربي واوربا واميركا للحصول منها على المخطوطات الاسلامية والخليجية ، كما أن الدار تقدم الخدمات الخارجية لبعض طلاب الدراسات العليا الذين يطلبون من الدار نسخ مخطوط معين موجود فيها ، فيوعز إلى المختصين بتصوير المخطوط على الميكروفيلم وارساله لمن يطلبه .

وأخيراً وليس آخراً ، فقد أسهمت دار الكتب القطرية في النهضة التعليمية التى شملت .. دولة قطر منذ اكثر من ربع قرن ، اذ عملت على تقديم المعرفة وتنمية الثقافة لشرائح متعددة في قطر فساعدت بذلك على محو الأمية ، وتوسيع قاعدة العلم والمعرفة ليس في قطر وحدها ولكن في كل منطقة الخليج ، انطلاقاً من قاعدة «العلم للجميع» ، ومع التطور الحضاري الذي تعيشه البلاد ، أصبح من الضروري انشاء مبنى جديد لدارالكتب القطرية تراعى فيه جميع الأسس والمواصفات التى لابد منها في أبنية المكتبات الحديثة ، من حيث توفير القاعات الواسعة ، والمخازن المصممة للحفظ السليم ومعامل التجليد وصيانة المخطوطات مما لابد منه لأية مكتبة وطنية تؤدى رسالة علمية سامية .

القراءة ضرورة :

عادة القراءة واقتناء الكتب عادة قديمة قدم وجود اللغات المكتوبة فى التاريخ الانساني ، لأن القراءة ضرورة لا يمكن للانسان الاستغناء عنها ، بغض النظر عن مستواه العلمي أو الثقافي أو الاجتماعي ، لأن مطالعة الكتب تعطي الانسان الاحساس بالحرية الشخصية في اختيار الموضوعات التى يرغب في مطالعتها بينما نجد أن اجهزة الثقافة

الجماهيرية الاخرى كالتلفزيون والاذاعة تفرض عليه ما تريد دون أن يكون له الخيار في ما يمكن مشاهدته أو سماعه . وتؤكد الاحصائيات أن أجهزة الثقافة الجماهيرية هذه لم تستطع صرف الأنسان عن الكتاب ، إذ بلغ عدد الكتب المنشورة في العالم حوالي الألف مليون كتاب .

وإذا كان تقدم المجتمعات القديمة يقاس بمقدار عدد القراء فيها ـ وكان عدد هؤلاء محدوداً نظراً لأن القراءة والكتابة كانت مقصورة على فئة معينة في المجتمع هي فئة رجال الدين والأمراء والنبلاء ـ فان تقدم المجتمعات الحديثة يقاس بمقدار نسبة انتشار القراءة بين شعوبها ، ومقدار انتشار الكتب فيها ، فبلد مثل اليابان بلغت نسبة المتعلمين فيه حوالي مائة في المائة حتى قيل «إن الشعب الياباني شعب من القراء» بينما نجد الكثير من الدول العربية والاسلامية تعاني من ارتفاع نسبة الأمية فيها ، مما أدى الى تدنى نسبة القراء .

أهمية معارض الكتب :

يعتبر الكتاب من أوعية الثقافة الأساسية للفرد والجماعة ، كما يعتبر وسيلة هامة من وسائل حفظ التراث وتداوله بين الأجيال المتعاقبة بالنسبة للأمم ، وسيبقى الكتاب هو السجل الأمين لحركة الثقافة والمعرفة لكل الأمم لأنه يعكس أفكارها وثقافتها ومقدار تقدمها وتطورها .

ومما لاشك فيه أن اقامة المعارض العامة للكتب ييسر تداول الكتاب ويشجع عادة القراءة بين الناشئين ، ويساعد على إثراء المكتبات الخاصة والعامة والمراكز الثقافية بالمزيد من الثقافات والعلوم بتنمية وتحديث مجموعاتها وعصارة الفكر الانساني في مختلف العلوم والآداب والفنون . كما ان اقامة مثل هذه المعارض يتيح فرصة التعارف بين المثقفين والمفكرين والتعرف على الجديد في عالم الكتاب واختيار ما يروق لهم من الكتب ، فضلا عن كون مثل هذه المعارض ملتقى للناشرين وأصحاب المكتبات وكل المهتمين بصناعة الكتاب ، يتدارسون فيه كل ما من شانه تطوير صناعة الكتاب العربي وتيسير تداوله وانتشاره .

▲ سعادة وزير التربيه يفتتح معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي .

معارض الكتاب في قطر :

من المهام التى انيطت بدار الكتب القطرية مهمة المعارض العامة ، ولهذا اقامت الدار العديد من المعارض العامة للكتاب أهمها :

١ ـ معرض الدوحة الأول للكتاب العربى . من ٤ـ١٨/١٢/١٩٧٢ .

٢ ـ معرض الدوحة الثاني للكتاب العربي من ١٠ـ٢٢/١٢/١٩٧٧ .

٣ ـ معرض كتاب الطفل من ٧ـ ١٧/٤/١٩٧٩ .

٤ ـ معرض الكتاب الاسلامي من ٢٥/١١ـ ٤/١٢/١٩٧٩ .

٥ ـ معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي من ١٣ـ٢٥/١٢/١٩٨٠ .

معرض الدوحة الأول للكتاب العربي :

شهدت الدوحة في الفترة من ٤ ـ ٨ ديسمبر / ١٩٧٢ أول معرض للكتاب يقام في دولة قطر على المستوى العربي ، وقد اقيم هذا المعرض تحت رعاية حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد ، وأشرفت على اعداده اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، وقد شاركت في هذا المعرض عشر دول عربية ، كما اشتركت فيه اليونسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومعهد البحوث والدراسات العربية ، ومعهد المخطوطات العربية والمجمع العلمي العراقي ، ومجمع اللغة العربية بدمشق ، ومؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز الابحاث الفلسطيني بالاضافة الى جامعات الموصل والبصرة والقاهرة وعين شمس . كما شارك فيه العديد من دور النشر العربية .

عرض في هذا المعرض عشرات الآلاف من الكتب المطبوعة بالعربية في مختلف الثقافات والعلوم والفنون ، وبلغ عدد عناوين الكتب المعروضة حوالي ستة آلاف عنوان ، كما بلغ عدد النسخ المعروضة للبيع من هذه الكتب حوالى مائة ألف كتاب ، ويقدر عدد الكتب التى بيعت في ايام المعرض حوالي تسعين ألف نسخة ، أما عدد الزوار الذين كانوا يتوافدون يوميا على المعرض فقد قدر بحوالي ألف زائر كل يوم ، أي أن عدد الزوار الذين زاروا المعرض خلال اقامته يقدر بحوالي أربعة عشر ألف زائر . ومن هنا يتبين اهمية مثل هذه المعارض في ايقاظ الوعي الثقافي والاغراء بشراء الكتاب واقتنائه ومن ثم الانتفاع به .

معرض الدوحة الثاني للكتاب العربي :

كما شهدت الدوحة في الفترة من ١٠ إلى ٢٢ ديسمبر (كانون أول) ١٩٧٧ المعرض الثاني للكتاب العربي ، وقد اقيم بقاعة المعارض بالقسم الداخلي الجديد

▲ المدخل الرئيسي للمعرض حيث عشرات الآلاف من الكتب .

بالغرافة ، وقد شارك في هذا المعرض جامعة الدول العربية ومنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول والعديد من دور النشر في كل من الاردن والبحرين وتونس والسعودية والعراق وفلسطين وقطر والكويت ولبنان ومصر والمغرب ، والتي بلغ مجموعها (٥٨) داراً ، وقد بلغ عدد عناوين الكتب المعروضة (٧٤١٠) كتاباً ، كما بلغ عدد النسخ منها حوالي مائة وثلاثين ألف نسخة بيع منها في أيام المعرض (١١٩٨٣٣) كتاباً منها (٧٠٨٩١) للرجال ، (٤٨٩٤٢) للنساء ، وقد بلغ عدد الذين زاروا المعرض حوالي (٢٥٥٠٠) زائراً وكانت نسبة الزوار الرجال إلى النساء حوالي ٢ : ١ .

معرض كتاب الطفل :

اقيم هذا المعرض في الفترة من ٧ـ٤/٧/١٩٧٩ احتفالا بالعام الدولى للطفل ، وقد أقيم في القاعة الرئيسية لدار الكتب القطرية ، وشاركت فيه اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم ، وقد اشتركت فيه دور النشر والمكتبات المحلية ، وقد خصص هذا المعرض لكتب الاطفال والناشئين والوسائل التعليمية ، وقد لاقى هذا المعرض نجاحاً باهراً نظراً لموقعه المتوسط فى الدوحة والقريب من المدارس مما ساعد على زيارة البنين والبنات له والتعرف على المعروضات فيه ، وشراء ما يناسبهم من كتب ومجلات

معرض الكتاب الإسلامي :

وقد اقيم هذا المعرض في الفترة من ٢٥/ نوفمبر ـ ٤ ديسمبر / ١٩٧٩ في القاعات الرئيسية في دار كتب القطرية ، وذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية ، وقد شارك في هذا المعرض المكتبات ودور النشر المحلية بالاضافة الى رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ، وادارة الشؤون الدينية بوزارة التربية والتعليم ، وقد ضم المعرض أربعة أقسام قسم لبيع الكتب الاسلامية ، وقسم لعرض مختارات قيمة من كتب السيرة والسنة النبوية ، وقسم لعرض نوادر المخطوطات الاسلامية ، أما القسم الرابع فقد خصص لعرض باقة من الكتب الاسلامية التى نشرتها دولة قطر ، وقد زار المعرض الوفود المشاركة في مؤتمر السيرة والسنة النبوية ، كما خصصت مواعيد لزيارة طلاب وطالبات المدارس وجامعة قطر ، ومواعيد اخرى لزيارة الجمهور .

معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي :

وافق مجلس الوزراء في اجتماعه العادي رقم ١١ لعام ١٩٨٠ المنعقد في ٢٦ / مارس على اقامة هذا المعرض في الفترة من ١٣ ـ ٢٥/١٢/١٩٨٠ ، كما كلف سعادة وزير التربية والتعليم ـ بقراره رقم ٣٢ الصادر في ٩/٤/١٩٨٠ ـ دار الكتب القطرية باقامة هذا المعرض ، وقد شكلت لجنة تحضيرية للاعداد والتنظيم والاشراف كما كلفت ادارات واقسام واجهزة الوزارة تقديم العون

▼ تزايد الاقبال على الكتاب الاسلامي

اللازم لهذه اللجنة لأنجاح هذا المعرض ، وفعلا أقيم المعرض المذكور في موعده المحدد حيث أفتتحه سعادة وزير التربية والتعليم فى تمام الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم السبت ١٣/١٢/١٩٨٠ فى قاعة الاحتفالات والمعارض أمام دار الكتب القطرية .

اشتركت في المعرض خمسون مؤسسة ودارا للنشر في كل من الاردن والامارات العربية والبحرين وتونس والسعودية وسوريا والعراق وعمان وفلسطين والكويت ولبنان وليبيا ومصر والمغرب واليمن وقطر بالاضافة إلى جامعة الدول العربية ووزارة التربية والتعليم وجامعة قطر ، ورئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ودائرة الثقافة والفنون وادارة المطبوعات والنشر بوزارة الاعلام ، وقد وزعت أيام المعرض بحيث يخصص يوم للرجال يليه يوم آخر للنساء . وهكذا ، وقد اصدرت اللجنة المشرفة على المعرض دليلا للكتب المعروضة بلغ عدد عناوينها (١٠٧٨٣) كتاباً . ومما يبشر بالخير اقبال الشباب الاسلامي بشكل خاص والقراء بشكل عام على الكتاب الاسلامي قراءة واقتناءً ، حتى غدا اكثر الكتب رواجاً وعرضاً في هذا المعرض اذ ان حوالي ثلث الكتب المعروضة أي حوالي (٣٥٠٠) كتاب . تتطرق إلى الموضوعات الاسلامية والتاريخ الاسلامي ، كما أن عدد الزائرين قد بلغ حوالي ستة آلاف زائر في اليوم الواحد من النساء والرجال وطلاب المدارس وطالباتها ، وقد خصص لرئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر جناح خاص عرضت فيه الكتب التى تطبعها أو تشتريها وتوزعها مجاناً على الافراد والجمعيات الاسلامية والمكتبات العامة داخل قطر وخارجها ، كما وزعت مجلة «الأمة» على زوار المعرض في الأيام الاولى له .

اشتراك الدار في المعارض الخارجية :

ولم تقتصر جهود دار الكتب القطرية على اقامة المعارض المحلية ، بل شاركت في المعارض الخارجية ، فقد اشتركت في «معرض الكتاب الاسلامي والتراث» الذي اقامته أمانة الشؤون الثقافية لاتحاد طلاب جامعة أم درمان الاسلامية في السودان ابتداء من الثامن من رمضان / ١٣٩٩ ، كما شاركت في «معرض الكتب الاسلامية» الذي نظمه المعهد الهندي للدراسات الاسلامية بنيودلهي في الفترة من ١٥ / يناير الى ١٤ / فبراير / ١٩٨٠ احتفالا بحلول القرن الخامس عشر الهجري .

منظر عام لقاعة المعرض الرئيسية

من عجائب المخلوقات

عالم الأحياء

قدرة الله سبحانه وتعالى تظهر جلية في مخلوقاته : صغيرها وكبيرها ، حيوانها وجمادها . تلك المخلوقات التي يعجز الانسان عن الاحاطة بها عداً وفهماً . وإن العالم المتخصص ليقضي عمره حتى يحيط بخصائص صنف منها ولا يستطيع . كل مخلوق منها ينتظم عشرات الأصناف وأحياناً المئات والآلاف . كل منها يعيش ويتناسل ويموت ، يعتدي ويعتدى عليه ، يتحايل على زملائه في الكون الرحب ويتحايلون عليه . وهو مزود ، من عند ربه ، بالأدوات التي تعينه على القيام بهذه الوظائف على أتم وجه . وصدق الله العظيم قال : «فمن ربكما يا موسى ، قال : ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» . هذه الآية تختزل نشاط الكائنات على مسرح هذا الكون . وما النتائج التي يتوصل اليها الباحثون ، وهم يدرسون الكائنات ، إلا بعض من الهداية التي منحها الله للمخلوقات والتي أشارت اليها الآية المذكورة .

والكون هو كتاب الله المفتوح يستطيع كل انسان ، من الفلاح البسيط الى العالم المتخصص ، أن يقرأ فيه حسب امكاناته . لذا كلف الله الانسان أن ينظر في هذا الكتاب المفتوح ، وحثه على التفكر والتامل فيه مقيماً عليه الحجة وعارضاً له الدليل . حثه على النظر الى الشمس والقمر والنجوم والأشجار والحيوانات ، بل وعلى النظر اليه نفسه ، أي الى الانسان ، ذلك أن :

في كل شيء له آية   تدل على أنه الواحد

ولأن ألفة الأشياء تحول ، في كثير من الأحيان ، دون ادراك ما في الكون من ابداع فسوف نقدم للقارىء ، في هذا العدد وأعداد مقبلة ، إن شاء الله ، لمحات عن كائنات ، لم يألفها وربما لم يشاهدها أيضاً ، لا تخرج عن كونها عينات من عجائب المخلوقات وغرائب الكائنات التي تتجلى فيها قدرته ، جل شأنه .

عالم الطيور :

إن الله سبحانه منح العصافير من الهداية ما تستطيع بها أن تقوم بوظائفها الضرورية .

هذا العصفور مثلا يتغذى على حشرات تعيش على لحاء الشجر وقد هداه الله الى استخدام شوكة طويلة لالتقاط الحشرات من على اللحاء .

غاق فقد خاصية الطيران :

هذا الطائر هو الغاق ، وهو طائر بحري مالوف في كثير من البلدان ، لكن بعض الرحالة عثروا في بعض الجزر على أصناف من الغاق الذى لا يطير وقد أرجعوا هذه الظاهرة الى خلو تلك الجزر من البشر ، لذلك لم تشعر هذه الأصناف من الطيور بتهديد يدفعها الى الطيران . ومع مرور الأجيال فقدت هذه الأصناف قدرتها على التحليق . وهذا التفسير يقع فى إطار تفسير أكبر فحواه أن البيئة لا تتطلب احيانا مزيداً من الذكاء والمهارات ، وأن المخلوقات تجد نفسها مضطرة للتلاؤم مع ذلك فتقلل من استخدام قدراتها ، كما تجد نفسها أحيانا مضطرة لزيادة ما لديها من مهارات وشحذ ما لديها من ذكاء . ولله في خلقه شؤون .

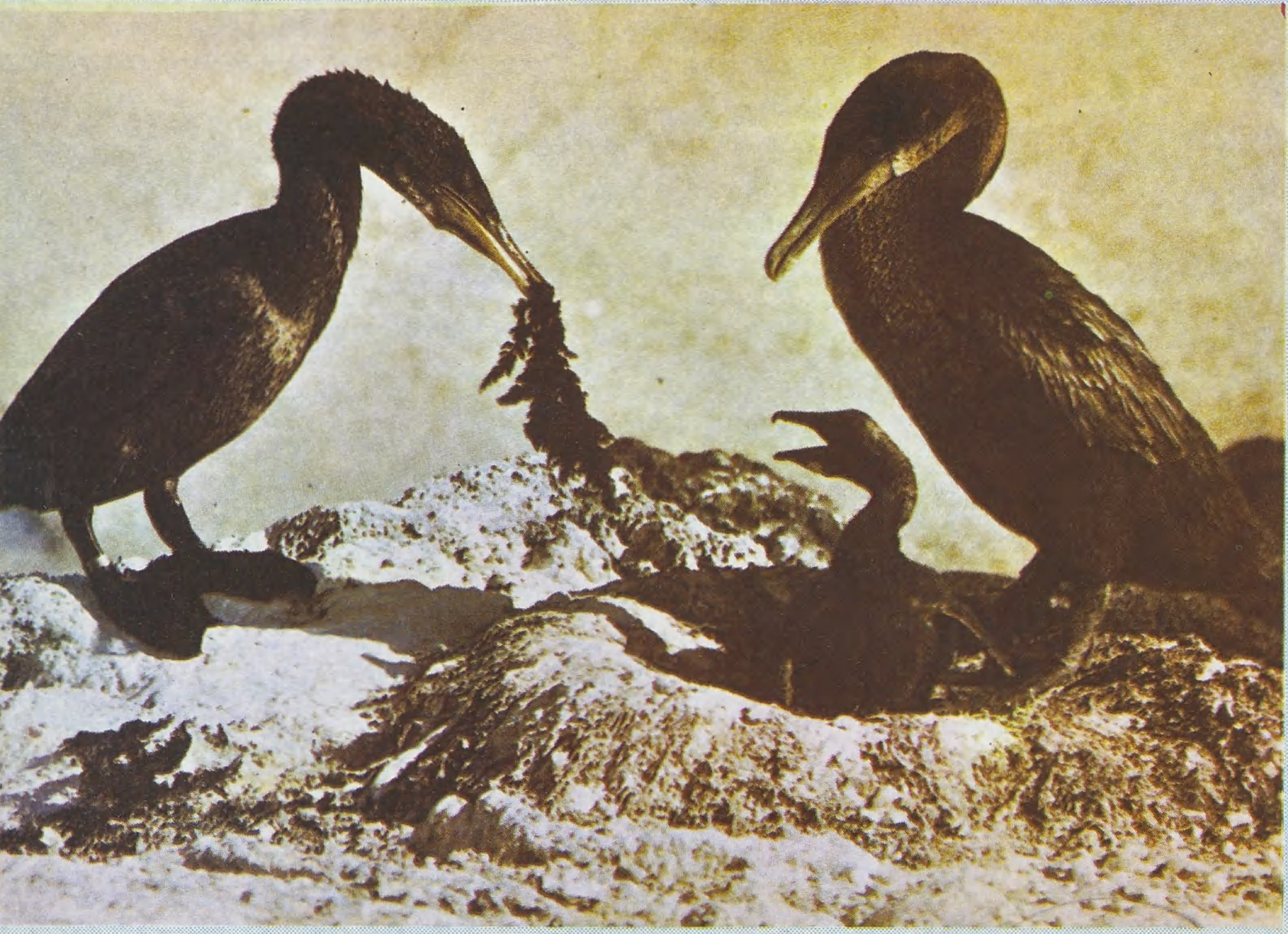

عالم البحار :

أزهار أم خيوط ؟!

هذه الأشكال لا ندري كيف تتخيلها : أزهار أم خيوط ؟! ولكنها ليست كذلك . انها صور لبعض الرخويات : منها ما هو مزود بالريش ، ومنها ما هو أشبه بالخيطان . منها ما يسبح في الماء ومنها ما يعيش في الطين . وبطبيعة الحال لا يمكن رؤية تركيبها الداخلي بالعين المجردة ، شأن كل الكائنات وحيدة الخلية . وهذه الرخويات لا تعرف الجنس ، بل تتناسل عن طريق الانقسام . وهي قادرة على استخراج الهيدروجين من الماء فتقدم بذلك خدمة لا تقدر للحياة وذلك باطلاق عنصر الماء الآخر وهو الأوكسجين .

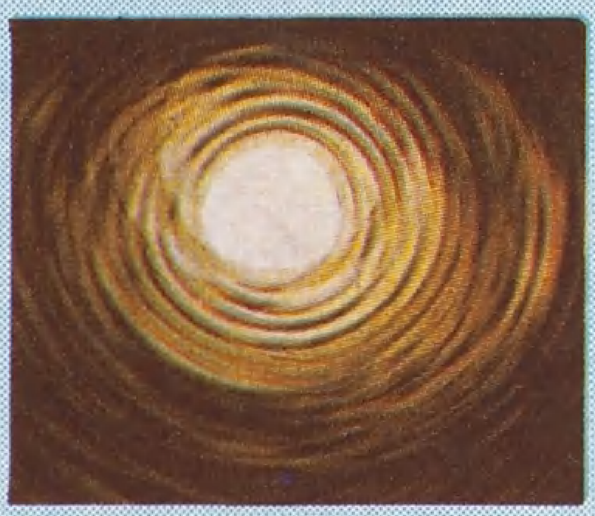

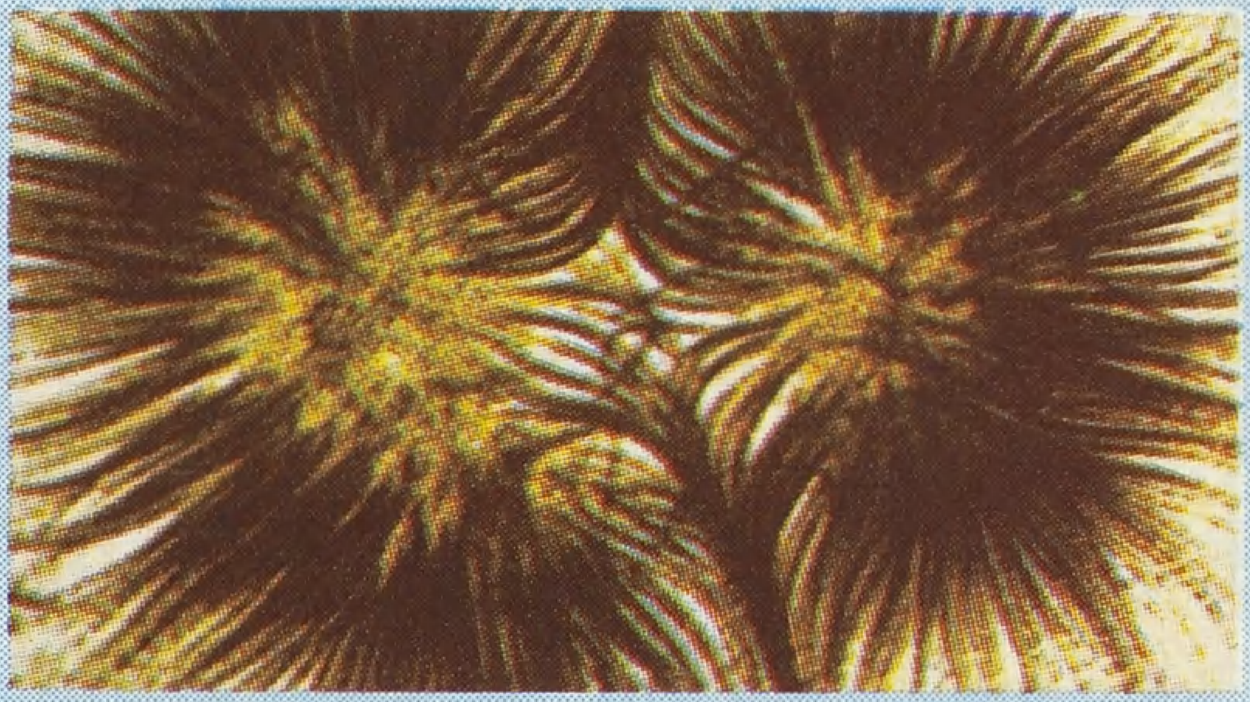

آلاف الأميبا في نقطة ماء :

ضع نقطة ماء من احدى البرك ، تحت عدسة المجهر . وسترى أنها تعج بعدد هائل من الأميبا : بعضها يزحف ، وآخر يدور ، وثالث يئزّ . . وهى كائنات وحيدة الخلية . ومع ذلك تقوم بعض الوظائف المعقدة فهي تولد الطاقة بحرق الأوكسجين . وبعض منها يحتوي على الكلوروفيل الذي يدخل في صنع الطعام .

هذا النوع من الأميبا مثلا يبني لنفسه صدفة من الهياكل الفارغة للنباتات المجهرية

وهذا نوع آخر يعيش بشكل مستعمرات متبرعمة عندما تخرج بعض البراعم لتكون مستعمرة جديدة تموت المستعمرات الأخرى

وهذه أميبا مسلحة بدرع شائك . تلك النتوءات حول الفم تشبه الأسنان . ولكن العلماء لا يعرفون حتى الآن المهمة التي تؤديها .

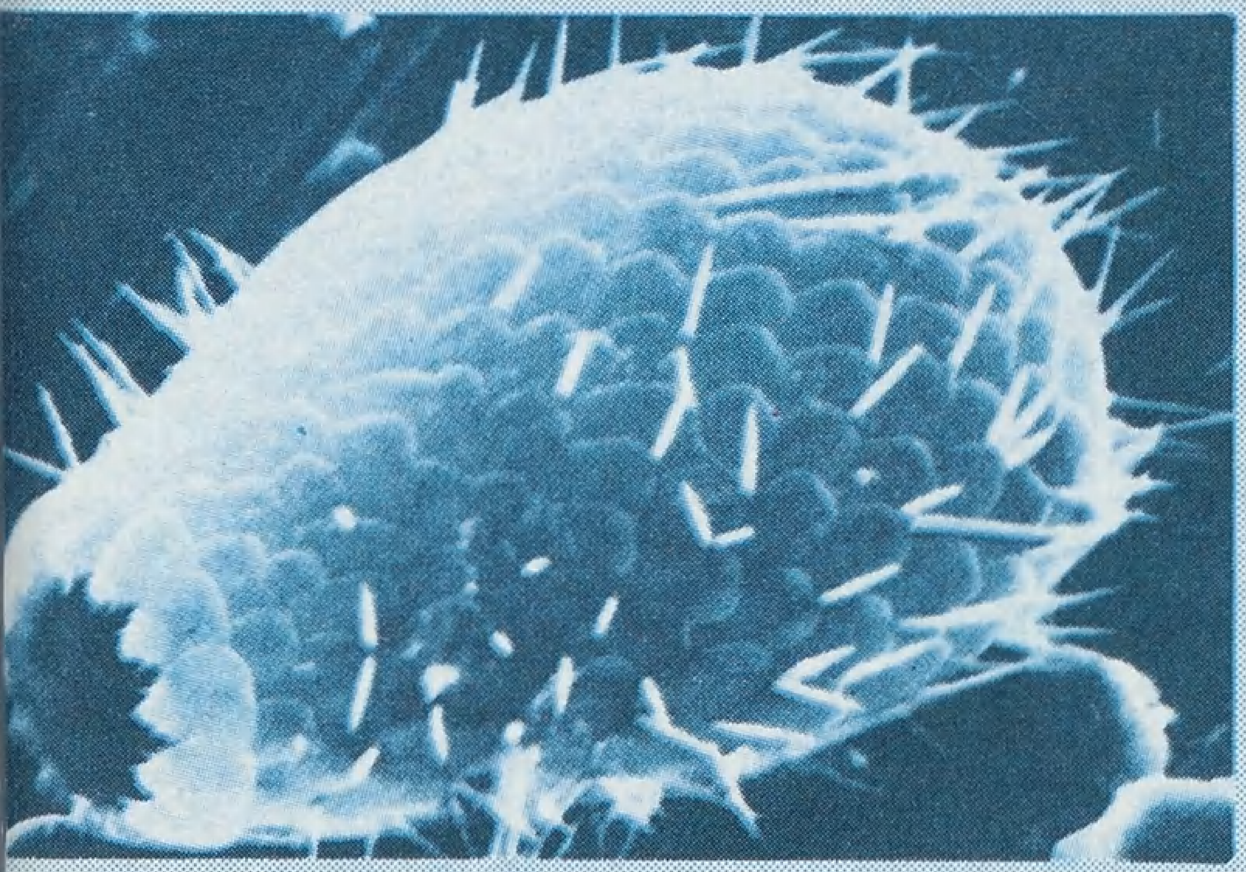

وهذا نوع آخر من الأميبا يعيش على ظهر الضفادع الصغيرة والكائنات المائية الأخرى وتتحرك بواسطة الأهداب وتمسك بمضيفها بواسطة سلسلة من الأسنان .

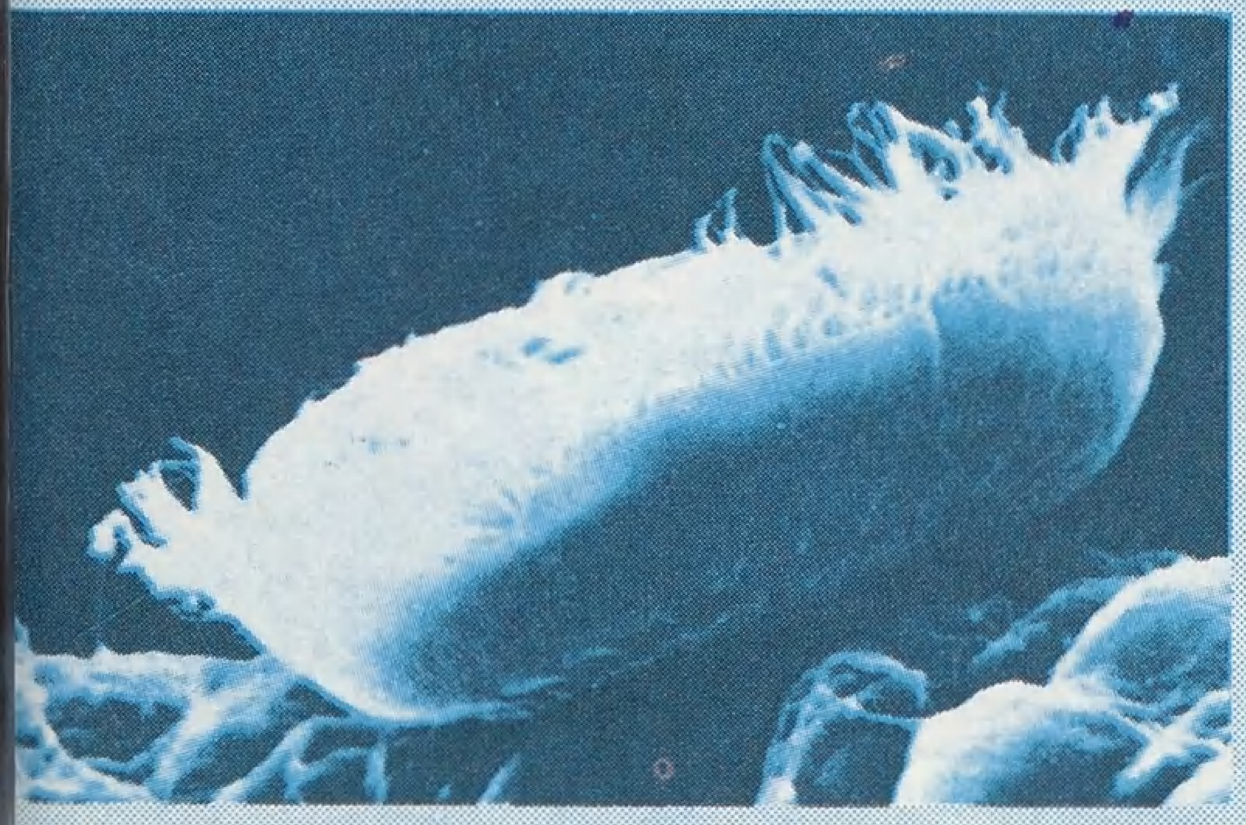

وهذا النوع يلتصق بخياشيم سمك «الربيان» ويتغذى بمرور الماء من خلال فمه الشبيه بالبوق

وهذه أميبا بعدة أفواه . كل فم منها على رأس واحد من المجسات . وتتكاثر هذه الأميبا داخلياً وتخرج ذريتها من فتحات جسم الأميبا الأم

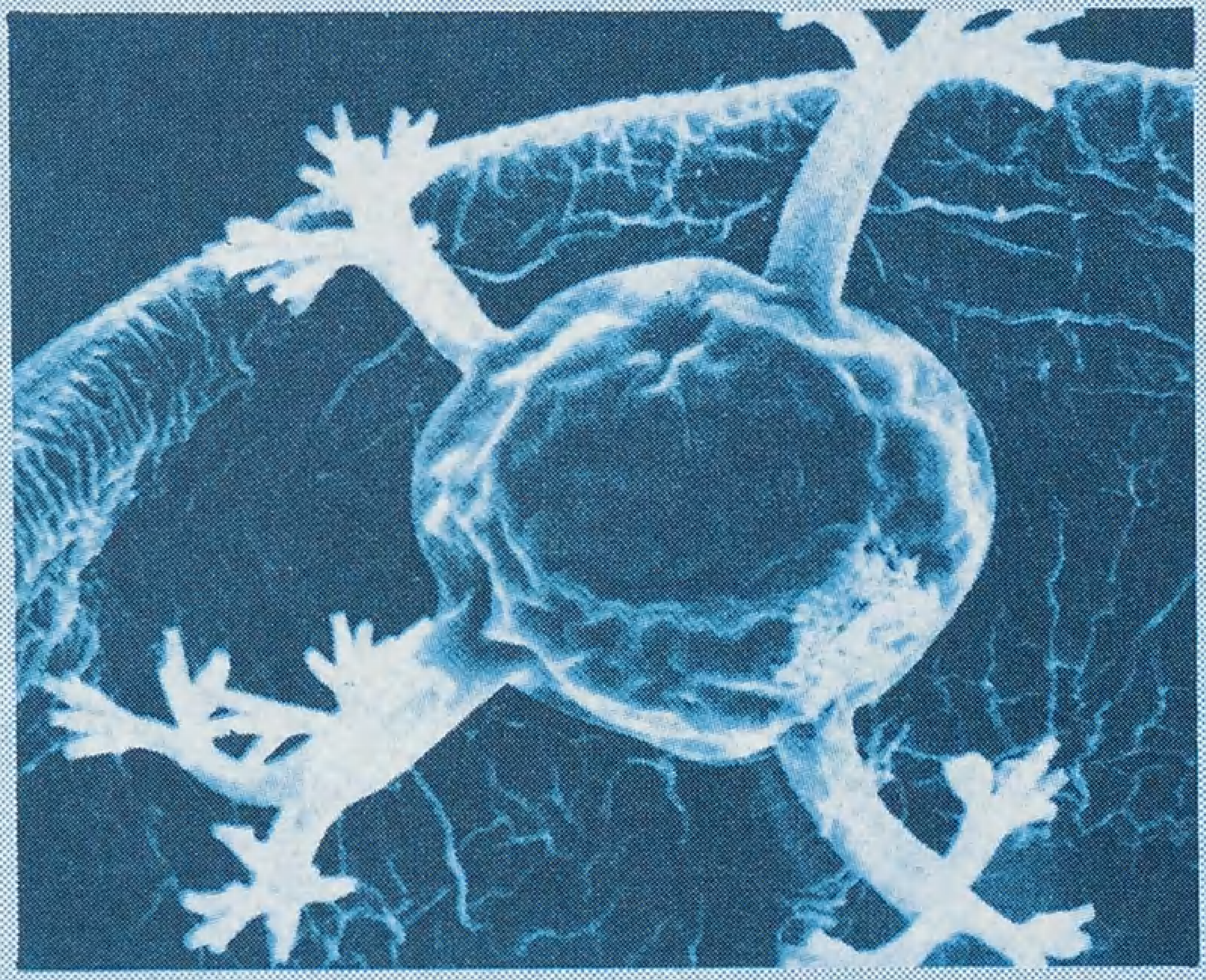

وهذا النوع من الأميبا لا يرى حتى بالمجهر العادي رغم تنوعها اللانهائي . إن نقطة ماء واحدة تحتوي على آلاف منها . بعض منها يعيش في صدف «السيليكا» أو «الجير» . والمجهر الالكتروني الذي رسم هذه الأشكال استخدم حزماً من أشعة الكترونية وليس الأشعة الضوئية . لذلك استطاع كشف تفاصيل دقيقة لا يستطيع المجهر العادي كشفها .

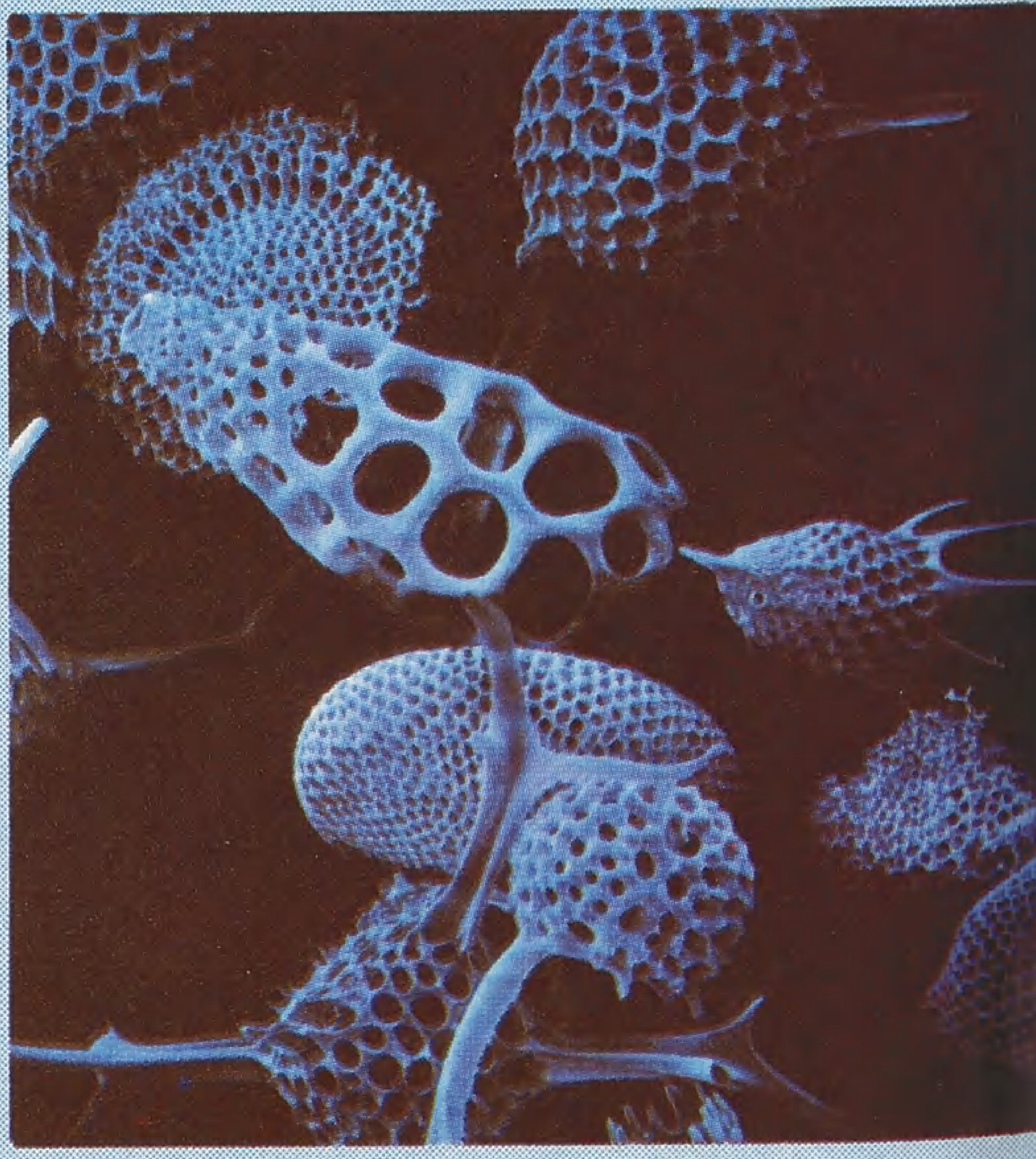

كرات «الفولفوكس» :

هذه الكرات الصغيرة التي تعرف بـ «الفولفوكس» تنتشر في برك الماء العذب . يبلغ حجم كل منها مليمتراً . وترى بالعين المجردة . لذلك تعتبر عملاقة بالنسبة للكائنات الوحيدة الخلية . وتتكون جدرانها من عدة خلايا اندمجت لتكون شبكة واحدة تحتوي داخلها مستعمرات من البكتيريا المتناسلة التي تظهر ، في الصورة ، بشكل كرات صغيرة . وفي الوقت المحدد يتمزق الجدار الأصلي وتخرج الكرات الوليدة الى الخارج .

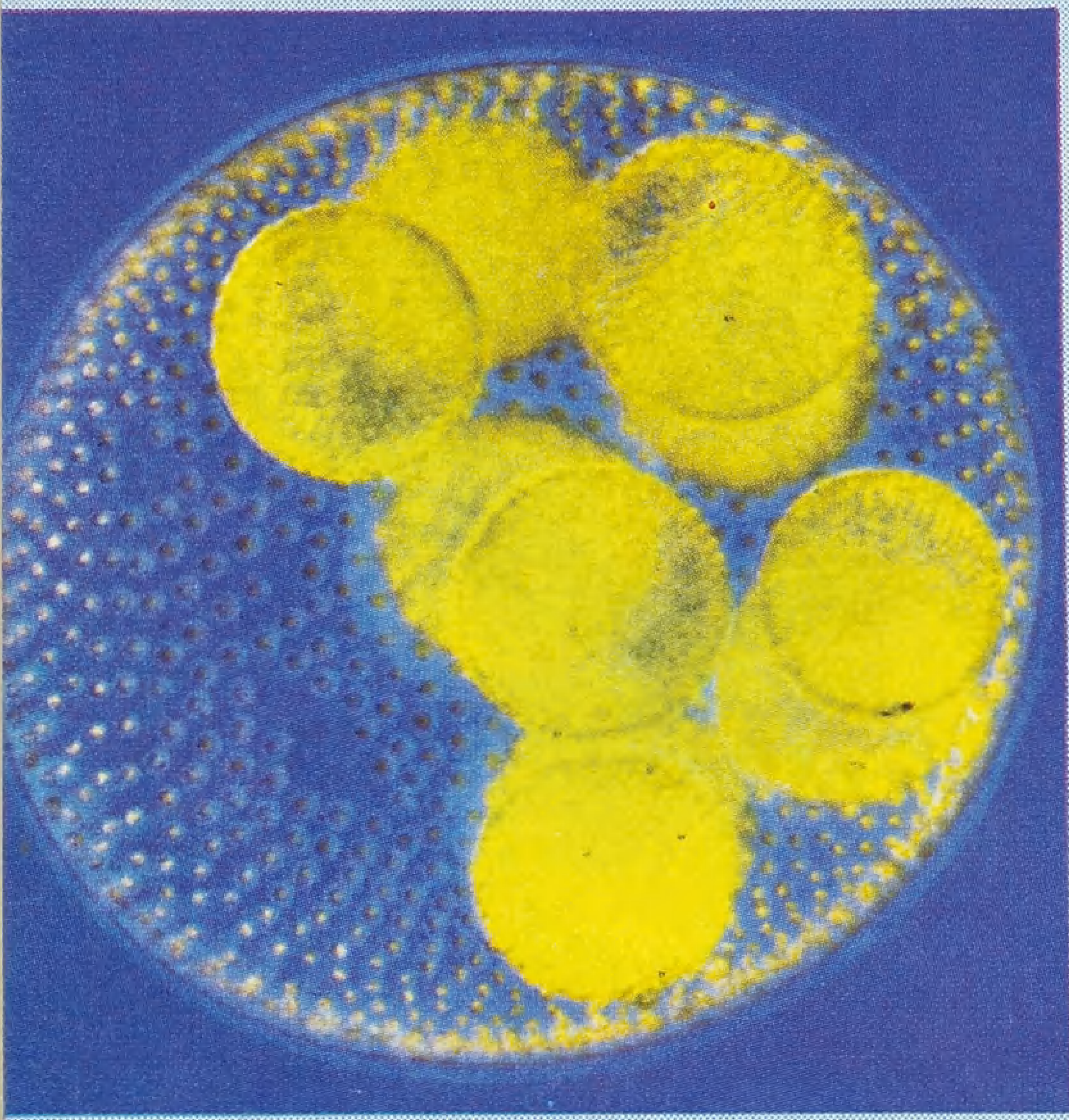

متاهة الإسفنج :

هذا الاسفنج له متاهة من القنوات المحاطة بشعر حاد . يمر الماء عبر هذه القنوات فيستخلص الاسفنج منه ما هو صالح لطعامه ثم يخرج الماء من ثقوب على السطح

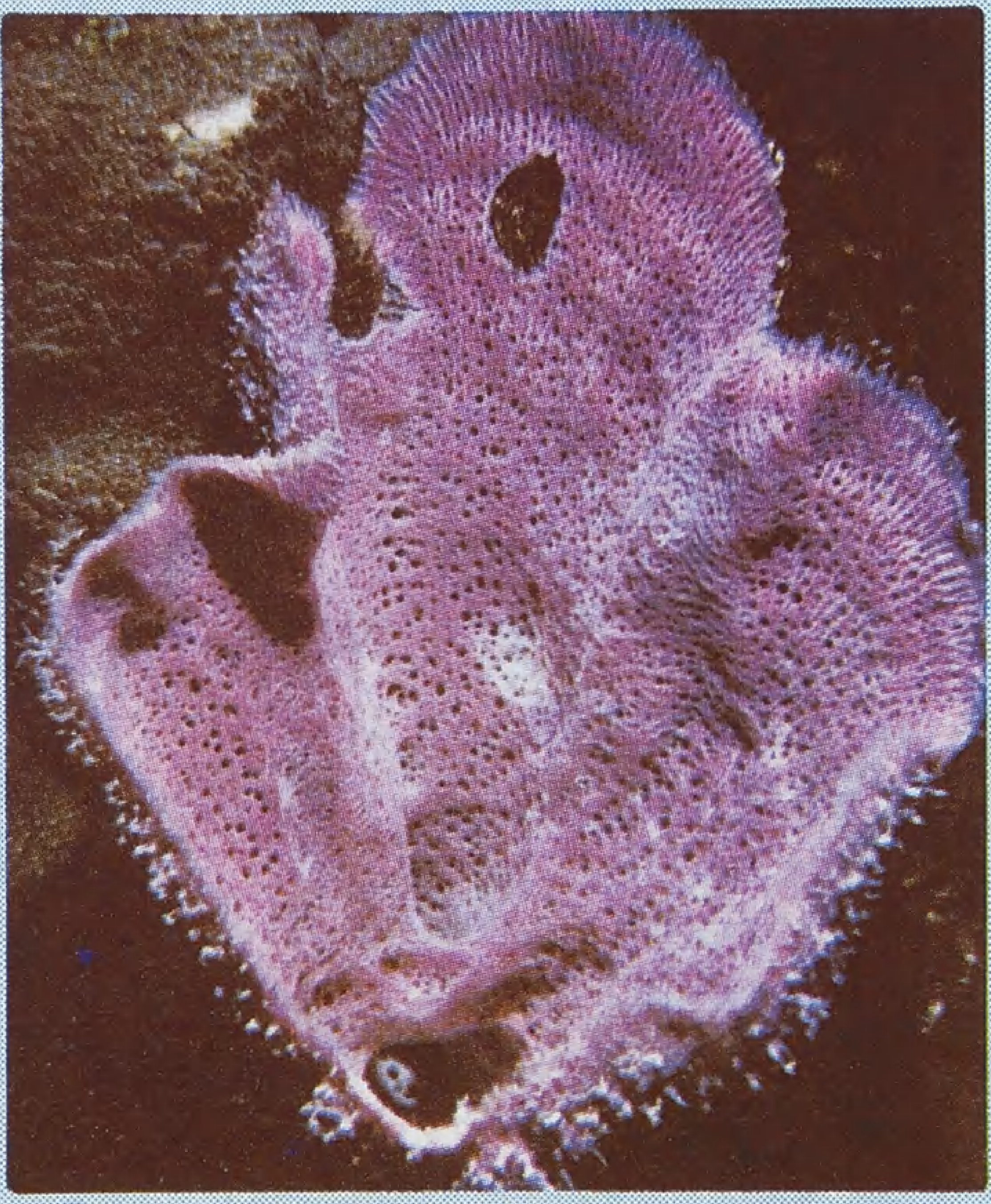

سلة الزهور في قاع البحر :

هذا الكائن يعيش على عمق ٣٠٠ متر تحت سطح الماء يعرف باسم «سلة الزهور» لأنه شبيه بها فعلا . يبلغ طولها ٣٠ سنتيمتراً . ويتكون هيكلها من مادة «السيليكا» .

قلما شاهد الناس هذا الكائن ، ولكن صيادي الأسماك في مياه اليابان والفلبين عادة ما يأتون بها

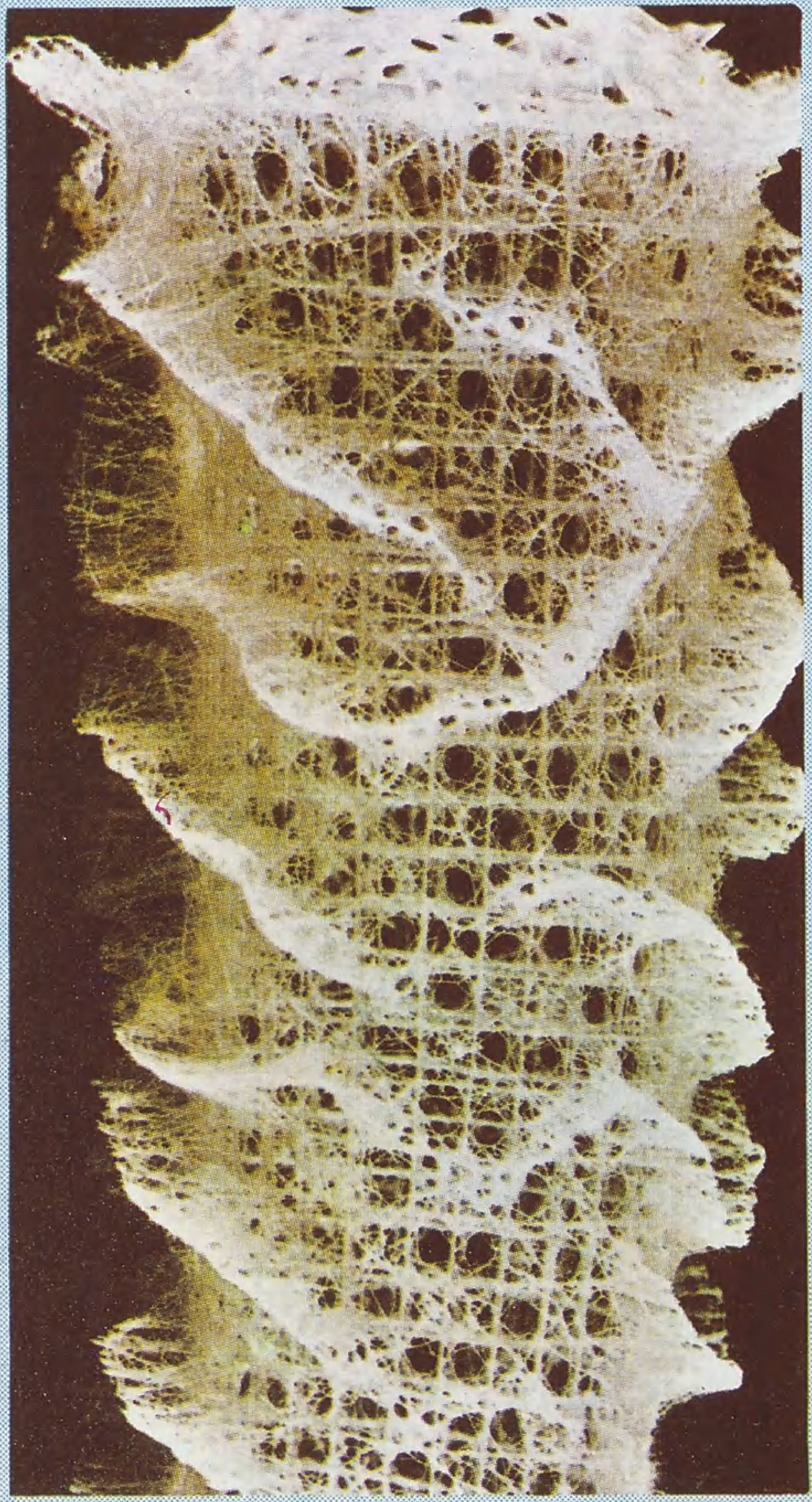

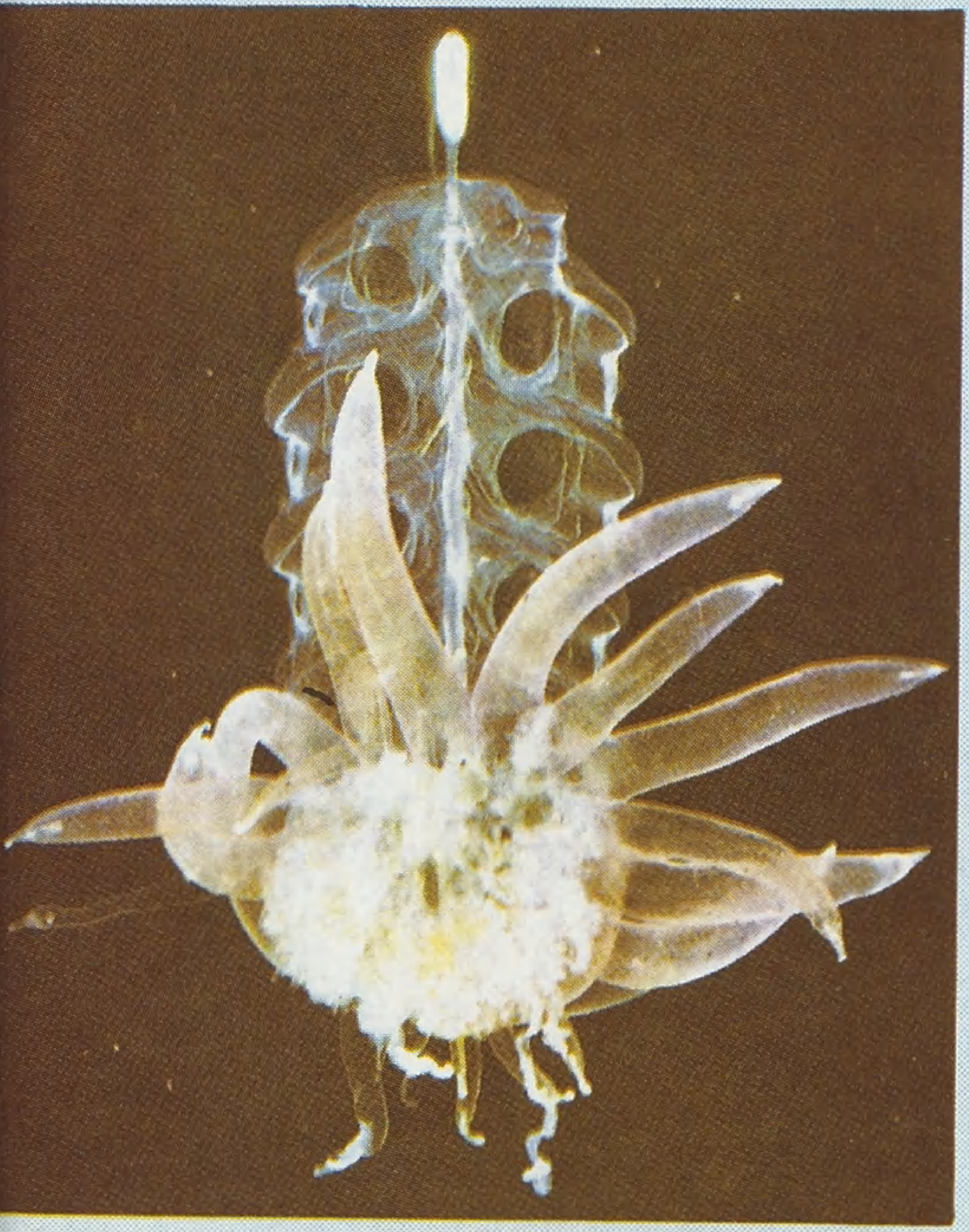

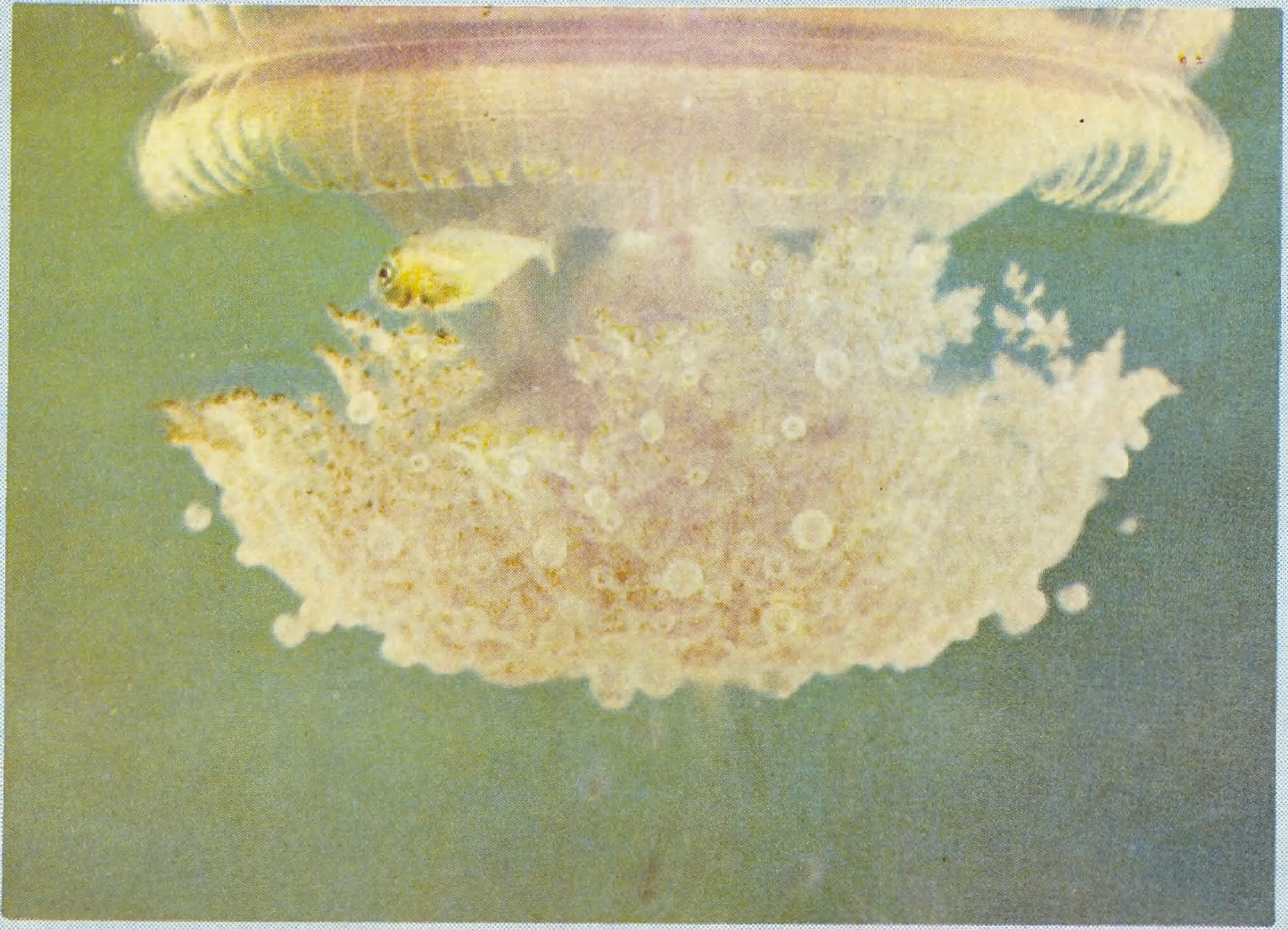

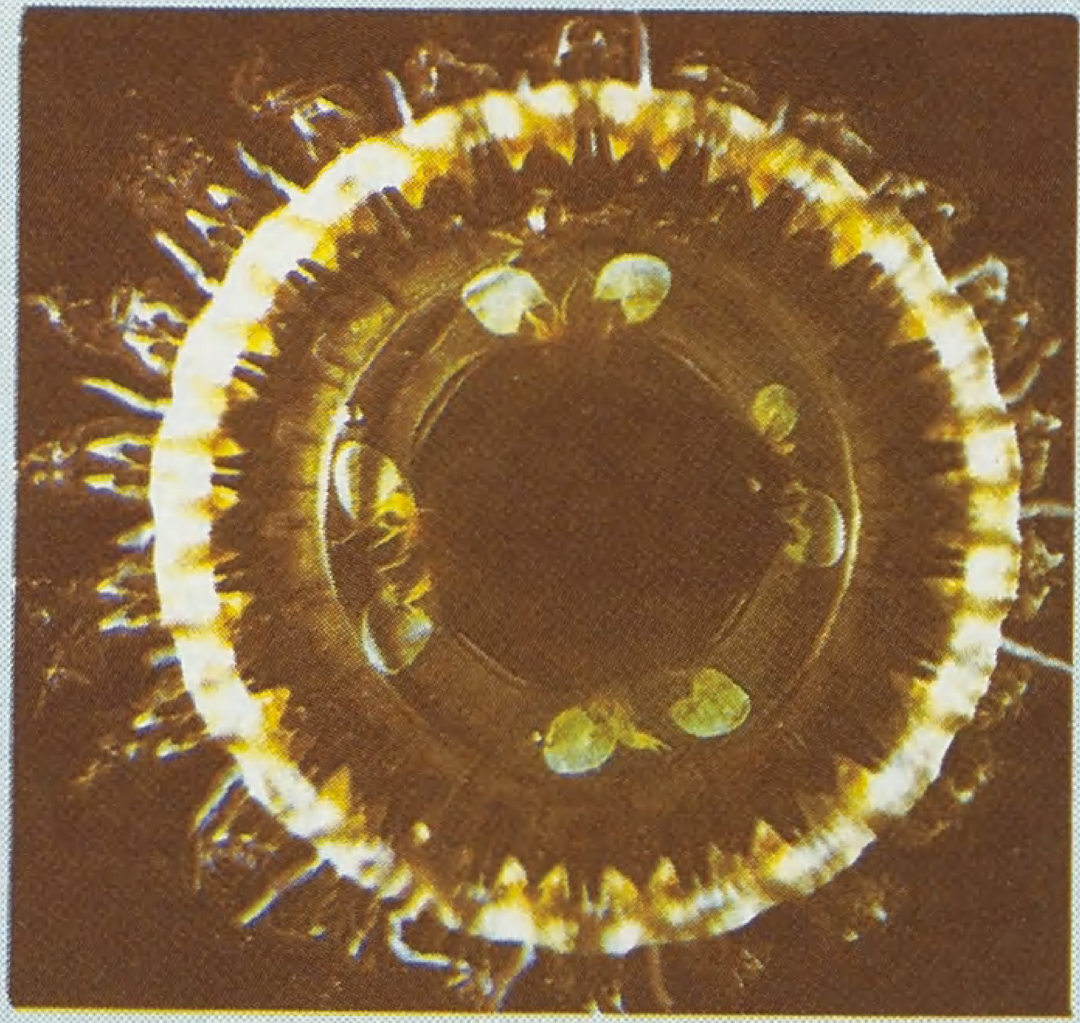

قناديل البحر :

القناديل تزين البيوت كما تزين البحر انظر الى هذه القناديل البحرية . إنها جميلة فعلا وتسير بالانكماشات والتشنجات . وتعيش على الكائنات العضوية التي تسبح حولها ومنها ما يتغذى بجسم السمك الصغير الذي يبتلعه . ولهذه القناديل مجسات تمسك الطعام وتوصله الى الفم الرئيسي . وتتكون القناديل من طبقتين من الخلايا تفصل بينهما كتلة صلبة تمكنها من مقاومة تيارات البحر . كما أن لها خلايا لاسعة متصلة بخيوط سامة تلتقط بها الطعام أو تضرب بها المعتدين . وكثيراً ما تلسع الانسان إذا لمسها أثناء السباحة .

وتتكاثر القناديل بوضع البيض وافراز السائل المنوي في البحر . ولا تتحول البيضة الملقحة الى قنديل مباشرة بل تتحول أولا الى كائن يسبح بحرية مختلف عن والديه . ثم يستقر بعد ذلك في قعر البحر وينمو تدريجياً بشكل قنديل بحري .

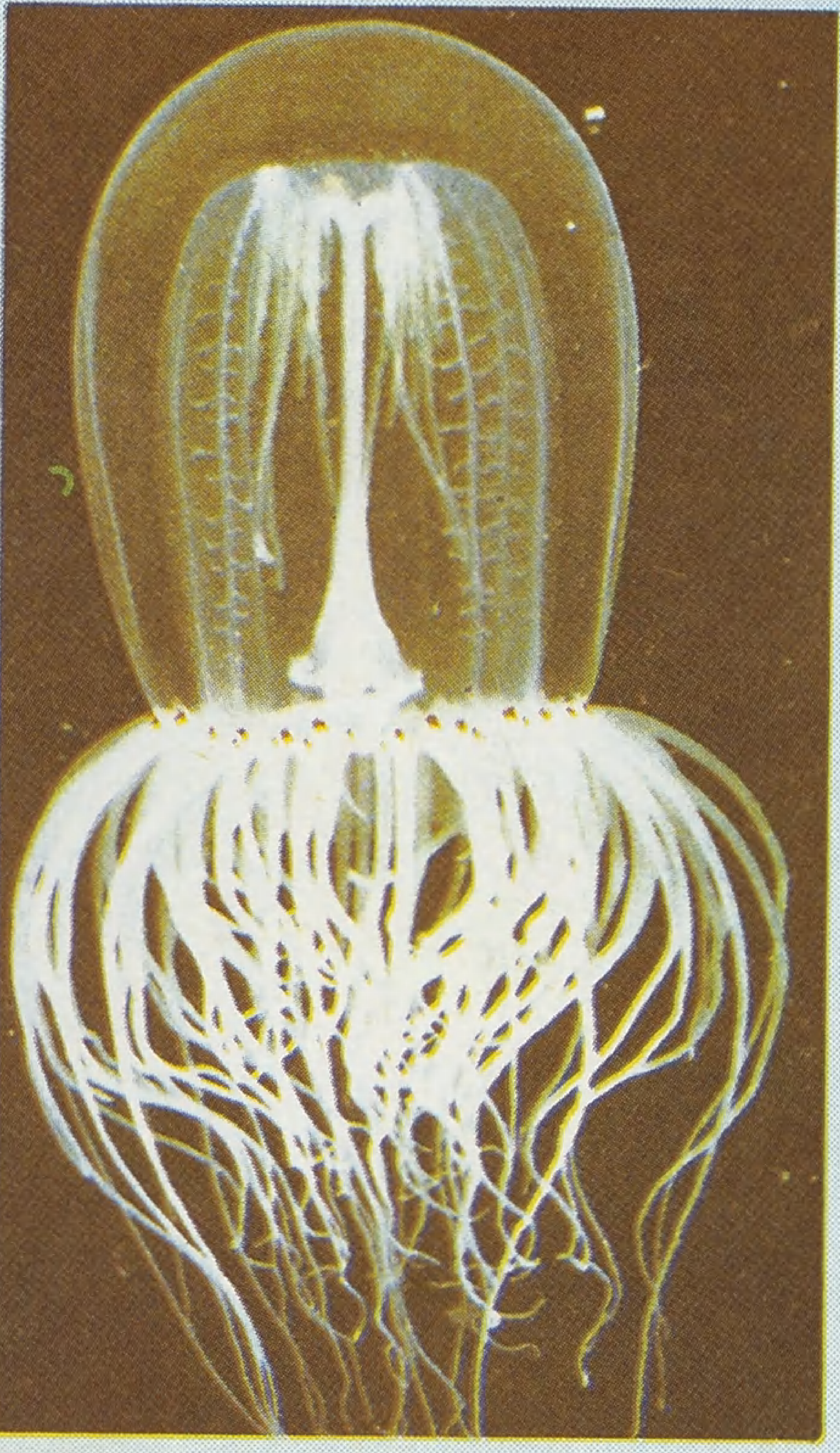

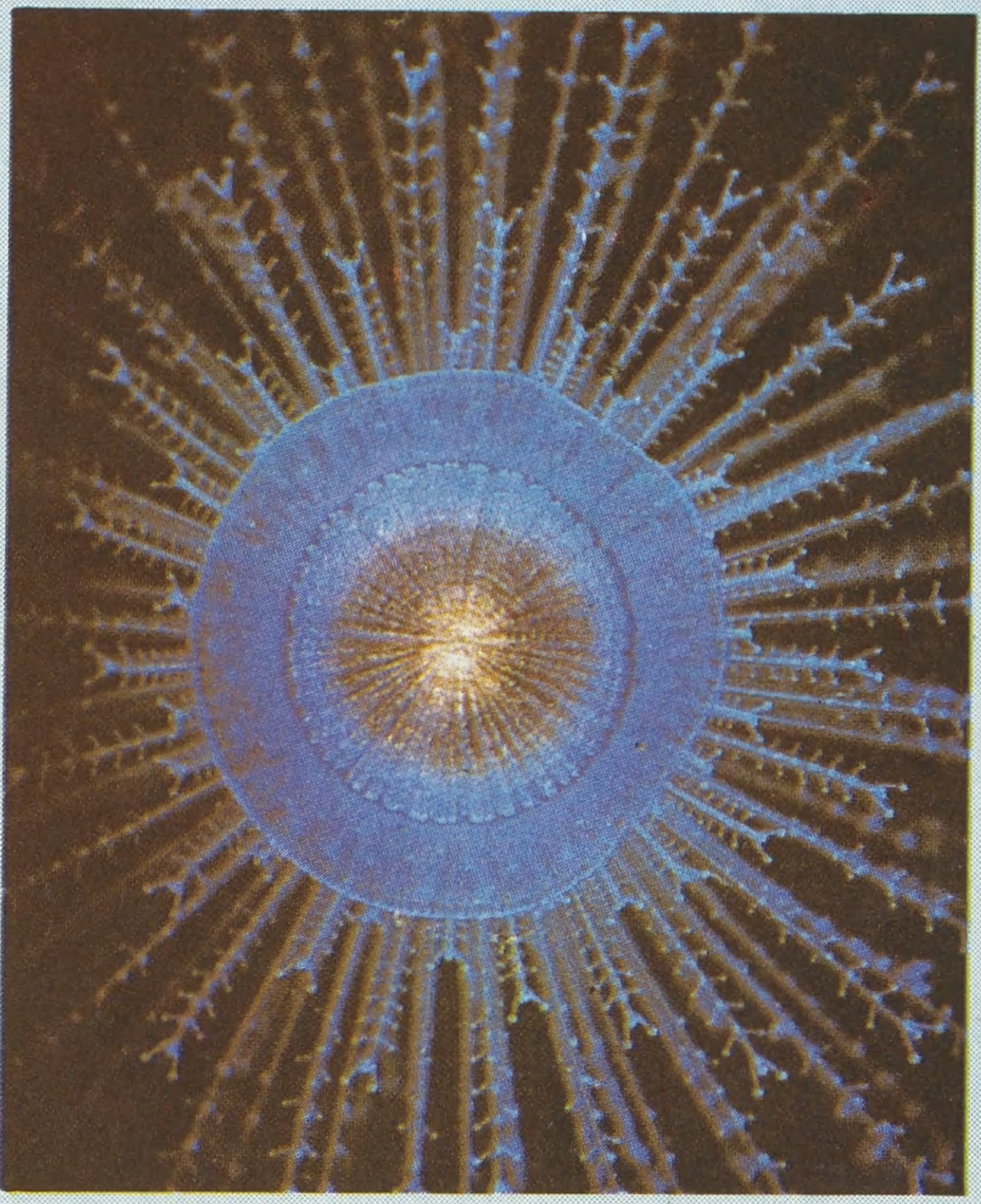

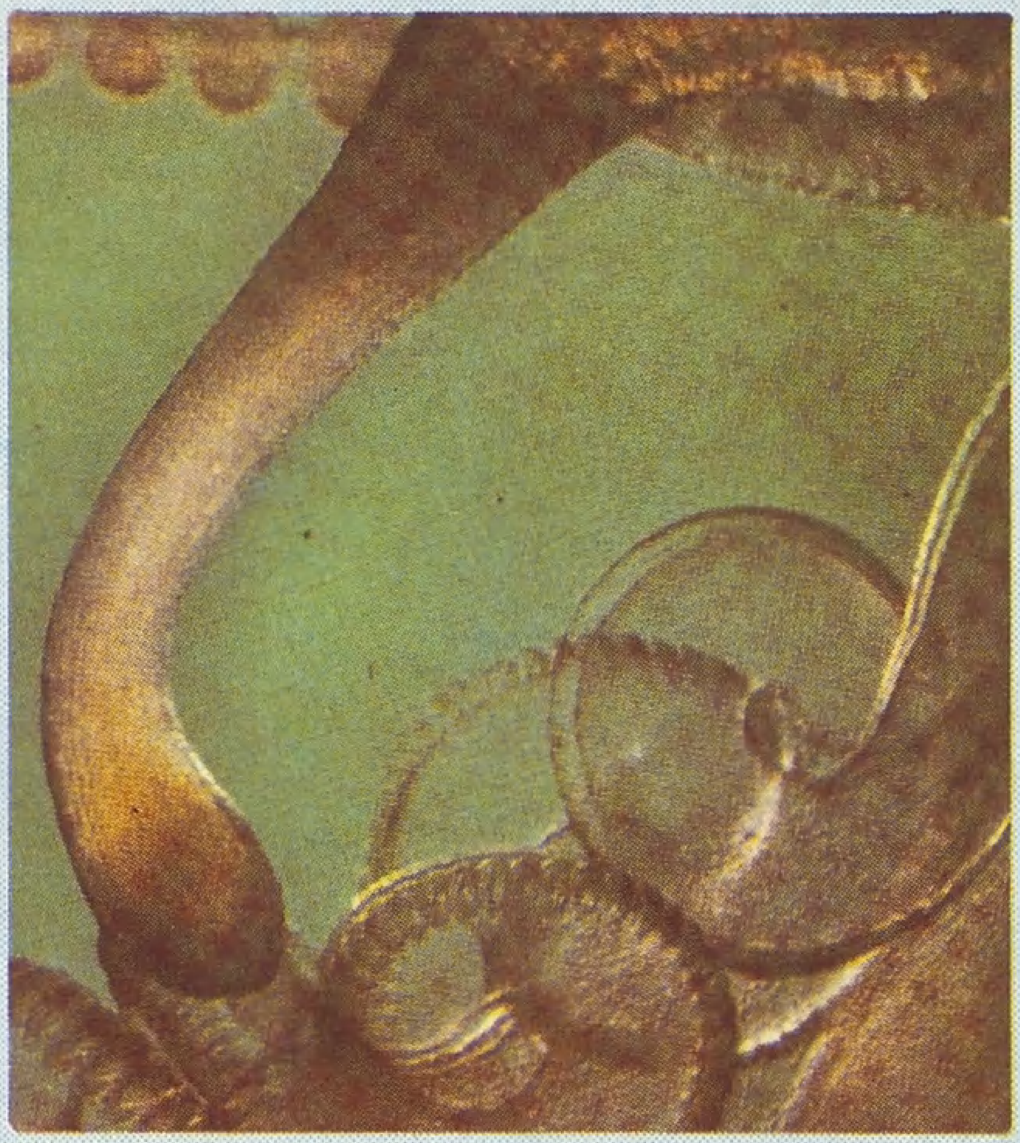

الملاح القاتل :

هذا هو الملاح القاتل المعروف باسم «البارجة البرتغالية» . يسير بواسطة مثانة طولها ٢٠ سم مملوءة بالغاز . وتسير وراءه مجسات طويلة جداً ومسلحة بابر سامة .

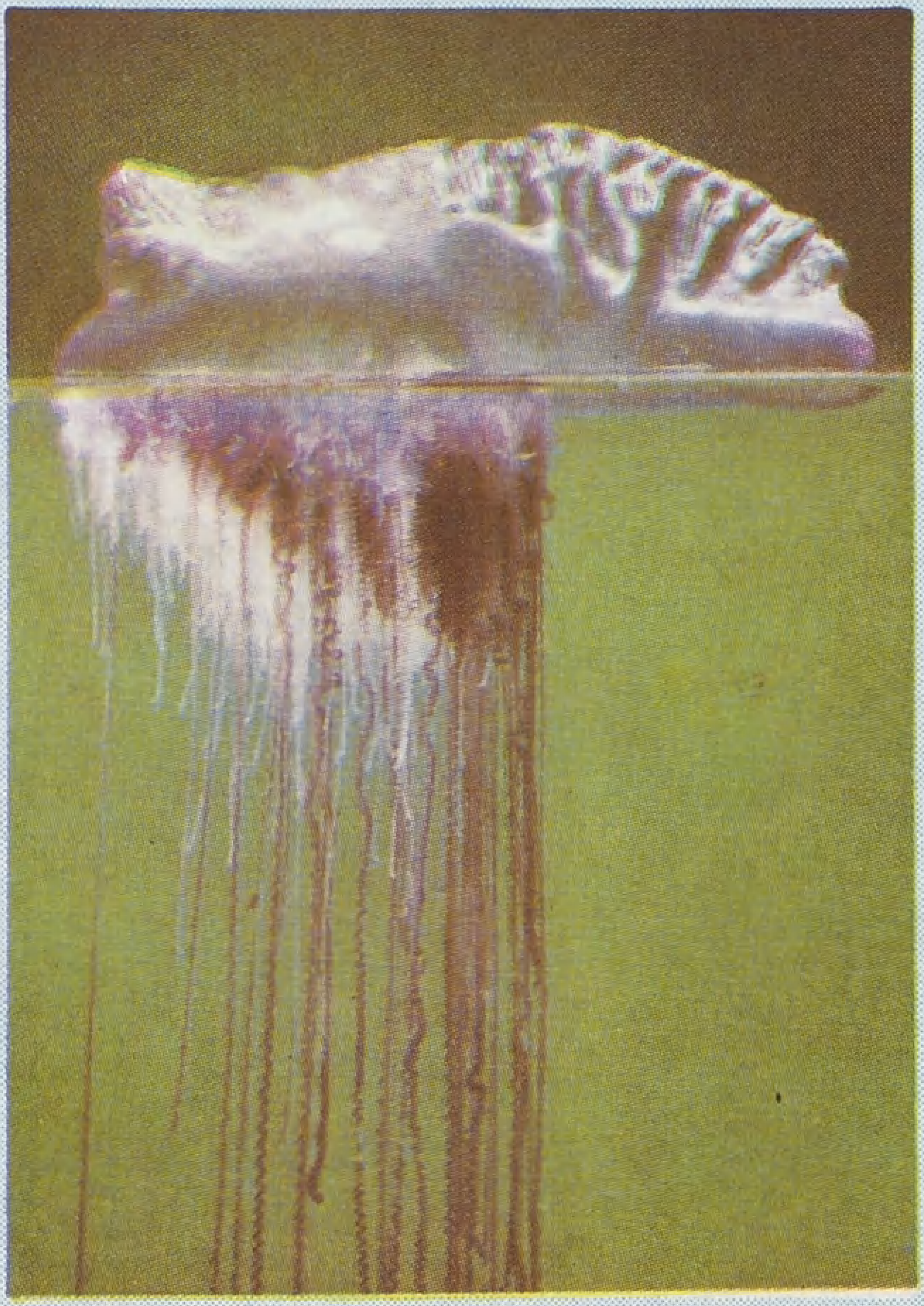

شقائق النعمان البحرية :

شقائق النعمان ليست برية بل وبحرية أيضاً . ولكنها في البحر مفترسة عكس الشقائق البرية الوديعة . ولها مجسات لاصطياد الفريسة . في هذه الصورة اصطادت الشقائق ربياناً كان يتنزه بالقرب منها . وقد أكدت خلايا التذوق عندها أن فريستها صالحة للأكل فغرزت فيها خلايا اللسع حتى شلتها .

وتدريجياً التفت المجسات حول الربيان وابتلعته حيث سيصل الى معدتها الأشبه بالكيس . وهناك سيجري هضمها للأكل عبر الفم الرئيسي .

وتضع الشقاق البحرية بيضاً يتفتح عن مخلوقات شبيهة بقناديل البحر الصغيرة . تاكل الأسماك قسماً منها . ويبقى قسم آخر تحمله المياه مسافة بعيدة ليستقر على الصخور بعيداً عن الآباء .

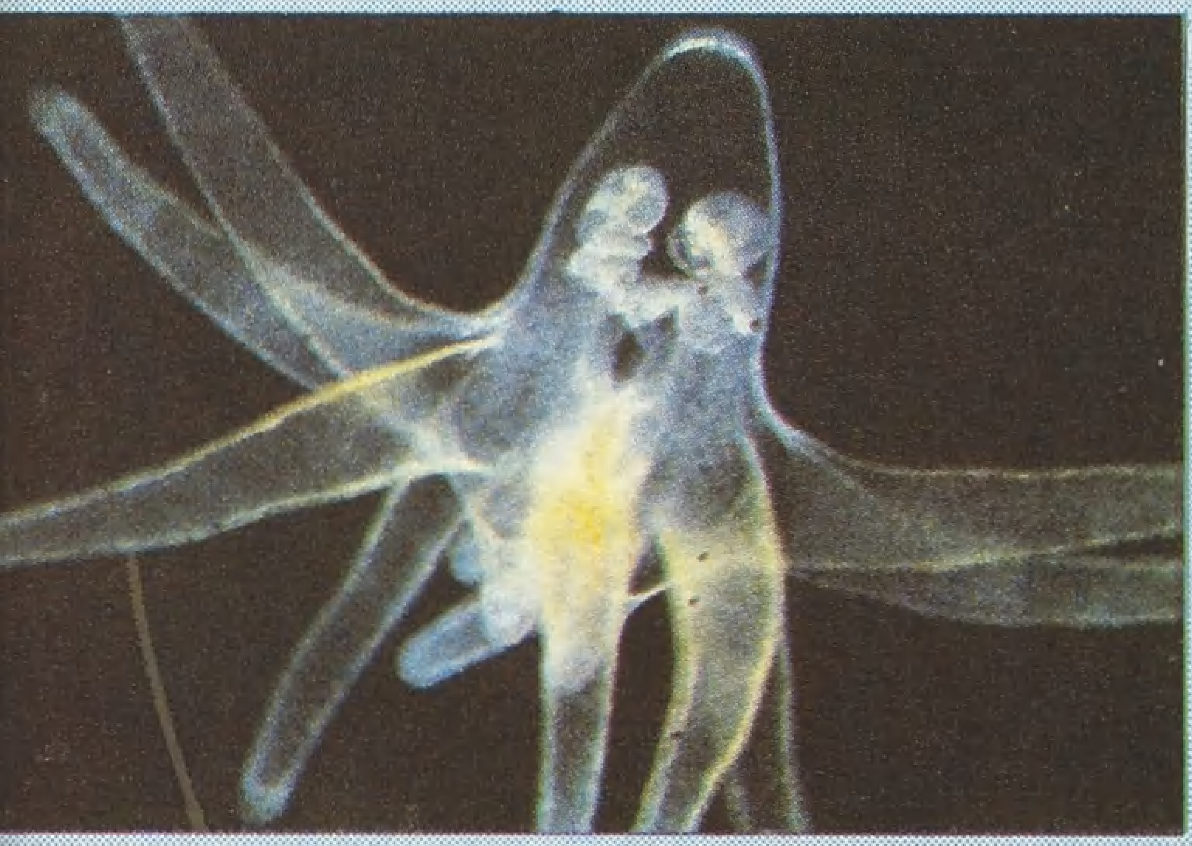

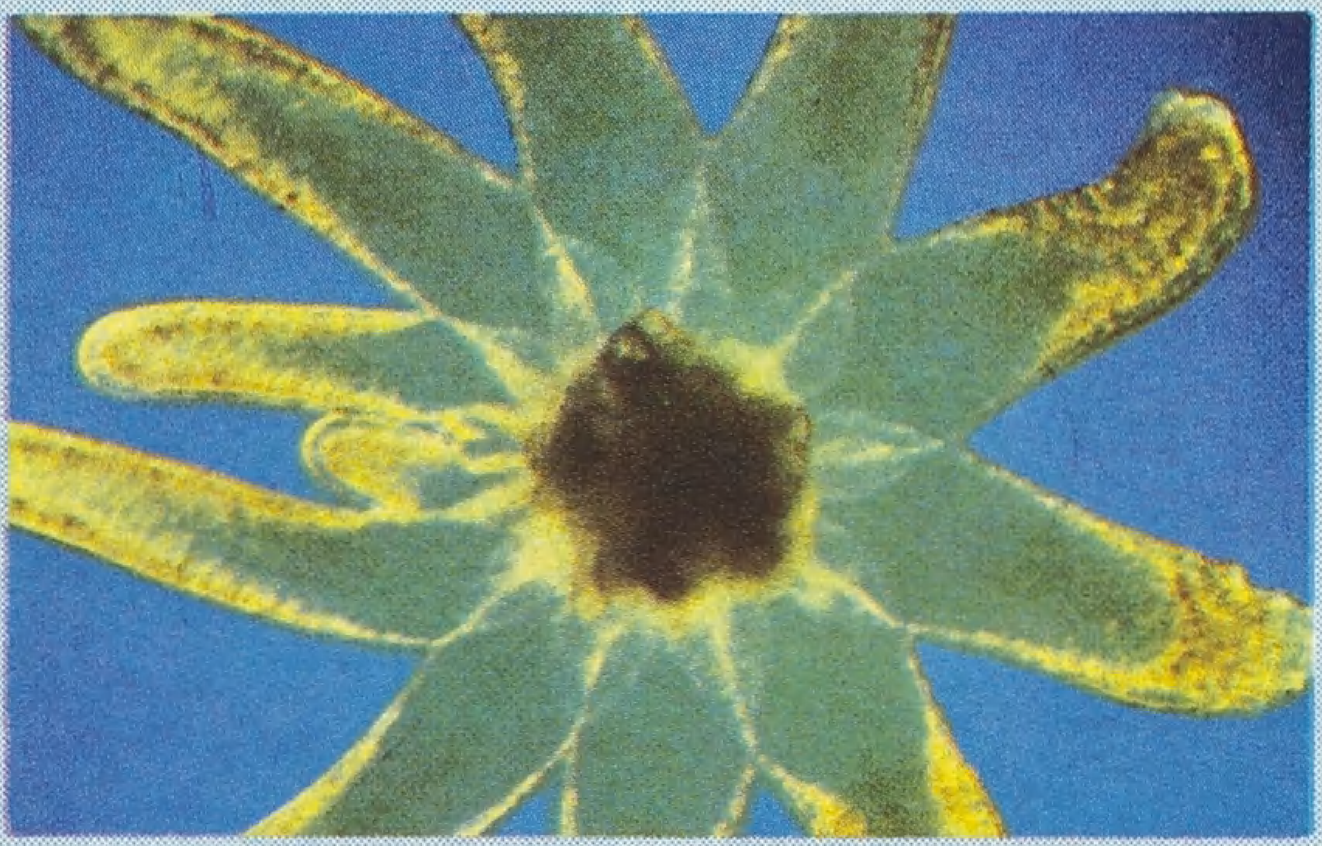

المرجان :

ليست كل أنواع المرجان من النوع الذي يبني هياكل حجرية أو يشكل صخوراً بحرية . هناك نوع من المرجان الناعم المرن مع مسلات جيرية مبعثرة داخل الجسم لتقويته . هذا النوع من المرجان له أذرع يمكن ملاحظتها وهي تفتح وتغلق أثناء تناول الغذاء في المياه الضحلة قرب الشواطىء .

مرجان يزهر في الليل :

هذا النوع من المرجان ينمو بشكل مستعمرات . كل واحدة منها ترتبط بجاراتها تمر عبر ثقوب دقيقة في هيكلها الجيري الكثيف . خلال النهار يبدو هذا المرجان كجلمود صخر اكسبته المياه شكلا دائرياً مثقوباً بثقوب دقيقة . ولكنه في الليل يتفتح عن زهور صغيرة تتحرك مجساتها لتلتقط الغذاء .

مرجان مخادع :

وهذا النوع من المرجان مخادع . مظهره ناعم ولكنك ستشعر بوخز الابر إذا لمسته .

فاعلية الأمة الإسلامية

الدكتور عبد العظيم بسيوني

إن المفهوم القرآني الدقيق للأمة المسلمة، والمنهج المرسوم لها من حكيم خبير، جعلها صاحبة فعل مستقل، وإرادة قوية، ودور بارز ..

عندما انطلقت الأمة بفاعلية متميزة بعيدة عن ردود الفعل، حققت إنجازا هائلاً وانتصاراً كبيراً، وعدالة شاملة.

إن تاريخ البشرية منذ خلق الله آدم إلى يومنا هذا ليشهد بالحق انه لم تحدد لأمة أوصاف وسمات مميزة بقدر ما حدد للأمة الاسلامية في شكل تكاليف محددة ونتائج مقدرة، طبقاً لتنزيل محفوظ، وهديٍ متواتر سنّةً واجتهاداً.

فيصفها الحق سبحانه وتعالى بالاعتدال «وسطاً» لان الفضيلة دائماً وسط بين رذيلتين ليقول وهو اصدق القائلين: «وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» .(البقرة : ١٤٣).

وهي بهذه الوسطية، وبما تؤديه من فعل ملتزم بالتنزيل والسنة، توصف بانها افضل وازكى امة اخرجت للناس، يامرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله.

ويحدد لها تكاليف للدعوة إلى الله على بصيرة، وفي شكل جماعة تظلها راية التوحيد، فيامرها الحق سبحانه: «ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهَوْن عن المنكر، واولئك هم المفلحون» . (آل عمران : ١٠٤) .

وكل هذا محدد باسلوب لا يزيغ، رتّبه الحق بما يضمن لهذه الأمة القيام بدورها كاملا. فمهمة رسولها مرسومة بخطوات تربيها، وتزكيها، وتسمو بها حتى تكون اهلا لمكانتها بين الأمم.

ومَنّ الله بهذه النعمة على امة الاسلام فيقول سبحانه: «لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين» (آل عمران : ١٦٤) .

كل هذا التحديد الدقيق للأمة المسلمة، والسبيل المحدد المرسوم من حكيم خبير، جعل الأمة صاحبة فعل مستقل، وإرادة قوية، ودور بارز لان النهج موحى به من الله الذي تؤمن به وحده، ولا تشرك به احداً، ولان الحكم لله، ولأن امر الأمة كله لله، وعطها إليه وحده تبتغي به رضاه.

وهذه المقدمة معلومة تماماً لكل مسلم، ومطروقة لا جديد فيها، إنما كانت ضرورية لنتعرف على موقف امة الاسلام مع بداية القرن الخامس عشر الهجري.

وهو يحمل مع أول يوم فيه احداثا سريعة تهز كيان هذه الأمة، وتصيبها بضربات متلاحقة تلهث في متابعتها، وتزلزل مع وقوعها، فمن احتلال لافغانستان المسلمة، إلى مسالمة مع قتلة الأنبياء والمرسلين، إلى تمزق بين جماعات وافراد الأمة المسلمة.

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ، وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . آل عمران - ١٠٤

أفعال لا ردود أفعال

وبتدبر المسلم للمقدمة ، وباسترجاع المؤمن لتاريخ الدعوة الاسلامية منذ وقف المصطفى صلى الله عليه وسلم يدعو الناس لكلمة التوحيد إلى يومنا هذا نجد : أن الأمة الاسلامية يعزها الله ، ويؤيدها بنصره المبين ، ويحقق لها وعده الصادق ، ومن أصدق من الله وعداً قطعه على ذاته العلية في محكم آياته فيقول سبحانه : « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون » (النور : ٥٥) .**

كل هذه النتائج تتحقق إذا صدرت أعمال هذه الأمة طبقاً لنهج الله المحدد وكانت أفعالا مستقلة لا رد فعل لأعمال أعدائها

هذا القول يؤيده تاريخ طويل بدأ في مكة قبل الهجرة ، حيث انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوة التوحيد المنزه ، وتبعت هذه الدعوة ردود الأفعال من المشركين الذين يملكون كل شيء : المال والولد ، السلطة والجاه ، الشجاعة والبلاغة .

وبدأت الأفعال المستقلة للمسلمين الأوائل تصدر بعيدة عن ردود الفعل ، بل على العكس فان كل ما حولهم كان هو رد الفعل لأفعالهم .

وكانت النتيجة أن مكن الله للمستضعفين ، وبدأوا يتزايدون يوما بعد يوم ، وكان كل واحد منهم يعدل من حوله من المشركين جميعاً حتى صدرت ردود أفعالهم بطيش وحماقة مزقت وحدة الشرك ، وزلزلت جبروته ، فترنحت خطواتهم ، وذهب كيدهم ، ورغماً عن أنفهم بدأت أول جماعة مسلمة تتكون في المدينة المنورة (يثرب) تحت بصرهم وهم عاجزون .

واستمرت الأمة المسلمة في فاعليتها يصدر عنها الفعل المستقل يدعو إلى التوحيد عقيدة، وإلى الاسلام ديناً .

وخرجت لتقطع على تجارة المشركين طريقها واستطاعت هذه التجارة الافلات من المسلمين ، ليكون رد فعل المشركين نداء للحرب ليتقابل الفعل من المسلمين مع رد الفعل من المشركين ، وكان من الله القوى العزيز النصر للمسلمين .

وتوالت الغزوات حتى فتح الله لرسوله صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة لتنتهي دولة الشرك ، وينتهي رد الفعل ، لتتفرغ الدعوة لما يحيط بها من شرك وكفر وقوتين أعظم ، تتربص بهذا الوليد الذي بدأ يذيع صيته ، وهو الأمة الاسلامية .

انطلاقة الفتوحات الاسلامية في القرن الهجري الأول

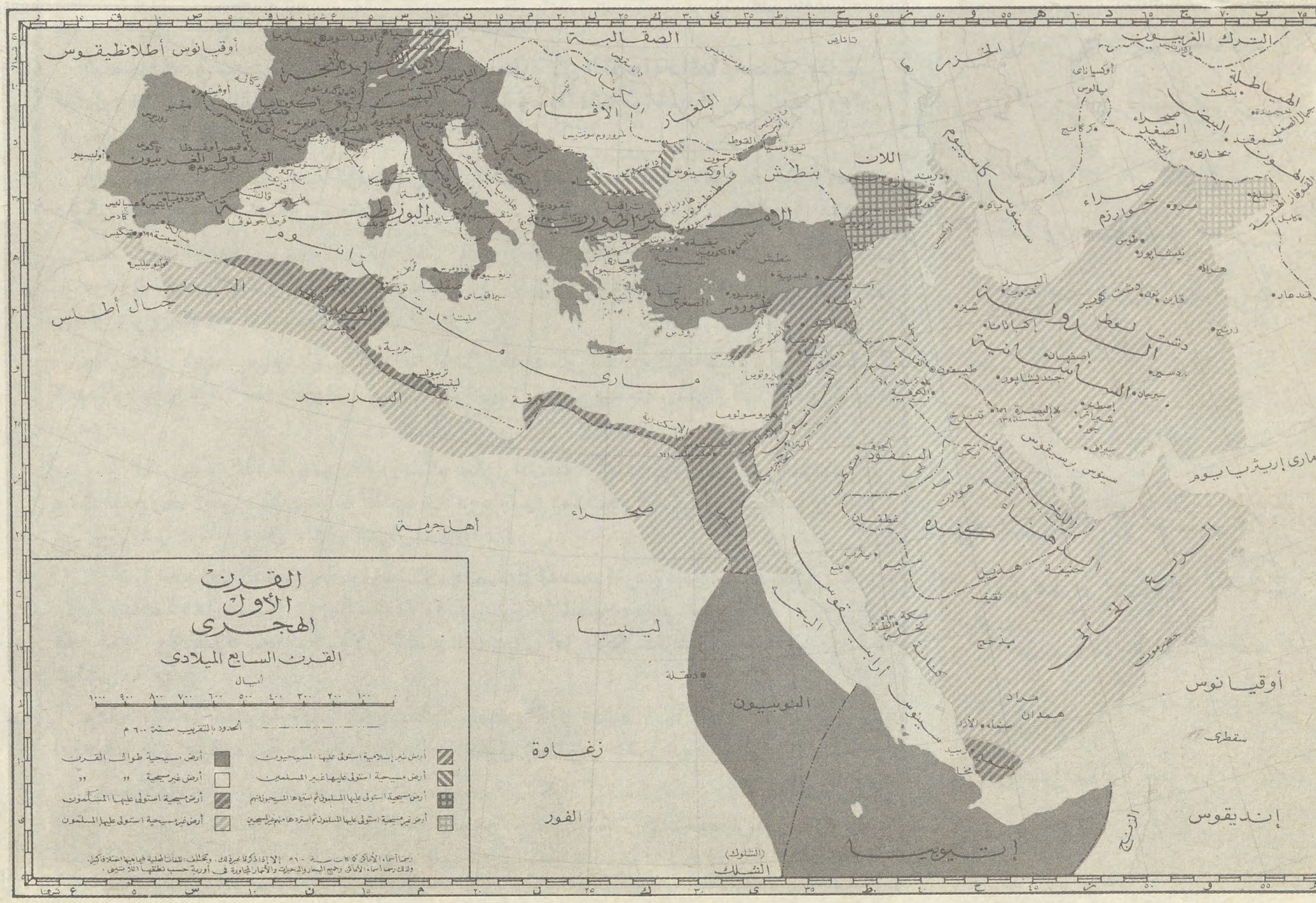

انحسر الإسلام عن أوروبا، وضيع في أفريقيا، وكبل في أواسط آسيا، واضطهد في شرقها، وترنح في الهند، وتقوقع في باكستان، وضاعت الأرض المقدسة عندما أصبحت فاعلية الأمة بيد أعدائها..

وانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، واشتد البلاء على الخليفة الأول رضى الله عنه من ردة وتكذيب، وقوتين أعظم، فلم يشغله كل فعل حوله عن استمرار الفاعلية، وصدور أفعال الأمة الاسلامية عن عمل مستقل هو الدعوة ونشرها، وتمكين دين الله الذي ارتضى لعباده في الأرض ،ليظلهم بعدله، ويرزقهم من فضله، ويضمن لهم الأمن بعد الخوف، والنور بعد الظلمة، والعلم بعد الغفلة، والهداية بعد الضلاله.

جيوش الخير :

وجهز الخليفة الأول ثلاثة عشر جيشاً خرجت جميعها تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، ودانت لها الجزيرة العربية، وانتصرت على القوتين الأعظم وأتم الله النصر في عهد الخليفة الثاني رضي الله عنه.

هكذا خرجت الأمة بفاعلية بعيدة عن ردود الفعل وأطلت على المعمورة شرقاً من حدود الصين، وغرباً إلى حدود الأندلس، وشمالا من البحر الأسود، وجنوبياً إلى المحيط الهندي، كل هذا خلال قرن من الزمان، واستمرت فاعلية الأمة المسلمة ثلاثة قرون تدعو إلى الله على بصيرة، ولا تنسى مهمتها المحددة من الله لاسعاد البشر جميعاً، طالما استظلوا بحكم هذه الأمة مهما كان لونهم، ومهما كان دينهم، وعقيدتهم، طالما يدفعون الجزية ولا يساعدون عدواً.

حمل الفاتح المسلم الخير إلى العالم ونسخ حكم الطواغيت في الأرض وحقق للناس حرية الاختيار..

ولما انصرفت الأمة المسلمة عن فاعليتها، ونسيت مهمتها، وأصبحت هي الفعل التابع لأعدائها ،تتوقى ضرباتهم العسكرية انحسر الاسلام عن أوربا، وضيع في أفريقيا، وكبل في أواسط آسيا واضطهد في شرقها، وترنح في الهند ليتقوقع في باكستان.

ونشط أعداء الاسلام في تهدئة رد الفعل حيث لاحظوا أنه غالباً ما يكون بنفس قوة الفعل، فأفاقت وردت غزوة التتار، وصحت لترد همجية الصليبية.

لهذا بدأ الغزو الفكري ذو النبرات الخفيضة حتى يكون رد فعل الأمة الاسلامية بنفس النبرات التي لا تزيد عن شكوى، أو نكتة تفرغ رد الفعل هذا، واستطاعت الصليبية العالمية، والالحاد العالمي واليهود أن يمزقوا الأمة المسلمة إلى قوميات، لتشيع عصبية الجاهلية الأولى ولتتفرق الأمة عن أصل جماعتها ودينها، وزرع في وسطها وطن لليهود ويجرى زرع وطن للصليبية المارونية.

هل توقظنا الفتن ؟

فهل بعد هذا الهوان الذي نعيشه، والضنك الذي نحياه، ترجع الأمة المسلمة إلى فاعليتها، وتصدر عنها أفعال مستقلة حددها الحق بدعوة إلى التوحيد عقيدةوإلى الأسلام ديناً؟ وأن تبتعد عن ردود الافعال، حتى لا تضل ولا تزيغ عن دورها؟ وحتى لا يتبدد جهدها كله في ردود أفعال لا طائل منها غير صرفها عن دورها؟، فأعداؤها يعلمون خطورة قيامها بدورها فعلا مستقلا غير تابع وغير منعكس وهم يقدرون مواطن قوتهاخيراًمما يقدره المنتمون حالياً اليها، لهذا يحرصون على صرفهاعن التنزيل والسنّة بادخال المسلمين في جدل حول الفروع، وخلاف حول الحواشي، والعلاج كما حدده رسولنا صلى الله عليه وسلم يكمن في الالتفاف حول كتاب الله وفي الالتزام بسنته.

فيقول المصطفى صلى الله عليه وسلم «تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله، وسنتي».

ويقول في حديث طويل «والذي بعثني بالحق نبياً لتفترقن أمتي عن أصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون إلى النار، فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله».

●

فهل تفيقنا الفتن والأهوال التي تحيط بنا أن نفر الى الله ونتبع النور الذي أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، ونلتزم بالسنة، وألا نتولى إلا الله ورسوله والمؤمنين؟

وأن نكون بحق الأمة التي تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، ونخرج من دائرة الذين لا يتنهاون عن منكر فعلوه؟.

●

وإني لأظنها البشير في إحداق الخطر من خارجنا ومن داخلنا وفيما نحن فيه من زلزلة، اذا ما صدقنا وعد الله ورسوله، وعملنا على تحقيقه، وجاهدنا مخلصين لإعلاء كلمة الله، وقاتلنا طالبين الشهادة أو النصر متأسين ومقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهم يوم الأحزاب «ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا ايماناً وتسليماً، من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» (الأحزاب : ٢٢ ـ ٢٣).

د. عبد العظيم بسيوني

هل توقظنا النكبات والفتن المحيطة بالأمة من كل جانب، فنفر إلى الله، ونتبع النور الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم.

حساب قرن

للشاعر الأستاذ أحمد فرج عقيلان

قرنٌ مضى بالهمِّ والحسراتِ ... يا ليتَ شعري أيُّ قرنٍ آتِ
أقرأتَ كشفَ حسابِه ورصيدَه ... وخسارةَ الأخلاقِ في الصفقاتِ
إنْ كنتَ لا تدري فتلكَ مصيبةٌ ... وإذا دريْتَ فأنتَ في الأمواتِ
مائةٌ من الأعوامِ كانَ حصادُها ... هذا الضياعَ وهذه الويلاتِ
إنْ شئتَ تسميةَ القرونِ فسمِّهِ ... قرنَ العبودياتِ للشهواتِ
عفواً بني عثمانَ يا خلفاءَنا ... يا رمزَ عهدِ العزِّ والعزَماتِ
سقياً لربعكُم الحبيبِ، بلادُه ... يزدانُ بالقرآنِ والصلواتِ
لمّا خذلناكم صقوراً في الذُّرى ... صِرنا إلى الغربانِ والرَّخَماتِ
حلفاؤُنا الكفارُ يا حلفاءَنا ... رَدُّوا الجميلَ بأقبحِ الغدَراتِ
خاضُوا بِنا حرْبَين كنّا فيهما ... نرجو الصداقةَ من ضِباعِ فلاةِ
قسَموا غنائمَنا فكانَ نصيبُنا ... منها مشانقَ في سجونِ طغاةِ

•••

بلفورُ وجهُ النحسِ دنّسَ قدسَنا ... وعرينَنا بكلابِه النجساتِ
مِن وعدِه المشؤومِ كانَ ضياعُنا ... في غربةٍ وتشرُّدٍ وشتاتِ
ومنَ المصائبِ أن فِينا طغمةً ... صنعتْ من النكباتِ إنجازاتِ
قلبتْ مفاهيمَ الحقائقِ بيننا ... تكسُو الذئابَ هُنا لباسَ رُعاةِ
عاشُوا على أوطانهم وشعوبِهم ... عيشَ الطفيلياتِ والحشَراتِ
يسقُونَ معسولَ السرابِ بلادَهم ... وثمارُها للصوصِها البشِماتِ
ظنوا طريقَ النصرِ يطرقُ بالطِّلا(١) ... والليلةِ الحمراءِ والسكَراتِ
شتّانَ مَنْ حِلَقُ(٢) الخمورِ رباطُه ... ومرابطٌ في الثلجِ والظلماتِ
خاضُوا الحروبَ وفي السجونِ جحافلٌ ... مَنْ قادةِ الأفكارِ والعزَماتِ
إسألْ سجونَ الظلمِ أيُّ قوافلٍ ... شهداؤُها عبرُوا إلى الجنّاتِ
كانت عوائلُهم تموتُ على الطوى ... والمومساتُ يعِشْنَ في الثروَاتِ
ومساجدُ الرحمنِ يُخشى وِردُها ... والأمنُ كلُّ الأمنِ في الحاناتِ

•••

قالُوا انتصرْنا والعدوُّ بأرضنا ... يسْطو على الأرواحِ والخيْراتِ
ويعيثُ في أقداسِنا وعقولِنا ... لنظلَّ كالقطعانِ في الغفَلاتِ
والمسجدُ المحزونُ يبكي قدسُه ... لمصاحفِ القرآنِ محترقاتِ
نُصبَ العيونِ قصورُنا وحقولُنا ... ونعيشُ رهنَ البردِ في خيْماتِ
وهُنا مظاهرةٌ يصيحُ لصوصُها ... عاشَ الزعيمُ مسدِّدُ اللكماتِ
عاشَ الذي بجهودِه وجهادِه ... ملأَ السجونَ وفرَّغَ الخزَناتِ
الخصمُ ما انتصرُوا وما كسبوا سوى ... أوطانِنا وربوعِنا العطِراتِ

هذي توافهُ والمُهِمُّ زعامةٌ ... تُهدي لهذا الشعبِ زنزاناتِ
وشراذمُ التطبيلِ تزعقُ حولَهُ ... كالبومِ والغربانِ في الخرباتِ
والعُرْبُ في خُطَبٍ تطولُ خطوبُها ... زعمتْ هزائمنا من البركاتِ
يتفاخرون بما بنى أجدادُنا ... سقياً لتلك الأعظمِ النخراتِ
الفخرُ بالماضي كلامٌ فارغٌ ... إن لم يكنْ نوراً لما هو آتِ
ما نفعُ مجدِ أبي عبيدة شامخاً ... وفتوحُه في قبضةِ القذراتِ
نشدو على لحنِ القديمِ كأننا ... سكرانُ يهذي أو مُخزّنُ قاتِ
أجدادُنا خطّوا سجلَّ فخارِهم ... بالدينِ والأخلاقِ والعزماتِ
سارتْ على لحنِ الأذانِ حشودُهم ... تحدو ركابَ الحقِّ بالآياتِ
لكنَّ أحفادَ الكرامِ تبدّلوا ... بنشائرِ التوحيدِ ليلَ شتاتِ
وتناطحوا مثلَ الكباشِ وقدْ خلا ... ذئبُ الفلا بحظائرِ النعجاتِ
فترنّح الأعداءُ من طربٍ لنا ... كترنحِ الجزارِ نحو الشاةِ
وتوحّدَ الكفارُ حولَ شرورهم ... والخيّرون ضحيةُ النعَراتِ
والدبُّ في كابولَ يرقص للدما ... ومآتمُ الإسلامِ في الفلواتِ

• • •

لكنَّ أمتنا وإنْ عظُمَ البلا ... ستظلُّ نورَ اللهِ في الظلماتِ
الكعبةُ الغرّاءُ رمزُ إخائِها ... وتعارفُ الإخوانِ في عرفاتِ
ومنىً موحّدةٌ لأمنياتِها ... فيها أضاحي الجودِ والحسناتِ
وروائعُ القرآنِ نهجُ سلوكِها ... ومحمّدٌ هو أشرفُ القدُواتِ
والدينُ إخلاصُ العبادةِ كلِّها ... للهِ والأعمالُ بالنياتِ
ومواكبُ الشهداءِ في فردوسِها ... تحيا وإنْ قُتلوا مع الأمواتِ
هذا الذي ضمنَ البقاءَ لنورِها ... رغمَ العصورِ السودِ والظلماتِ
هذا الذي صعقَ الصليبَ وبعدَه ... أهوى على زحفِ التتارِ العاتي
لما ضربْنا في مجاهلِ غيرِه ... تُهنا وراءَ نواعقِ النكساتِ
منْ حكّمَ الأنجاسَ في أقداسِنا ... في غمرةِ التصفيقِ والحفلاتِ؟!
لا يصلحُ العربيُّ إلا مسلماً ... في السلمِ والثوراتِ والأزماتِ

• • •

حيِّ الفدائيينَ ركبُ جهادِهم ... كالنورِ يصرعُ جحفلَ الظلماتِ
كم من شهيدٍ كابتساماتِ السنا(٣) ... أشلاؤه وضاءةُ البسماتِ
نادى وقد لفظَ الحياةَ مُجلجلاً ... الموتُ في ذاتِ الإلهِ حياتي
إنَّ اليهودَ وإنْ طغَوْا وتجبّروا ... هم مضربٌ للذلِّ واللعناتِ
قدرٌ حكيمٌ جرَّهمْ لديارِنا ... لتكونَ مقبرةً لشرِّ غزاةِ
واللهِ لنْ يحظَوْا بنومٍ هانئٍ ... ما دامَ دينُ اللهِ في المهجاتِ
لا تبتئسْ فالنورُ في أثرِ الدجى ... مهما تمطّى الليلُ بالظلماتِ
وإذا رأيتَ الليلَ قد خنقَ السنا ... فتوقعِ الإصباحَ في لحظاتِ
وإذا العواصفُ أثخنتْ خيماتِنا ... غرقاً فتلكَ بشائرُ الروضاتِ
وإذا القلوبُ لدى الحناجرِ زمزمتْ ... فالنصرُ حينئذٍ على العتباتِ

أحمد فرح عقيلان – السعودية

---

(١) الطلا : الخمر . (٢) حلق : جمع حلقة . (٣) السنا : النور .

قضية التقدم العلمي والتقني

في العالم الإسلامي المعاصر

الأستاذ الدكتور زغلول راغب النجار - الظهران

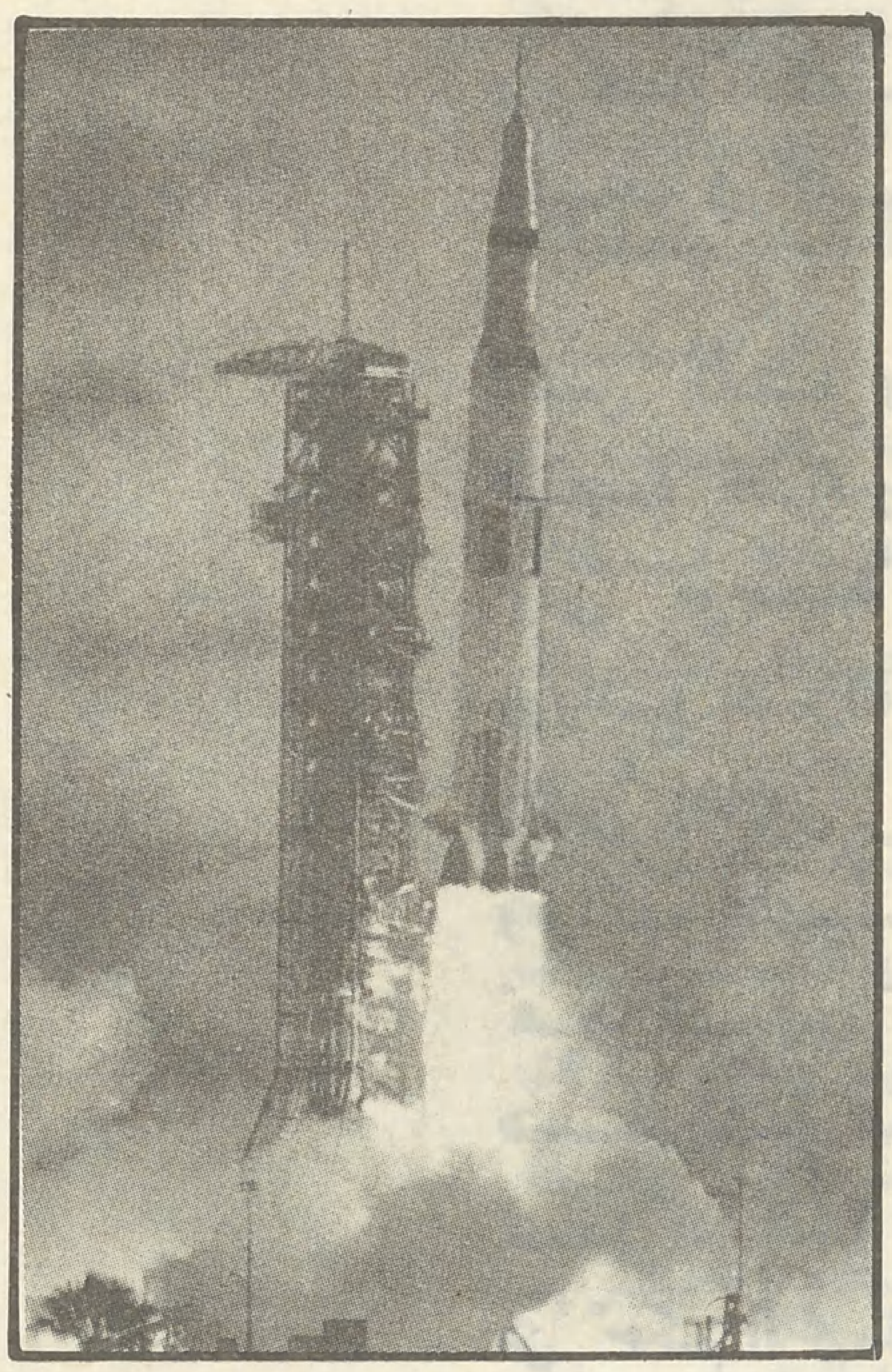

(١) موقف العالم من التقدم العلمي والتقني المعاصر :

يعرف التقدم العلمي بأنه مسايرة العصر في الإلمام بالسُّنن التي تحكم الكون : مادته على تباين أشكالها ، وطاقته على تعدد هيئاتها ، وأنماط أحيائه على اختلاف صورها ، وذلك بتكوين المتخصصين القادرين على استيعاب تلك المعارف ، ونقدها وتطويرها ... وبتأسيس المنشآت اللازمة للمحافظة عليها واطّراد نموها وتطويرها ، واستمرار تدفق نتائجها ، وتسجيل تلك النتائج ، وتبويبها ، وتوثيقها ، ونشرها وتعليمها .

وبالمثل يعرف التقدم التقني (التكنولوجي) بالقدرة على تطبيق أحدث المعارف العلمية في زيادة مردود الأرض ، وحسن الاستفادة بمختلف ثرواتها ، وفى إقامة الصناعات المتطورة اللازمة لذلك وغيره من متطلبات الحياة ، ومستلزمات رعاية الإنسان ، وحاجات النماء الاقتصادي والعمراني المطرد .

ضرورة الدين للعلم :

وبهذين التعريفين يتحدد مفهوم التقدم العلمي والتقني بالنمو الاقتصادي والتطور الصناعي والزراعي والعمراني على أسس علمية دقيقة تزداد دائرتها اتساعا يوما بعد يوم ... وقد وضع العلماء ــ لتقييم ذلك ــ معايير متعددة منها معدلات الزيادة في متوسط دخل الفرد ، واستهلاك الطاقة ، ومحو الأمية ، وهبوط البطالة ، ونمو الانتاج ... وكذلك حجم الإنتاج العلمي المنشود ، وعدد الاكتشافات المحققة ، وبراءات الاختراع المنفّذة ، والأجهزة والمعدات المصنّعة ... وكلها أطر مادية صرفه حددتها الدعوى الباطلة بأن البحوث العلمية البحتة والتطبيقية لابد لها أن تدور في حدود مادية خالصة لا ارتباط لها بالقيم الأخلاقية والروحية ، ولا صلة لها بالدين ، على الرغم من أن التجربة الإنسانية الطويلة ... وواقعها الراهن يؤكدان أن العملية لابد لها من إطار روحي ، أخلاقي ، ديني متين وإلا أصبحت وبالاً على القائمين بها ، وعلى مجتمعاتهم ، بل على الإنسانية جمعاء ... وذلك لأن التقدم العلمي والتقني يوفر للإنسان من أسباب القوة المادية مالا يمكن ضبطه إلا بخشية الله والحرص على مرضاته .

وينقسم عالم اليوم على أساس من التقدم العلمي والتقني إلى أقسام ثلاثة :

(١) دول متقدمة علمياً وتقنياً :

استطاعت أن تهيء لنفسها الأعداد الكافية من المتخصصين في مختلف مجالات العلوم البحتة والتطبيقية ، وأن تقيم المؤسسات اللازمة لذلك ، وأن ترسخ قواعدها ، وتنظم إنتاجها مستفيدة فى ذلك بالطبيعة التراكمية للمعارف في مثل هذه المجالات ، وبتدافع نتائج البحوث العلمية يوماً بعد يوم ، فحققت وَثَبات هائلة فى العلوم وتطبيقاتها ، وفى إقامة صناعاتها ، وزراعاتها ، ومختلف أنشطتها الاقتصادية والعمرانية على أسس علمية دقيقة مكّنتها من التفوق في الإنتاج ، وفي تحقيق الرفاهية المادية لمجتمعاتها ، وتطوير الأسلحة اللازمة لها في عملية التسابق الحربي بين الكتل العالمية المتصارعة ..

(٢) دول نامية علمياً وتقنياً :

تكافح فى سبيل تأسيس أطر وقواعد علمية وتقنية لها ، متأسية في ذلك بالدول التي سبقتها ، ومعتمدة اعتماداً كبيراً عليها ، ولكن نظراً لتأخرها في الأخذ بأسباب التقدم العلمي والتقني ، ولتباين معدلات النمو بينها وبين الدول المتقدمة فإن الهوة الفاصلة بينهما لا تزال تزداد اتساعاً وعمقاً يوماً بعد يوم ، وإن كانت هنالك نماذج معاصرة لدول استطاعت أن تعبر تلك الفجوة بشيء من النجاح ، منها الصين الشعبية والهند .

• هل يجوز لإنسان هذا العصر أن يلقي بثروته العلمية والتقنية الهائلة وراء ظهره.. وهي حصيلة جهاد البشرية كلها عبر تاريخها الطويل ؟...

_ البديل المطلوب : تطور علمي وتقني يصاحبه التزام أخلاقي ..

(٣) دول متخلفة علمياً وتقنياً :

لها من الصعوبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ما حال دون تمكنها من توفير الأطر والمؤسسات العلمية والتقنية اللازمة لها ، وعليه فإن مجتمعاتها لاتزال تؤثر الحياة البدائية البسيطة ، وإن كان ذلك ينأى بها عن المجتمعات المعاصرة يوماً بعد يوم .

الموقف من التقدم العلمي :

وفي كل من هذه الأقسام **الثلاثة** يقف الناس من قضية التقدم العلمي والتقني موقفين متعارضين تماما : يرى **أولهما** ضرورة مسايرة الركب ودعم عملية التقدم العلمي والتقني للكشف عن المزيد من ثروات الأرض ، وتحقيق الانتصار على الطبيعة ، والتحكم في البيئة ، والنمو فى الصناعة والزراعة ومختلف صور الإنتاج الأخرى ، وللتشجيع على المزيد من الإبداع في التفكير والاختراع ... وحجته في ذلك ما يجابه إنسان اليوم من مشكلات وتحديات ، وما حققه التقدم العلمي والتقني من منجزات في سبيل التغلب عليها ومجابهتها

دعوة للعودة إلى الطبيعة :

ويرى أصحاب **الموقف الآخر** ضرورة وقف عجلة التقدم العلمي والتقني ، وهجر مختلف منجزاتها ، والعودة بالإنسان إلى الطبيعة ... وحجتهم فى ذلك أن النتائج السلبية لعملية التطور تلك كانت ولا تزال زيادة فى قلق الانسان ، واضطراب أعصابه واعتلال صحته ، وفقدان رسالته ، وضياع ذاته ... وزيادة فى عبودية الانسان للآلة ، وانجرافه فى تيار المادة ، وتخليه عن قيمه الروحية ، ومثله العليا ... وزيادة فى تكدس الأسلحة النووية والكيميائية والجرثومية المهلكة ، وفى تطوير أجهزة عملها المختلفة ... وزيادة فى استنزاف موارد الطاقة وغيرها من الثروات الأرضية التى استهلكت ولا تزال تستهلك بإسراف مخلّ جعل مستقبل العالم من احتياطيها مظلماً ... وزيادة في انتشار الجوع ، وندرة الغذاء ، وتصاعد معدلات التضخم والغلاء ... وزيادة فى تلوث البيئة بالعديد من المركّبات الكيميائية المستحدثة ، ومخلفات العمليات الصناعية المتنوعة ، والتفجيرات النووية المعلنة والمستترة ، وصور الإشعاع المتباينة ، ومعدلات الضجيج المتزايدة والناتجة عن الطائرات وغيرها من المحركات التي تفوق سرعاتها سرعة الصوت وتأثير ذلك كله على الإنسان وصحته ، وأعصابه ، ومختلف مراكز الحس فيه ، وعلى بيئته وجميع صور الحياة فيها ... !!!

وتكفي في ذلك الاشارة إلى أنه من عناصر الأرض التي تفوق المائة بقليل تمكن العلماء من تحضير ما يقارب المليونين من المركبات الكيميائية منها ما يزيد على ستمائة ألف مركب عبارة عن سموم قاتلة وهي على الرغم من ذلك تتداول اليوم بكثرة بين الناس ، **وتدخل** في أطعمتهم وأشربتهم ، وأدويتهم ، وأكسيتهم ، ومواد زينتهم ، وفي الكثير من مستلزمات حياتهم ... !!!

كذلك فقد صنع العديد من الأجهزة التي تحتاج في دورانها إلى تيارات كهربائية عالية الجهد ، ومن المخاطر المعلومة لذلك أنه يؤدي الى صدور إشعاعات متباينة ثبت _ بالتجربة _ أثرها البالغ في صحة الإنسان (نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الاشعاعات التي تصد ر عن كل من اجهزة التليفزيون الملون ، وأجهزة الموجات القصيرة «الميكروويف» التي تتداول اليوم بكثرة في وسائل الاتصال الأرضي ، وفي العديد من الأجهزة المنزلية وغيرها من مستلزمات الصناعة العصرية) .

أضف إلى ذلك الإسراف المخل في الإنفاق على سباق التسلح والتجسس والتصنت ، وغيرها من متطلبات الحروب الباردة والساخنة ، وتسخير أعمدة المعارف العلمية والتقنية في خدمتها ...!!!

إسراف على حساب الإنسان :

وكذلك الانفاق المسرف على العديد من المشاريع العلمية التي لا دافع لها إلا التسابق العسكري بين الكتل المتصارعة ، وإن بدت في مظاهرها ذات طابع علمي بحت ، وذلك من أمثال **أبحاث الفضاء** والتي أنفق عليها من المال ما لو أنفق على تعليم الملايين من الأميين البالغين في العالم ، أو في تعمير الصحراء واستزراع أراضيها ، والكشف عن مدفون ثرواتها ، أو في تحلية مياه البحار واستغلال مختلف خيراتها ، أو على بحوث الطاقة الشمسية وتطبيقاتها ، أو على ذلك كله وغيره من المشاريع المِلحّة والهامة لكان له من المردود المادي المباشر على إنسان هذا العصر ، وعلى أجياله القادمة أضعاف أضعاف ما عادت به أبحاث الفضاء ... ولسنا هنا نقلل من قيمة أبحاث الفضاء وما أدت إليه من كشوف علمية هائلة ، وتطور تقني مذهل ، ولكننا نؤكد على ضرورة تحديد الأولويات في مجال البحوث العلمية والتطبيقية ، وضرورة التزامها بالجوانب الإنسانية والأخلاقية والروحية ... **فأي خُلُق يمكن أن يجيز ترك أكثر من نصف سكان الأرض يتضورون جوعاً ، ولا يجدون القوت الضروري للقيام بأودهم ... وملايين البشر تعصف موجات الجفاف بهم وبثرواتهم الزراعية والحيوانية التي هي ثروة للإنسانية كلها ... وأكثر من ثلث تعداد الأرض البالغين يرزح تحت جهل الأمية وظلامها ... ثم تُنفَق آلاف الملايين من الدولارات والروبلات على رحلة واحدة إلى القمر أو المريخ ...**

الإنسان إذا لم يؤمن أنه مسؤول عن كل عمل وحركة وكلمة ، وعن كل لحظة وعلم يتعلمه ، لا يمكنه أن يفهم حقيقة رسالته في هذه الحياة ، ومن ثم لا يمكن أن يكون إنساناً ذا ضمير حي ..

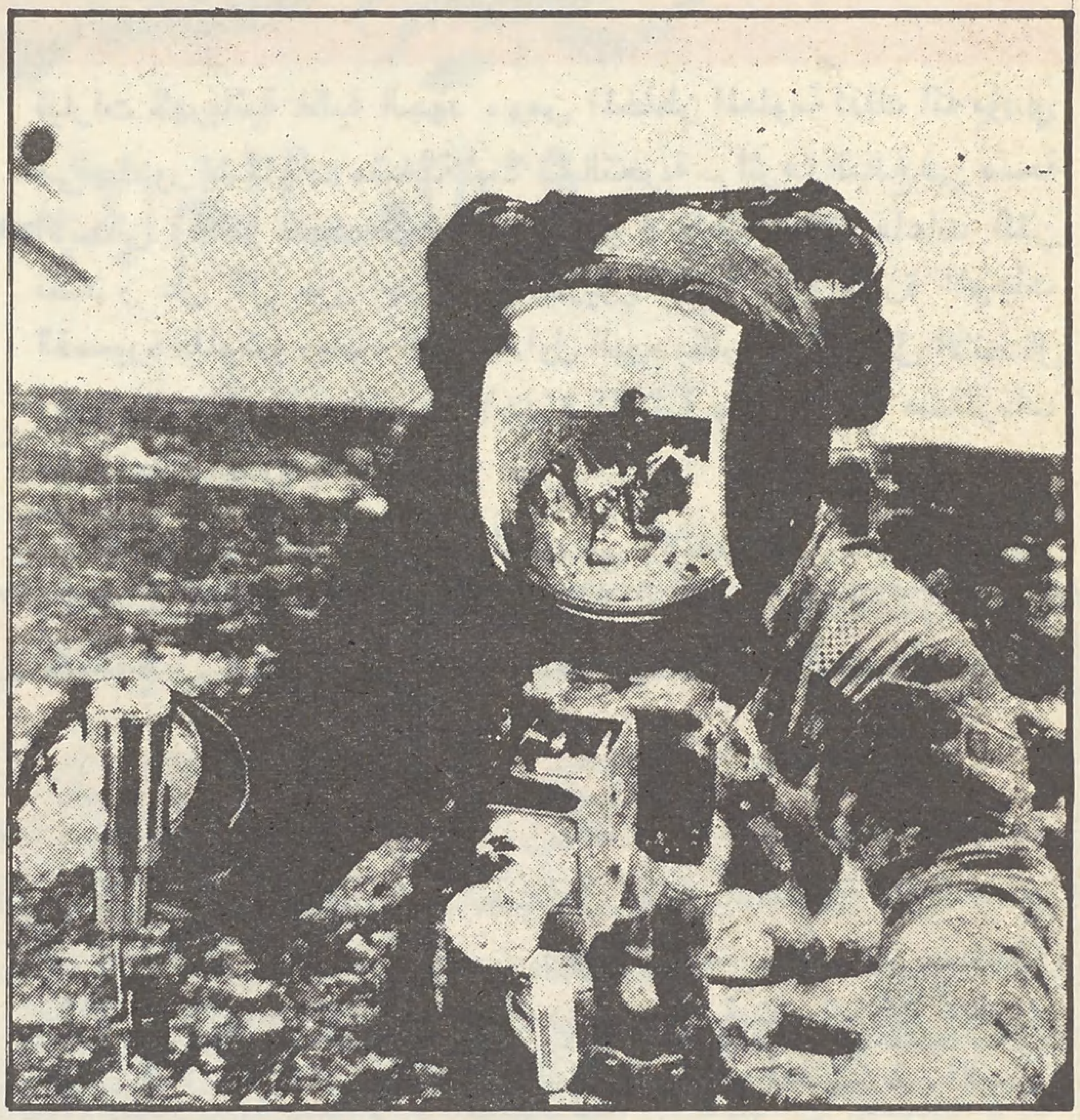

أحد رواد الفضاء على سطح القمر .

هذا كله ... وكثير غيره مما لا يوفيه حصر ، ولا يحصيه عدّ قد دفع بعدد من مفكري هذا العصر إلى الوقوف في وجه عملية التطور العلمي والتقني الراهنة ، ورفضها ومقاومتها ... وإلى دعوة الانسان للعودة إلى الطبيعة ... بغير منتجات صناعية معقدة ، ولا مركبات تحضيرية ضارة ، ولا اعتماد على الآلة ، ولا أجواء ملوثة ، ولا أخطار محدقة ... واستجابة لذلك النداء قامت بعض المجتمعات في قلب الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي عدد من الدول الأوربيـة بالعودة فعلاً إلى الحياة البدائية البسيطة ، ورفض كل معطيات التقنية الحديثة ، وتحريم مخترعاتها ، على الرغم من توفر ذلك كله حواليهم ... !!!

وهنا تبرز تساؤلات عديدة منها :

هل يجوز لانسان هذا العصر أن يلقي بثروته العلمية والتقنية الهائلة وراء ظهره بهذه البساطة وهي حصيلة جهاد البشرية كلها عبر تاريخها الطويل ... ؟؟؟

وهل يمكن لمثل هذه السلبية أن تشكل الرد السليم على سوء استغلال الانسان لمعطيات التقدم العلمي والتقني ... ؟ .

وإذا لم يكن الأمر كذلك فما البديل ... ؟

البديل لموقف العالم من قضية التقدم العلمي والتقني المعاصر :

من بديهيات المنطق السوي أن التقدم في مجال العلوم والتقنية هو من ضرورات الوجود الإنساني على الأرض ، ومن ثم فإن موقف **الرفض الذي يقفه بعض مثقفي العصر من هذا التقدم يعتبر — على نبل دوافعه — موقفاً سلبياً هدمياً معوقاً ، لا يقره العقل ، ولا يقبله منطق الحياة .**

وفي نفس الوقت فان تلك البديهيات ذاتها تحرم استخدام العلوم وتطبيقاتها للإفساد في الأرض ، واستنزاف ثرواتها ، وتلويث بيئاتها .. بمختلف النشاطات غير الأخلاقية التي تسود عالم اليوم .

وهنا يتضح أن البديل المطلوب هو **تطور علمي وتقني يصاحبه التزام أخلاقي** ، يكون الضابط لعدم استخدام معطيات العلوم والتقنية في أعمال الهدم التي يعاني منها عالمنا المعاصر .

الضوابط الأخلاقية :

وهنا يبرز التساؤل : أي التزام أخلاقي وأية أخلاق تقدر على ذلك هل هي أخلاق المصلحة الشخصية ، والقيم المادية التي ابتدعها الانسان إشباعاً لأنانيته وأطماعه وتطلعاته التي لا حدود لها ... ؟ أم هي الوفاء لقيم كبرى أساسها الحق المطلق ، والعدل المنصف ، والتسامح المؤثر ، والعفو الجميل ، والرفق الحنون ، وحب الخير على مختلف ضروبه ، وحب الجمال في الهيئة والنطق ... وغيرها من القيم الأخلاقية التي تعين الانسان على الانطلاق من قيود ذاتيته وأنانيته وأطماعه ... ؟

والجواب بلاشك في جانب الاختيار الأخير ، ولكن هل يستطيع الانسان أن يضع لنفسه قواعد هذه القيم المطلقة دون تحيّز ؟ والجواب قطعاً بالنقض، ذلك لأن الانسان بطبيعته محدود بحدود قدرات حسه وعقله ومكانه وزمانه ... وهو فوق ذلك مخلوق أناني بطبيعته ، تغلب عليه الأثرة الشخصية وحب الذات ، فإذا لم يجد من ضروب التربية السليمة ما يمكن أن يخرجه من دائرة ذاته فإنه يصبح عابداً لتلك الذات ، مسخراً لخدمة أنانيتها مما قد يدفعه إلى تجاهل أبسط قواعد المنطق السوي وبديهياته ، ومن ثم فإنه لا يجد حرجاً في ارتكاب أي جرم (ما دام بعيداً عن طائلة العقاب) من مثل استخدام العلوم وتطبيقاتها في خدمة أنانيته وأطماعه ولو كان في ذلك خراب العالم من حوله وتدمير مجتمعاته ... !!!

والانسان بطبيعته أيضاً مخلوق ذو إرادة حرة ، وهذه الارادة إذا لم يحكمها من الداخل ضمير حي فلا سبيل لكل القوانين الوضعية إلى تنظيم سلوكها ... وهذا الضمير لا يمكن أن يكون حياً إذا لم يفهم صاحبه حقيقة وجوده في هذه الدنيا ... ورسالته فيها ... وكيفية تحقيقها ... ومصيره من بعدها .

فالانسان إذا لم يؤمن بأنه مخلوق لخالق عظيم أوجده على هذه الأرض عبداً وخليفة له .. لفترة محددة .. هي رحلة لحياة آخرة دائمة .. وأن هذه الحياة الدنيا هي اختبار على أساس من نتيجته يكون مصير الانسان في الحياة الآخرة ، ومن ثم فهو في هذه الدنيا محصية عليه أنفاسه وحركاته وسكناته ، وأنه محاسب على كل عمل يعمله ، وكل حركة يتحركها ، وكل كلمة يتكلمها .. وأنه مسؤول عن كل لحظة يحياها ، وكل علم يتعلمه ... وكل مال يكسبه أو ينفقه ... فالانسان اذا لم يؤمن بتفاصيل ذلك كله لا يمكن أن يفهم حقيقة رسالته في هذه الحياة .. ومن ثم لا يمكن أن يكون انساناً ذا ضمير حي .. يقيم من نفسه على نفسه رقيباً .. يحاسبها قبل أن تحاسَب ... ويزن لها قبل أن تُوزن عليها ... !!!

إن البديل الحقيقي للحيرة التي يقع فيها عالم اليوم حيال قضية التقدم العلمي والتقني هو التقدم في ظل من الإيمان الصحيح بالله ، أو هو التقدم العلمي والتقني بالمفهوم الإسلامي .

الإيمان بالله حاجة حياتية :

وعلى ذلك فالإنسان محتاج في وجوده إلى إيمان بالله ...وهذا الايمان لا يمكن أن يترسخ دون بيان مفصل من الله ... وهذا البيان لايمكن أن يداخله عمل بشري لأن العمل البشري من صفاته النقص والايمان بالله صورة من صور الكمال ... وأن هذا البيان الإلهي ظل يتتابع للناس من لدن آدم (عليه السلام) ، إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى تكامل في رسالته التي هي آخر الرسالات السماوية وأتمها وأكملها على حين أن جميع الرسالات السابقة قد ضُيّعت أو بُدّلت أو حُرّفت ... وبقيت الرسالة المحمدية محفوظة بحفظ الله ... نوراً وهداية للإنسانية جمعاء على اختلاف ألوانها ولهجاتها ومناطق معيشتها .. ومن هنا فان البديل الحقيقي للحيرة التى يقع فيها عالم اليوم حيال **قضية التقدم العلمي والتقني هو التقدم العلمي والتقني في ظلٍ من الإيمان الصحيح بالله ، أو بلفظٍ آخر هو التقدم العلمي والتقني بالمفهوم الاسلامي .**

مفهوم التقدم العلمي والتقني في الإسلام :

يتحدد مفهوم التقدم العلمي والتقني في الإسلام بأنه ليس مفهوماً مادياً صرفاً ينحصر فى إطار التقدم العلمي والاقتصادي البحت وما يرتبط بهما من نشاط عمليات التصنيع ، وزيادة الإنتاج ، والسيطرة على الطبيعة والاستفادة بثرواتها ، والتحكم في بيئاتها فحسب ... بل يتسع ليشمل ذلك كله كأحد أبعاد النمو الشامل بالإنسان أفراداً ومجتمعات ... نمواً متكاملاً لمختلف المواهب والملكات فيه ، ابتداءً بالقدرة على توفير الاحتياجات المادية (التي تمكنه من تحقيق رسالته في الأرض خليفة لله) ، وانتهاءً بتطلعاته الروحية والفكرية والأخلاقية والغيبية (والتي تعينه على تحقيق ذاته عبداً لذلك الخالق العظيم) .

فالمسلم لا يرى في البحث العلمي مجرد جري وراء الكشف عن أسرار الكون ، وقوانين الله فيه .. لتطبيق تلك الكشوف والقوانين في استثمار ثروات الأرض وإحكام السيطرة عليها (وهي من واجبات الخلافة) ، بل يرى فيه – فوق ذلك – طريق المستكشف إلى الله ، ووسيلته للتعرف على خالقه العظيم ... وهما من واجبات العبودية لله ، تلك العبودية التي تمثل الضمان الوحيد لعدم **استخدام معطيات العلوم والتقنية في غير طاعة الله من صور الفساد المنتشرة في الأرض اليوم ... !!!**

استغلال الطاقة الشمسية في تسخين المياه .

العبودية الحقيقية لله عز وجل الضمان الوحيد لعدم استخدام معطيات العلوم والتقنية في غير طاعة الله ..

موقف المسلم :

والمسلم لا يرى في الكون عدواً له ... من الواجب أن يقهره ويقف في وجهه ويتحداه ... وإنما يرى فيه خلقاً سخره له الله ... ينسجم معه بالطاعة كما ينسجم بتفهم السنن الإلهية التي تحكمه ... ويتوافق مع ظروفه بالالتزام بالحق .. كما يتوافق بتفهم القوانين التي تحكم تلك الظروف .. ويرضى بكل مجريات الأمور فيه بعد استنفاد طاقاته ... وبذل أقصى جهده .. لا رضاء المقهور ... ولكن رضاء المستسلم لله .. الذي يوقن أن أمور الكون وما فيه كلها بيد الله .

والمسلم لا يرى في نضوب ثروة من الثروات الأرضية أو قرب نضوبها أمراً مخلا بالقيم والموازين ... تحاك من أجله المكائد ، وتنصب الشراك ، وتحرك المؤامرات ، وتشن الحروب ... ولكنه يرى الرزق دوماً من الله ... هو الذي يقدره ويحدده ويجود به ... وهو سبحانه القادر على أن يقلب جنبات الأرض ويخرج لنا منها من الخيرات ما نعلم وما لا نعلم ، وما هو به أعلم ... هذا كله في غير كسل مخلّ ، أو تواكل مذِلّ ، يخرجان بالإنسان عن أصول الخلافة في الأرض ومنزلة التكريم التي كرّمه بها الله .

وعلى ذلك فالبحث العلمي في الإسلام ليس مجرد وسيلة لاكتساب العيش ، أو تحقيق المجد الشخصي والشهرة الذاتية ... ولا مجرد أسلوب من أساليب الغلبة في الأرض ، والتجبّر على المستضعفين من سكانها ... إنما هو سبيل من سبل الحق تبارك وتعالى ... ووسيلة من وسائل تحقيق الإنسان لرسالته في الحياة عبداً لله وخليفة له في الأرض .. وضرب من ضروب العبادة .. يتعرّف به العبد على خالقه من خلال تعرّفه على بديع صنع الله .. وهو فرض كفاية .. تأثم الأمة كلها بإهماله وتركه ... !!!

وإذا كان الأمر كذلك فما بال الأمة الإسلامية قد تخلفت اليوم في مجال العلوم والتقنية ؟ وما أسباب ذلك ؟

وللإجابة على هذا التساؤل سأفرد مقالا قادماً إن شاء الله .

د. زغلول راغب النجار

والوالداتُ يرضِعنَ أولادهن حولين كاملَين
لمن أراد أن يُتمّ الرَّضاعة ..

قرآن كريم

وقائع وعلاج

الفوائد المكتشفة حديثاً في الإرضاع الطبيعي

الدكتور نبيه غبرة

اعلمي أيتها الأم الفاضلة ، أن الارضاع الطبيعي من الثدي هو الارضاع المثالي فهو الطريق التي أوجدها الله لتغذية الرضيع بالغذاء المناسب ، وهو تتمة للغذاء الذي غذيتيه به من أثناء الحياة الرحمية .

ويمكن أن نجمل فوائد الارضاع الطبيعي في ثلاث مجموعات أساسية هي :

١ ــ حليب الأم هو المثالي من الناحية التركيبية :

ولقد أخطأ العالم الغربي في العصور الماضية حين ظن أن في حليب البقر الغناء . وثبت لديه بالاحصائيات الكثيرة أن لحليب البقر مساوىء ومخاطر كثيرة وخاصة ان اعطي في الأشهر الأولى ــ حتى ولو أعطي معقماً وحسب الأصول الفنية الصحية ، ومعدلا تعديلا جزئياً بالتجفيف والتبخير وما شابه ــ وهذا ما حدا بالمؤسسات الصناعية الى محاولة تعقيم حليب الأم من ناحية تركيب المواد البروتينية والدسمة والسكرية ، فعدلوا هذه المواد في حليب البقر كماً وكيفاً ، وعملوا على انتاج ما أسموه الحليب الشبيه بحليب الانسان أو الحليب المؤنس .

وحديثاً بدأت مصانع الحليب تنتج نوعاً أكثر حداثة وتقدماً وهو الحليب المؤنس القليل الملح ، فقللوا كمية ملح الطعام والعناصر المعدنية الموجودة في حليب البقر ــ والتي تبلغ أضعاف مقدارها في حليب الأم ــ كي تقارب المقادير الموجودة في حليب الأم .

وهذا كله نتيجة الآثار الجانبية السيئة للتغذية المبكرة بحليب البقر والتي امتدت بعض أعراضها حتى سني الكهولة .

٢ ــ حليب الأم يحوي على مواد حيوية لا يمكن أن تتواجد في حليب البقر ، فالحليب الطازج المستخرج من الثدي ــ بشكل عام عند الحيوان وعند الانسان ــ يحوي على كثير من المواد الحيوية التي لا يمكن تركيبها صنعياً والتي تتخرب بالتعقيم والغلي والتجفيف . وكثير من هذه المواد الحيوية نوعي . أي تفيد نوع الحيوان بالذات .

وهذه المواد الحيوية تفيد الطفل في كفاحه ضد الجراثيم والحمات الراشحة فهي من نوع الأجسام المضادة للجراثيم والحمات . وقد وجد أيضاً أن هناك عوامل مساعدة على نمو الجراثيم المفيدة الموجودة بشكل طبيعي ودائم في الأمعاء ــ وتسمى بالزمرة المعوية أو العصيات اللبنية ــ وهذه الجراثيم وظيفتها منع تكاثر الجراثيم الممرضة .

ويحوي حليب الأم أيضاً خلايا أو كريات بيضاء تنزح من دم الأم من نوع كثيرات النوى والبلغميات ولا يخفى أن وظيفة هذه الكريات الأساسية المناعة ومكافحة الجراثيم . والظاهر أن لها دوراً في تمنع الطفل أيضاً .

لقد ثبت من احصائيات كثيرة أن الطفل الذي يرضع من الثدي أقل تعرضاً للانتانات الهضمية والتنفسية وغيرها .

ولا شك أن خطر هذا الموضوع يصبح أضعافاً مضاعفة في

- علم النفس : للارضاع الطبيعي فوائد نفسية .. وأسرية .. واجتماعية ..
- ارضاع الأم لطفلها لازم لبناء شخصيته السوية ، وتجنيبه الانحرافات السلوكية .
- الارضاع الطبيعي يعطي الأم الشعور بالراحة والاطمئنان ، لأنها أدت واجبها ، ولم تحرم طفلها من غذائه الذي خلق له .

● حليب الأم يحوي مواداً حيوية لا يمكن أن تتواجد في حليب البقر، ولا يمكن تركيبها صنعياً .
● الطفل الذي يرضع من الثدي أقل تعرضاً للإنتانات الهضمية والتنفسية وغيرها ... من ذلك الذي يرضع بالزجاجة .

البيئات الجاهلة المتأخرة حيث يتعرض الطفل للانتانات باستمرار وحيث يصبح الارضاع الاصطناعي سلاحاً قاتلا للاطفال .

٣ - إن للارضاع الطبيعي فوائد نفسية وأسرية واجتماعية كثيرة وهذه الفوائد يصر عليها علماء النفس أكثر من أطباء الأطفال، فالطفل بحاجة نفسية ماسة الى الالتصاق بأمه والشعور بها مادياً والى المص من ثديها والحملقة في وجهها والشعور بعطفها وحنوها أثناء ذلك . ويصر علماء النفس على أهمية هذه الأشياء في بناء شخصية الطفل السوية السليمة ، وعلى حسن تطوره ، وعلى تجنيبه الانحرافات السلوكية المختلفة التي قد تتجلى بشكل جنوح الأحداث وما شابه فيما بعد .

فالطفل الذي يرضع من ثدي أمه أكثر اطمئناناً وثقة وسعادة وعند كبره يكون أكثر عطاء ومؤالفة وائتلافاً ، وأما الذي يرضع بالزجاجة ، فهو أكثر قلقاً واضطراباً وأكثر تعرضاً للانحراف .

ولذا كان من التوصيات التي يوصي بها أطباء الأطفال الأمهات في حال الارضاع بالزجاجة حمل الطفل الى الصدر وضمه بحنان والنظر اليه بفرح وحبور وكأنه يرضع من ثديها .

من توصيات كبار الأطباء : عدم السماح لأي نوع من أنواع الدعاية للحليب المصنع، والعمل على انجاح الارضاع الطبيعي .

والارضاع الطبيعي يعطي الأم الشعور بالراحة وبالاطمئنان أنها أدت واجبها ولم تحرم ابنها من غذائه الذي خلق له . وأنها أتمت عملها ولم تنقصه من أجل تقليد أعمى ومجاراة لكل جديد . وينمي عندها عاطفة الأمومة النبيلة المعطاءة .

وعلى قدر ما تبذل الأم في سبيل ابنها على قدر ما يكون تعلقها به ، وعلى قدر ما يبادلها ابنها في المستقبل من عاطفة ومحبة . وهذا كله ينعكس انعكاساً طيباً على الأسرة والمجتمع .

مؤسسات الحليب التجارية، هي وراء الدعاية للحليب المصنع لأنها الوحيدة المستفيدة من انتشار الارضاع بالزجاجة.

موقف الغرب من الارضاع الطبيعي :

إن العالم الغربي الذي كاد يهجر الارضاع الطبيعي نتيجة المدنية المادية وما حملته من أفكار اجتماعية وثقافية ومبدئية مزيفة ، جعلت الانسان لا يعبد إلا نفسه ورغبته وهواه ومنفعته ولذاته ومتعته وجعلت الانسان يعرض عن كثير من القيم الأصيلة المتوارثة . هو نفسه اليوم يعود الى الارضاع الطبيعي كما دلت الكثير من الاحصائيات . ولكن هل هي طفرة أم حب التغيير ؟ أم عن قناعة واستجابة لما يقول به أساتذة طب الأطفال في العالم الذين يؤكدون على أهمية الارضاع الوالدي دوماً .

إن من توصيات كبار الأطباء الذين يعملون في حقل الصحة العامة والمؤسسات الدولية اليوم ، عدم السماح لأي نوع من أنواع الدعاية للحليب المصنع ، والعمل على انجاح الارضاع الطبيعي لدى كل أم .

لقد صرح أحد أساتذة التغذية والصحة العامة المخلصين ، أن هناك فائضاً كبيراً من الحليب في العالم الغربي وأن مؤسسات صناعة الحليب التجارية هي وراء الدعاية للحليب المصنع والارضاع بالزجاجة وأصحاب هذه المؤسسات والمنتفعين من ورائهم هم وحدهم المستفيدون من انتشار الارضاع بالزجاجة في العالم . وقد وجدوا لهم أسواقاً جديدة كبيرة في العالم الثالث فهم يعملون جهدهم على نشر هذه العادة .

فحذار أيتها الأم الفاضلة من التقليد الأعمى ولا تصدري إلا عن مبدأ وقناعة وإلا عن مصلحة مؤكدة والله الموفق .

د. نبيه الغبرة

من اتجاهات الشعر الحديث

للأستاذ عبد العزيز بن تركي

ظل الشعر العربي يسير فى قالبه وخيطه المعهود قرونا عديدة ، وظل الشعراء العرب فى الجزيرة العربية والعراق ومصر والشام وبلاد المغرب العربي لا يعرفون لحنا يرددونه غير لحن القدماء .

والشعر العربي القديم منذ أن عرفنا أولياته فى العصر الجاهلي لم يجر عليه تغيير ولم يطرأ تحويل ، ولم تنبعث فيه روح جديدة تخلخل نظامه الموسيقى أو تنال من تركيبه الموضوعى ، وانما بقى ذلك النظام والتركيب ساطيا سطوة وصلت بالشعر فى عصوره المتأخرة الى التحجر والضعف ، والى الركاكة والابتذال .

وترتب على ذلك أن تجمدت قرائح الشعراء ، وصار الشعر أداة للهو والعبث. شاعر يبحث عن التاريخ للشعر ، وآخر يقسم أبياته الشعرية لتجيء موحدة الحرف ، إلى آخر ذلك مما لا يعد من مجال الشعر ولا من مختصات الادب الراقي .

تدهور في الشعر والأدب :

واذا كانت هناك حقيقة مسلم بها بين نقاد الأدب ، ان الادب انعكاس للعصر الذى يحيا فيه ، وأن الاديب والشاعر وتر حساس يتحرك بحركة الحياة من حوله ، عرفنا أسباب اضمحلال الشعر فى عصره المتأخر الذى سبق العصر الحديث وتأكد لدينا من أن عصر الانحطاط ، كان كالليل المظلم الذى نشر سدوفه فى كل مجال إبداعي أو فكري أو ثقافي أو علمي يمكن أن يكتسب الوطن العربى من جهته مكانة ممتازة أو موقعاً مرموقاً .

ففضلا عن عملية المسخ اللغوى الذى أراد المحتل أن ينفذها بمساعدة أعوانه الحاقدين ، حاول المحتلون أن يصوحوا رياض العلم والأدب ، ونهبوا خزائن العلوم وذخائر الفكر العربى التى أنتجها في عصوره الزاهرة .

والموضوع الآن ليس بحثا مفصلا فى تدهور الشعر والأدب ، وانما هو تسجيل للتغير الذى طرأ والتحول الذى بدأ فى الشعر العربى الحديث ، واذا كان الأمر كذلك ، نستطيع أن ندخل فى موضوعنا مباشرة ونقول : ان هناك اتجاهات متعددة وطرقاً متشعبة سار فيها الشعر العربى الحديث .

وبالرجوع الى النهضة الشعرية التى أظلت الأمة العربية فى أعقاب الصحوة التى ترتب عليها ابتعاث الأمة العربية جديداً ، نجد أن الشعراء العرب كثر عددهم وأخصب انتاجهم فى الربع الاخير من القرن التاسع عشر وأوائل العشرين . وهذه الطائفة من الشعراء على كثرتها تمثل اتجاها شعرياً واحدا بالرغم من قيامها بمحاولات للتجديد ، ثم ان تلك المحاولات كانت ضعيفة وعند قلة من الشعراء كأحمد شوقى ، وهذا الاتجاه الشعرى نستطيع أن نسميه الاتجاه التقليدى ، من حيث انه استمرار للماضى ، وكذلك لان شعراءه يحافظون على التقاليد الشعرية كما خلفتها الاجيال السابقة ، فالقصيدة العربية وتقاليد الشعر العربى كما رسمت خطوطه عصور الازدهار ، هى النموذج الفريد لأصحاب هذا الاتجاه ، وهى المثل الاعلى بأسلوبها وطرق تعبيرها وموضوعاتها وموسيقاها .

الالتزام بالشعر العمودي :

فكل ما يهم أصحاب هذا الاتجاه من الناحية الاسلوبية ، المحافظة على القافية ، والتزام عمود الشعر العربى بالاضافة الى الاهتمام البالغ بالصياغة المحكمة والتعبير البيانى الرائع المتمثل فى الكناية والاستعارة المحكمة ، والمثل السائر والحكمة النادرة .

ولا أعتقد أننى بحاجة لتقديم النموذج الدال على هذا

محمود سامي البارودي

امام التجديد

في الشعر الحديث

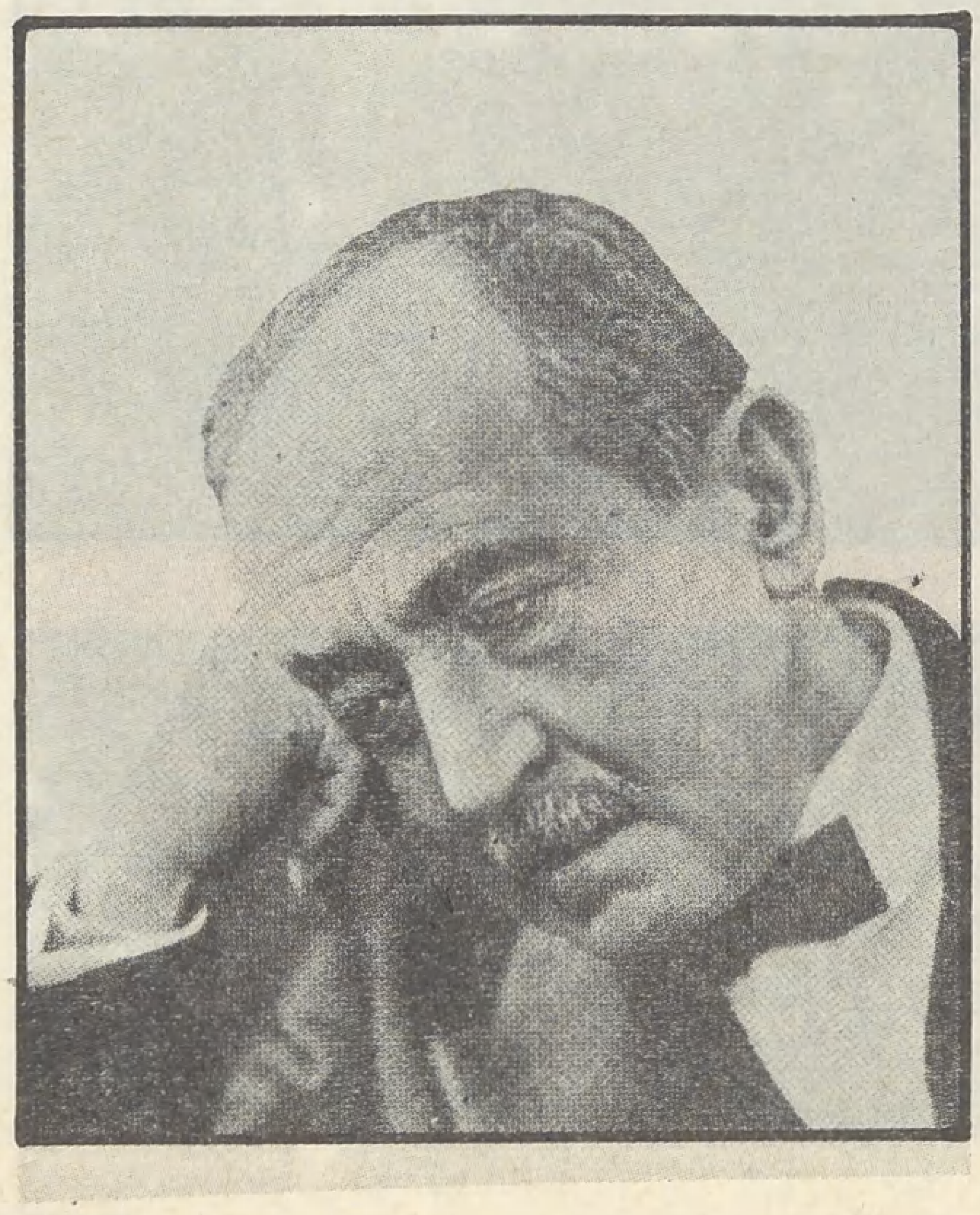

أحمد شوقي

الالتزام بالشعر

العمودي

● الأدب انعكاس للعصر الذي يحيا فيه، والأديب وتر حساس يتحرك بحركة الحياة من حوله.

● القصيدة العربية وتقاليد الشعر العربي كما رسمت خطوطه عصور الازدهار، هي الأنموذج الفريد لأصحاب الاتجاه الجديد، البارودي وشوقي..

الاتجاه فمعظم الشعراء الذين طار صيتهم هم من ممثليه وأبنائه.

ويعد الشاعر الفارس محود سامى البارودى إمام هذا الاتجاه الذى ظل يرقى وينمو حتى وصل الى أقصى كماله على يد عميد المحافظين التقليديين أحمد شوقى(١).

وظل هذا الاتجاه يلقى قبولا من الجماهير العربية، وتحمسا شديداً له على الصعيد العام، حتى تكاثر شعراؤه تكاثراً عظيماً فى مطلع القرن العشرين، فمنهم الرصافى وحافظ وأحمد محرم وصبرى والرفاعى وغيرهم.

وطبيعى أن هذا الاتجاه لا يحمل معه من سمات التجديد الا الضئيل، لأن موضوعاته هي موضوعات الشعر القديم. وأسلوبه وتعبيراته مأخوذة من عصور الشعر الناهضة، فهو ان لبى حاجة الجماهير لا يلبي حاجة العصر، وان اجتذ ب طائفة من الناس، أسخط الشباب المتفتح الذى يبحث عن الابتكار ويطالب بالاتصال بثقافة العصر المتمثلة فى الوافد من أوربا من مذاهب أدبية(٢).

لكل هذا خرج جيل جديد من الشعراء وجهوا انتقاداتهم الشديدة التى أصابت الاتجاه السابق فى القلب، فعابوا على أصحاب الاتجاه السابق بعدهم عن روح العصر وذلك لارتباطهم الشديد بالماضى، وتعبيرهم عن الحاضر بطريقة الماضى، واهتمامهم بالصياغة الشكلية على حساب المضمون، والتورط فى أمور كثيرة بعيدة عن طبيعة الشعر وذاتية الشاعر، حتى جعلت بعض نماذجهم الشعرية عملا صحفياً أو دعائياً تافهاً.

الاتجاه الذهني في الشعر:

وبعد خوض معارك أدبية بين المجددين والتقليديين، انبثق الاتجاه الثانى للشعر العربى الحديث على يد رواد حركة التجديد فى الشعر، وهؤلاء الرواد هم: عبد الرحمن شكري والمازنى والعقاد. ويميل بعض النقاد الى تسمية هذا الاتجاه بالاتجاه التجديدي الذهني، وهى تسمية تصيب كبد الحقيقة، وان كان المازنى تغلب عليه الناحية العاطفية أكثر من الذهنية.

غير أن هذه التسمية لها ما يبررها حيث أن التجديد مشترك بين الثلاثة وعندما نبحث عن خصائص هذا الاتجاه نجد أن التجديد واضح تمام الوضوح فى الموضوع والأسلوب والموسيقى.

فمن ناحية الموضوع: رفض أصحاب هذا الاتجاه كل موضوع بعيد عن تجربة الشاعر واحساسه وشعوره، عمدوا بالرفض فى المحل الأول الى شعر المناسبات والأمور الدعائية والصحفية العابرة. وتعددت موضوعات شعرهم فشملت حتى الأشياء البسيطة من الزهرة الذابلة الى الطفل الأبله، بل ان العقاد صرح فى كثير من دواوين شعره أن الشاعر المرهف الحس والشعور يرى الشعر فى كل شىء، يراه فى السيارة التى يركبها وفى السبيل الذى يعبره، وفى المحال التجارية التى تقابله وتعترضه، وعندما تسأله لم يشغل الشاعر نفسه بمثل هذه الأمور البسيطة؟ يجيبك العقاد فى ديوانه عابر سبيل «لأن هذه الأشياء تمتزج بالحياة الانسانية، وكل ما يمتزج بالحياة الانسانية ممتزج بالشعور صالح للتعبير، وأجد عند التعبير عنه صدى محببا فى خواطر الناس». والعقاد يؤكد هنا ما تصبو المدرسة الرومانتيكية الى تحقيقه، حيث ان ذاتية الشاعر فى الادب الرومانتيكى فوق كل شىء بالاضافة الى الاهتمام الكبير بصدق التجربة وبساطة التعبير.

ملامح التجديد:

أما التجديد فى الاسلوب: فيظهر من دعوتهم الى أن القصيدة يجب أن تكون ذات موضوع واحد ومشتملة على الوحدة العضوية. فالقصيدة قبل دعوة أصحاب هذا الاتجاه كانت متعددة الموضوعات ــ وان وجدت قصائد ذات موضوع واحد الا أنها عند قلة من الشعراء ــ حتى لدى شوقى الذى اعتاد بداية قصائده فى الغالب بالغزل على عادة القدماء.

ولم تسلم القصيدة من تعدد موضوعاتها الا بعد حملة أصحاب هذا الاتجاه الجديد. حيث أقلع شعراء العصر الحديث عن ذلك بسبب النقد الشديد الذى وجهه لهم أصحاب

ابراهيم عبد القادر المازني

تغلب العاطفية على شعره

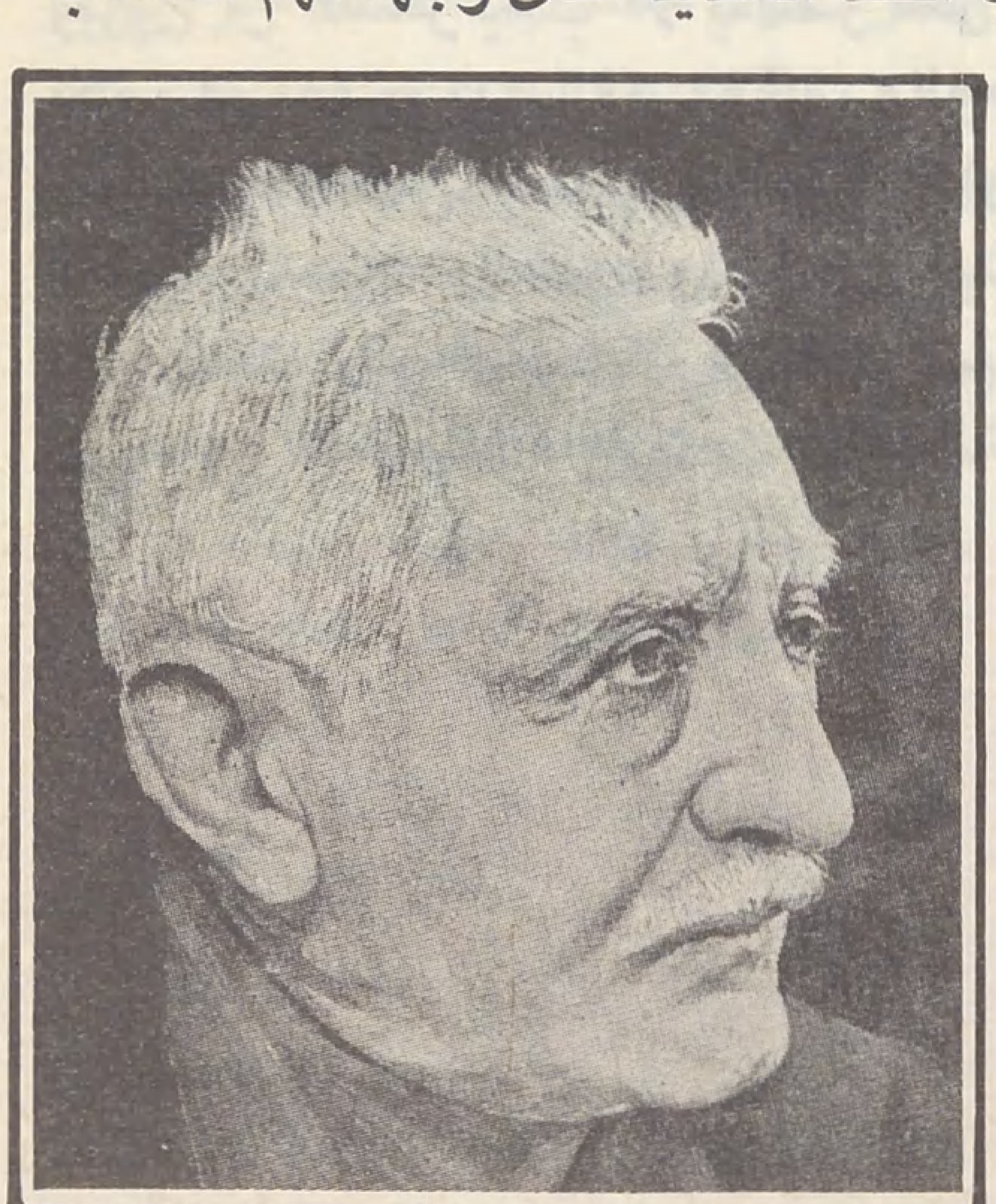

عباس محمود العقاد

الشاعر المرهف يرى الشعر في كل شيء

الشعر عند الجديد يجب أن يكون فكريا ذهنيا ، لا يقتصر على الجانب العاطفي ، يمتزج فيه الفكر بالقلب والوجدان بالذهن .

الاتجاه الجديد .

ولكنني لا أوافق أصحاب الاتجاه الجديد على ضرورة اشتمال القصيدة على الوحدة العضوية ، بحيث تكون القصيدة كائنا حيا متماسك الأطراف مرتب الأعضاء ، كل جزء فى مكانه ، لا يتأخر ولا يتقدم والا ترتب عليه خلل فى بناء القصيدة وتسلسل أفكارها ، لأن الوحدة العضوية عسيرة التحقق في الشعر الذاتي الغنائي ، ولم يستطع أصحاب الاتجاه انفسهم أن يحققوا الوحدة العضوية فى جميع قصائدهم ، الا العقاد فى معظم قصائده .

وكلنا نعلم أن القصيدة تصدر عن احساس الانسان ، وهذا الاحساس المنبعث عن الانفعال يأتى على دفعات ودفقات شعورية ، وليس هو اتصال ممتد ، واذا افترضنا أن شاعرا أراد أن يصف وردة . تتجمع الخواطر لديه عن رائحة الوردة ولونها ومكانها هل هي في حديقة غناء أو على صدر حسناء أو قبر ميت؟ ان أحد هذه العناصر ، ليس بأحق بالتقديم من سواه ، فاذا قدم اللون كان بها ، واذا قدم الرائحة لا بأس عليه . وهذا معنى أن الوحدة العضوية ليست ضرورية فى الشعر الغنائي الذاتي ، كما أنها لا تتحقق فيه الا اذا صيغت القصيدة على هيئة أقصوصة شعرية .

كذلك تمثل تجديدهم فى الاسلوب ، فى ترك التعبير المباشر ، واستخدام الرمز لتعميق الاحساس وتأييد الفكرة ، ورفض الخطابية البعيدة . والتعبيرات الشعرية المعدة .

أما التجديد فى الموسيقى : فيتضح من اقبالهم على الشعر المقطعي الذى تتغير فيه القافية من مقطع الى مقطع آخر في القصيدة الواحدة ، وان كان بعضهم مال الى الشعر المرسل الذي يلغى القوافى كلية على نحو فعل عبد الرحمن شكري فى بعض قصائده كـ «كلمات العواطف» و «واقعة أبى قير» .

خصائص اتجاه التجديد :

أما أهم خصائص هذا الاتجاه فتكمن فى المضمون ، حيث ان أصحاب هذا الاتجاه يميلون بشعرهم أن يكون فكرياً ذهنياً ، ويرون أن الشعر يجب الا يقتصر على الجانب العاطفي ، بل يجب أن يمتزج فيه الفكر بالقلب والوجدان بالذهن ، ومن ثم كثرت معالجاتهم للقضايا الفكرية والموضوعات التجريبية ، كقضية المعرفة والخلود والفناء والموت والحياة وغيرها من الموضوعات الفلسفية . وكثر فى أسلوبهم استخدام مفردات تعد من معجم الفكر والفلسفة لا من معجم الشعر والغناء ، وتجد فى

بعد معارك أدبية بين الجديد والتقليدية انبثق الاتجاه الثاني للشعر الحديث على يد رواد حركة التجديد ، شكري والعقاد والمازني

أسلوبهم مقدمات ونتائج وتحليلا وتدليلا ، وبرهنة وتعليلا ، حتى ان هذه الذهنية سببت الجفاف لشعرهم ورماه بعض المتزمتين بأنه ليس شعراً .. وخير نموذج يمثل هذا الاتجاه قصيدة العقاد : «القمة الباردة» .

اذا ما ارتقيت رفيع الذرا	فاياك والقمة الباردة
هنالك لا الشمس دوارة	ولا الأرض ناقصة زائدة
ولا الحادثات وأطوارها	مجددة الخلق أو بائدة
ويا بئس فان يرى ما بدا	من الكون بالنظرة الخالدة
فذلك ربٌ بلا قدرة	وحيٌ له جثة هامدة
إلى الغور أما ثلوج الذرا	فلا خير فيها ولا فائدة

والقصيدة ، قبل أنها تمثل خصائص هذا الاتجاه ، تحمل سمات صاحبها وطموحاته الواسعة الى المعرفة المطلقة وظمأه الشديد الى حيازتها . فهو اذا هنا يحاول أن يطامن من تطلعات فكره وشوقه الى المعرفة المطلقة .

فالموضوع جديد ، والأسلوب جديد ، أما الموضوع فهو المعرفة التى سماها الشاعر القمة الباردة . فلا تطلب أيها الانسان الضعيف معرفة مطلقة لأنك كائن بائس محدود القدرات ، مقيد بقيود المكان والزمان ، وأنت كائن تريد أن ترمق الوجود بنظرة ليست لك ولا هى من امكاناتك ، واذا كان الأمر كذلك فأنا أدعوك الى السفح حيث الأمن والسلامة . أما القمة الباردة «المعرفة المطلقة» فلن تجني منها فائدة ، لأنك عند وصلك إلى تلك القمة ستتجمد حواسك ويضيع ادراكك للأشياء ، ويكون مصيرك مصيراً بائساً يحتاج إلى الاشفاق عليك والرثاء من اجلك .

والقصيدة تحققت لها كل مقتضيات الوحدة العضوية ، فكل بيت فى مكانه لا تقديم ولا تأخير ، واختار الشاعر للتعبير عن فكره أسلوب التصوير تاركا التعبير المباشر والخطابية البعيدة جنباً ، مختاراً مفارقات لغوية تتلائم ما فى طبيعة التجربة من مفارقات ذهنية : كناقصة ، زائدة ، ومجددة الخلق بائدة وفان وخالدة .

والقارىء الكريم يستطيع بعد ذلك بنفسه أن يلمس ما فى هذه الأبيات من تجديد ، وأسس تعبيرية بالغة الروعة ، أخذ بها الشاعر فى قصيدته ناشداً بها الابتكار والتجديد .

وعلى كل حال فان الاتجاهات الشعرية فى العصر الحديث عديدة ، لم أتكلم هنا الا عن اثنين منها فقط ، وأعد القارىء الطامح بمواصلة الكتابة عن بقيتها فى اعداد لاحقة ان شاء الله

عبد العزيز بن تركى

الهوامش

(١) قد لا يرضى البعض عن عد شوقي شاعراً تقليدياً ، ولكن لا سبيل الى المماحكة في ذلك ، لأن موضوعات شعر شوقي معروفة كالرثاء والحماسة والفخر والمدح والغزل والوصف ، وهي موضوعات قديمة ، وكذلك أسلوبه وتعبيراته ، وإن فاق القدماء بجمال الديباجة وروعة الأسلوب .

(٢) اقرأ عن هذه المذاهب في كتاب نقد الشعر للدكتور محمود الربيعي ، وفي المسرحية للاستاذ عمر الدسوقي والمذاهب الأدبية للدكتور محمد مندور .

هل مبدأ الأغلبية مبدأ إسلامي أصيل؟

الدكتور عبد الحميد إسماعيل الأنصاري

تقوم الديمقراطية المعاصرة على مبدأ حكم الاغلبية ، الذي يعتبر أفضل صيغة نظامية توصلت اليها البشرية عبر تجاربها الطويلة في أنماط الحكم .

وقد وجد هذا المبدأ مبرراته في أمور منها :

١ ـ انه أمر ضرورة يحتمها الواقع ، حيث ان عدم التسليم به يؤدي الى أحد أمرين مرفوضين ، الفوضى أو حكم الفرد .

٢ ـ مبادىء العدالة التي تقرر مساواة الأفراد في حقوقهم السياسية بالرغم من اختلافهم في الصفات الموروثة والمكتسبة .

٣ ـ ضمان الانتقال السلمي للسلطة ، حيث يتناوبها الأكثرية والأقلية من حيث ان أقلية اليوم قد تصبح أغلبية الغد .

واذا ما تعمقنا في أصول النظام السياسي الاسلامي وجدنا هذا المبدأ أصلا من هذه الاصول ، خاصة في عصري الرسول صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، فيما بعد . بل هو الاساس الاول لكل القرارات الهامة والسياسات الكبرى المتعلقة بالمصالح الحيوية للأمة فى هذا العهد المبكر .

ومن هنا نقرر أن الاسلام سبق الديمقراطية المعاصرة إلى مبدأ حكم الأغلبية .

غير أن فقهاءنا الاجلاء ـ رحمهم الله ـ لم يتعرضوا لتأصيل هذا المبدأ وابرازه كما ينبغي لاسباب قد يكون منها ذلك الالتباس الذي كان وما زال حاصلا من عدم التفرقة بين تصرفات واجتهادات الامام الخاصة والمتعلقة بأمور استنباطية جزئية ، وبين السياسات العامة والتى لا يصح تركها معلقة بيد فرد قد يتخذ فيها قراراً منفرداً قد يودى بمصير أمة .

واذا كان لفقهائنا ـ رحمهم الله ـ عذرهم ، فما عذر طائفة من اساتذتنا في رفضهم لهذا المبدأ . مع أن البديل حينئذ هو حكم الفرد المرفوض منا ومنهم . يقولون بل نظام الشورى، وهل نظام الشورى شيء آخر غير حكم الأغلبية . ان نظام الشورى عندنا أساسه مبدأ الأغلبية ، ولكنها الأغلبية المقيدة بالنصوص الشرعية الثابتة .

وقد يكون من المناسب هنا أن نعرض حجج المعارضين ونحاول مناقشتها لنصل إلى وجه الصواب فيها :

أولا : يقولون لو كان مبدأ الاغلبية مبدأ اسلامياً لوضع الرسول صلى الله عليه وسلم له نظاماً معيناً ، ولأخذ به ! ...

ويتناسى هؤلاء أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ بهذا المبدأ فى معظم استشاراته خاصة فى الغزوات وهي ما يصدق عليه حينئذ المسائل العامة .

بل يقول الشيخ حسنين مخلوف(١) «ولم يرد فى السنة ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم شاور أهل الشورى ثم أعرض عما أشاروا عليه به» .

وأما أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يضع نظاماً معيناً له فهذا لا يضير فالمعروف أن الاطر التنظيمية سريعة التغير عبر الزمان والمكان ، فكان من الاوفق عدم وضع نظام جامد . ويكفى انه صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام أرسوا أساس هذا المبدأ قولا وعملا .

ثانيــاً : لو كان الحكم برأى الأغلبية شيئاً مقرراً لكان أحد بحوث الفقهاء ولوضعوا قوانينه ونظمه ! .

والجواب هنا كالجواب هناك ، فهذه تدخل فى الكيفيات المرتبطة بدرجة الوعى السياسي والاجتماعي والمتناسبة مع التطور الحضارى للأمم . واذا لم يخصص الفقهاء بحوثاً مستقلة فقد يكون مرد ذلك عدم الحاجة أو عدم الملاءمة السياسية ، والفقيه السياسي أدرى بظروف عصره وما يناسبها . ومع هذا ، فقد عرف الفقهاء هذا المبدأ وبحثوه الى حد ما . ولهذا يقول الدكتور محمد ضياء الدين الريس(٢) :

(ان مبدأ الترجيح بالاغلبية مبدأ معروف فى التفكير السياسي الاسلامي منذ قرون بعيده ، ويستشهد بأقوال للغزالي(٣) ـ في مسألة (اذا بويع لامامين) ـ قوله «انهم لو اختلفوا في مبدأ الامور وجب الترجيح بالكثرة لان الكثرة أقوى مسلك من مسالك الترجيح» .

ويعلق قائلا : فهل هناك نص على مبدأ الاغلبية أوضح من هذا ؟ ... وينقل عن الامام ابن تيميه (٤) قوله فى مبايعة أبى بكر رضي الله عنه «وإنما صار إماما بمبايعة جمهور الصحابة» . وعن الماوردى(٥) قوله «إذا اختلف أهل المسجد فى اختيار امام ، عمل على قول

● إن عدم التسليم بمبدأ الديمقراطية يؤدي الى الفوضى وحكم الفرد ..

● نظام الشورى أساسه مبدأ الأغلبية ، ولكنها الأغلبية المقيدة بالنصوص ..

الإسلام سبق الديمقراطية المعاصرة إلى مبدأ حكم الأغلبية ..
إن الترجيح بالأغلبية مبدأ معروف في التفكير السياسي الإسلامي

الاكثرية» ، ويستطرد قائلا : ويقرر علماء الاصول عند بحث مبدأ الاجماع «والكثرة حجة» أى فهى تلى الاجماع . وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يلزموا عند الفتنة – أى الاختلاف – الجماعة ، أى الأغلبية ، لذا اختار علماء السنة أن يسموا انفسهم «أهل السنة والجماعة» أى الكثرة ، تأييداً لمذهبهم) .

ويذكر الشيخ عبد الحميد السائح أقوالا للفقهاء(٦) منها «الاكثرية مدار الحكم عند فقدان دليل آخر» . «اذا أختلط موتى المسلمين بموتى الكفار واريد الدفن والصلاة اعتبر الاكثر» ويدل أيضاً على ان الاغلبية مبدأ معمول به حتى فى السياسات الكبرى ، غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم واستشاراته فى بدر وأحد وغيرهما ونزول الرسول صلى الله عليه وسلم فيهما على حكم الاكثرية . كذلك الحوادث الكثيرة المعروفة فى عهد عمر رضى الله عنه والتى أخذ فيها برأى الاكثرية وأهمها ، عندما حصر الخلافة فى ستة – بناء على التفويض – وأخبر انّه اذا اجتمع أربعة على واحد وخالف اثنان فلا يعتد برأيهما واذا انقسم الستة الى ثلاثة وثلاثة ، فعبد الله بن عمر مرجح لأحدهما(٧) .

ثالثاً : وأخيراً يقولون ، ان الكثرة ليست مناط الصواب أو حتى دليلا راجحاً عليه ، اذ أن صواب الرأى أو خطأه لا يستمدان من كثرة أو قلة(٨) والاسلام لا يجعل كثرة العدد ميزاناً ، فان من الممكن أن يكون الرجل الفرد أصوب رأياً(٩) ويستشهدون بآيات كريمة مؤداها أن الكثرة جاهلة ، أو ضالة أو مذمومة ، منها : قوله تعالى «ولكن اكثر الناس لا يعلمون» (يوسف : ٢١ ، ٤٠) . «ولكن أكثرهم يجهلون» (الانعام : ١١١) ، «وان تطع اكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله» (الأنعام : ١١٦) . وهذا الاستدلال مردود بهذه المناقشة

١ – الآيات لا شأن لها بموضوعنا ، فبعضها في شأن الكفار ، وبعضها في شؤون العقيدة والآخرة ولا علاقة لها بمرافق الناس ومصالحهم الدنيوية ، ومثل ذلك : «أكثر الناس لا يفقهون» أي أمور دينهم ، فهم لا يفهمون أمور دينهم ، أو يفهمون وينقادون وراء شهواتهم ، فلا علاقة للآيات التي ورد فيها ذم الأكثرية بمسألة الانتخابات أو شؤون السياسة والحكم(١٠) .

٢ – وأما ان الاسلام لا يجعل الكثرة أو القلة ميزاناً للحق فهذا حيث النصوص البينة أما فيالامور السياسية أو المتعلقة بالمصالح العامة حيث لا سبيل لمعرفة الصواب من الخطأ فالكثرة ميزان للحق .

٣ – والقول بأن الكثرة قد تخطىء وقد يكون الصواب مع الفرد ، فانه مع التسليم بذلك الا أنه يبقى احتمال وقوع الجماعةفي الخطأ أقل ، لأن الفرد مهما كان تقياً وذكياً فاحتمال تأثره بميوله الخاصة كبير بعكس الجماعة التى يقل احتمال هذا التأثير فيها ، لذلك كان احتمال وقوعها في الخطأ أقل (١١) ، ومن أجل هذا حض الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة يقوي بعضها بعضاً على اتباع السواد الاعظم

٤ – وأما أن العامة جاهلة فكيف تستشار ؟ فالجواب : ان العامة تستطيع أن تشارك بمقدار ما تأهلت له ، وهي تتعلم عن طريق الممارسة والمشاركة ، خاصة وأن العامة عندها العلم الضروري بأمور معيشتها وبمايصلح لها وكما يقولون : الديمقراطية تلد التعليم . فهي تشترك في شؤون الحكم ، وتمارس الانتخاب ، وقد تخطىء الاختيار في أول الامر ، ولكنها تصحح خطأها في المرات التالية ، فالاشتراك في أمور الحكم ، وتجاربه في الصواب والخطأ هما خير وسيلة لتعليم أي شعب وزيادة وعيه ..

٥ – وأما أن الشورى الاسلامية تبحث عن الحكمة والرشد عند أهل الذكر بدليل (فاسألوا أهل الذكر) ولا شأن لها بالعامة فسؤال أهل الذكر فيما يخصهم لا يتعارض مع استشارة العامة في الامور التي تخصهم ، والله اعلم .

د. عبد الحميد اسماعيل الأنصارى

الهوامش :

(١) الأهرام «١٩٧٧/٦/٣» .
(٢) النظريات السياسية الاسلامية : ٣٦٨
(٣) الرد على الباطنية : ٦٣ .
(٤) منهاج السنة النبوية : ١٤١/١
(٥) الأحكام السلطانية : ٩٨ .
(٦) مجلة الوعي الاسلامي الكويتية : ابريل (نيسان) ١٩٦٧ م .
(٧) راجع أيضاً «الشورى فى ظل نظام الحكم الاسلامي» طبع الكويت : ١٠٤
(٨) الديمقراطية في الاسلام للعقاد : ٧٨ .
(٩) مجلة المجتمع الكويتية ، مقال لعبد الكريم زيدان ، العدد ٤٧ ، وكتاب «نظرية الاسلام وهديه» للمودودى : ٥٨ .
(١٠) راجع التنظيم الحديث للدولة الاسلامية ، محاضرة مطبوعة ألقيت في جامعة أم درمان الاسلامية ١٩٦٩/٢/١١ م ، وكتابنا «الشورى وأثرها في الديمقراطية» و«مبدأ الشورى في الاسلام» للدكتور عبد الحميد متولي صفحة (٤٨) حيث يعقب الشيخ محمد الغزالي على هذا بقوله : «الكثرة المذمومة هنا هي كثرة الكفر والضلال ، لا مجموع الأمة وجمهور خيارها ، فالأمة بمجموعها معصومة عن الخطأ ، وجمهور الأمة أقرب الى الصواب من القلة في الأمور التي لا نص فيها ، فانظر كيف يستدل بالآيات في غير موضعها» .
(١١) منهاج الاسلام في الحكم لمحمد أسد : ٨٨

ماذا تتوقعون من مجلة الأمة، وما هي الصورة التي تأملون أن تكون عليها؟

إيماناً من مجلة الأمة بأهمية الشورى، ومحاولة منها الاستفادة من جميع الخبرات، ولتكون فعلاً مجلة جميع المسلمين، فقد توجهنا إلى عدد من الكتاب والمفكرين والإعلاميين المسلمين بهذا السؤال.

وستعرض على صفحات الأمة لهذه الإجابات تباعاً، علّها تنير لنا الطريق، وتساهم معنا بتسديد الخطى، وتكامل المسيرة، وتكون عوناً في وضوح الرؤية للمستقبل..

الأخ الفاضل الاستاذ رئيس التحرير حفظه الله:

سلام من الله عليكم ورحمته وبركاته وبعـد:

● أرى الحرص - ما أمكن - على أن تتسم موضوعات المجلة، وكل ما هو من ذلك بسبيل، بقدر من الأصالة يشعر بسلامة ما يكتب، ووثوق ارتباطه بجذور الفكر الاسلامي، والأصول التي قام عليها سواء من حيث العقيدة، أو منهج العلماء في الحديث، وعمق الطرائق والأساليب التي واجهوا بها نصوص الكتاب والسنة، والمنطلقات التي في ضوئها صحبوا الفكر الوافد ونخلوه.

● لقد كثرت عناوين الكتاب، واخذ الكثير منها أكبر من حجمه الحقيقي في عالمنا الاسلامي، بدءاً من البلاد العربية وأرجو أن تسلم مجلتنا «الأمة» من الوقوع فيما وقعت فيه بعض المجلات الأخرى، من جعل القيمة للعنوان العريض، مهما كان شأن الكلام المدبج ووزنه العلمي والفكري .. إذ ليست الغاية ملء الصفحات .. ولكن الغاية أن تسهم المجلة إن شاء الله في خدمة الاعلام الاسلامي، وبناء الشخصية الاسلامية - من خلال الكلمة - حيث يتحسس الواقع، ويكون التوجه شطر التغيير الى ما هو الأفضل.

● المقالة المجردة الموجهة، أو التعليق المحدود الموجه كذلك، قد يكون كل منهما أفضل أحياناً من الكلام المباشر عن الاسلام في بعض قضاياه وأقول: أحياناً لأن الأمر لا ينجر على كل ما يجب أن يقال ولكن الناقد البصير يفرق بين هذه وتلك.

وإذن: فليكن هنالك تلوين يحكمه محور واحد، هو المحور الاسلامي الذي يرسم آفاق المجلة، دون أن يعلن الكلام عن نفسه بالأحرف دائماً.

وهذا ما يدخل الاقتناع الى نفس القارىء الذي نريد كسبه من الساحة الأخرى، رويداً رويداً دون أن يثيره الكلام المباشر الى الخندقة دفاعاً عن الذات ولو بالباطل، أو التافه من القول.

● وفي ضوء ذلك يتضح لنا أن توجيه الخبر، أو اللقطة الثقافية، أو الطرفة المروحة عن النفس - فضلا عن المقالة أو التعليق مثلا - دون أن نفرض على القارىء الحكم المسبق ... يتضح لنا أن ذلك أدعى لقبول ما نريده من وراء الكلمة تحقيقاً للهدف المنشود.

● هنالك قضية تبدو على غاية الأهمية: تلكم هي صفاء فكر الكاتب، ونقاؤه من الزغل الطارىء في هذه الأيام نتيجة الغزو الفكري، أو الانهزام الداخلي وراء القلم؛ حيث ضحايا ما قد يسمى بـ«التحديث» أو«المعاصرة» والمعاذ الله مما يجر اليه ذلك من شد وجذب للنصوص الاسلامية بغية تطويعها لهذا العبث أو ذاك !!! وعلى هذا: يظل قليل الكاتب الملتزم بمنهج الحق، والذي يستشعر مسؤولية الكلمة أمام الله قبل الناس خيراً من كثير الضائع المستدرج صاحب القلم المسنون. خصوصاً عندما - يجمع الكاتب الذي نريد - الى نقاء الفكر سلامة الأسلوب، والقدرة على تقديم الغذاء النافع بحكمة وصبر.

● وبجانب هذه النثارات العجلى، لاتخفى ضرورة الالتزام بتخطيط منهجي لسير المجلة من خلال تصور دقيق لحاجة القارىء اليوم، بما يتواءم مع الغاية الكبرى، بحيث تملأ الصفحات بتوازن مريح بين البحث العلمي أو الفكري - بوجه عام - أو الثقافي والحضاري بمعناهما الأخص، وبين معالجة القضايا الاسلامية المعاصرة ومشكلات العالم الاسلامي، وغير ذلك من الآفاق على تنوعها وتعدد صورها.

وإنني إذ أكتفي بهذا القدر .. أرجو لكم ولكل العاملين معكم مزيداً من العون والتوفيق على طريق الكلمة التي هي لون من ألوان الجهاد اليوم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد أديب صالح

● تعلن المجلة عن حاجتها الى عدد من المراسلين لموافاتها بأخبار النشاط الإسلامي ورصد مظاهره المختلفة، والقيام بتحقيقات مصورة عن أهم مراكز الإشعاع الفكري والحضاري في العالم الإسلامي وأخبار المراكز والجمعيات والجاليات الإسلامية في العالم، وكشف الحركات والنشاطات المعادية للإسلام ..

● وتجدد المجلة دعوتها الى الإخوة الكتاب والمفكرين أن يمدوها بثمرة أفكارهم، ويتابعوا جهودهم في معالجة مشكلات المسلمين وتبصيرهم بطريق الإسلام العظيم ..

● وهي حريصة كل الحرص على إنتاج وتنمية الأقلام الشابة بشكل خاص، علماً بأن المجلة تدفع مكافأة مالية لكل إنتاج صالح للنشر ..

الأمة Al Ummah
إسلامية شهرية جامعة
ص.ب. ٨٩٣
الدوحة قطر
P. O. BOX 893,
DOHA - QATAR,

نشر الدعوة الإسلامية

بقلم : فتحي يكن

نشر الدعوة الاسلامية يعتبر من المهمات الرئيسية للمؤسسات الاسلامية الرسمية والشعبية وللدعاة الى الله في كل زمان ومكان .. وهو مهمة فردية وجماعية حض عليها الاسلام من خلال مجموعة كبيرة من الآيات القرآنية أبرزها قول الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (آل عمران : ١٠٤)

ونشر الدعوة الاسلامية يعتبر من أجل الأعمال وأكثرها نفعاً في الدنيا ، وثواباً في الآخرة .. مصداقاً لقوله تعالى **(ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) (فصلت : ٣٣)**

وهداية الناس الى الحق .. ومساعدتهم للخروج من الظلمات الى النور ، لا يعدلها فضل بصريح قوله صلى الله عليه وسلم **(لئن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من الدنيا وما فيها) وفي رواية (من حمر النعم) الترمذي .**

وفوق كل هذا وذاك فان واجب الدعوة الى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو السبيل الأول لحفظ المجتمعات من الانهيار ، ولصيانتها من الفساد ، ولضمان استقامتها على هدى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ..

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول **(لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها وتصرف عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بها .. قيل : وما الاستخفاف يا رسول الله .. قال يظهر العمل بمعصية الله فلا ينكر ولا يغير) الأصبهاني .**

نشر الدعوة الإسلامية واجب كل مسلم :

والاسلام يعتبر القيام بواجب الدعوة الاسلامية مسؤولية فردية على عاتق كل مسلم ومسلمة في كل الأحوال والظروف ، في حدود طاقاته وامكاناته العلمية والاجتماعية ،

والاسلام بذلك يجعل كل مسلم خفيراً ، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) من حديث لمسلم .

نشر الدعوة الإسلامية تكليف رباني :

والقيام بواجب الدعوة الى الله ، ونشر الاسلام وتوعية الناس عليه (تكليف رباني) قبل أن يكون تكليفاً وظيفياً . والمسؤولية فيه أمام الله قبل أن تكون أمام الخلق وتركيز هذا المفهوم وتعميقه في أذهان ونفوس الدعاة والوعاظ والمرشدين من شأنه أن يدفع هؤلاء الى مضاعفة الجهد وتنمية القدرات والكفاءات لتكون في مستوى ما يفرضه الاسلام ، فهما للدين ، ومعرفة بواقع المسلمين ، واطلاعاً على العصر ، وادراكاً للقوى المتصارعة فيه ، واحاطة بالأفكار والفلسفات المنتشرة في بلاد المسلمين .

وليتمكن هؤلاء من أداء رسالتهم بحق ، وليحفظوا الثغور التي ائتمنهم الاسلام عليها ..

إن التحديات الفكرية والحضارية تفرض مواجهة إسلامية واعية تحفظ الشخصية الإسلامية من التشوه ، والعقل الإسلامي من التغريب .

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو سبيل حفظ المجتمع من الانهيار.
- نشر الدعوة الإسلامية من أجلّ الأعمال وأكثرها نفعاً في الدنيا وثواباً في الآخرة.

نشر الدعوة الإسلامية يحتاج إلى ثقافة :

والحقيقة أن القيام بواجب نشر الدعوة الاسلامية وبخاصة في هذا العصر الذي يشهد كل المتناقضات ، والاختلاطات ، في الأفكار والمعتقدات ، وفي الشعارات والرايات ، وفي القيم والأخلاق ، **يحتاج من الدعاة والمرشدين الى أن يكونوا على مستوى المواجهة والمسؤولية والادراك** ، والى أن يتمتعوا فوق هذا بأسلوب في التعبير واضح ، وتحليل للأمور عميق ، وتسلسل في الأفكار منظم **(ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ..)**

> نشر الدعوة يحتاج من الدعاة والمرشدين أن يكونوا على مستوى المواجهة والمسؤولية والإدراك ..
>
> الشرط الذي لابد منه للداعية، أن يكون القدوة الحسنة لمن يعظهم ..

نشر الدعوة الإسلامية يحتاج إلى قدوة :

والشرط الذي لابد منه للمتصدين لمهمات نشر الدعوة وبخاصة لمن يقومون بمهمات توجيهية وتربوية أن يترجموا أقوالهم الى أفعال ، وأن يكونوا القدوة الحسنة لمن يعظونهم .

ومما لا شك فيه أن الناس يتأثرون بلسان الحال أكثر من تأثرهم بلسان المقال . وصدق علي بن أبي طالب حيث يقول (من نصب نفسه للناس اماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالاجلال من معلم الناس ومهذبهم) .

نشر الدعوة الإسلامية يحتاج إلى أسلوب :

ومن الشروط التي يفرضها الاسلام على الدعاة اليه أن يؤدوا الأمانة بأسلوب حسن .. فوسائل نشر الدعوة وآفاقها أكثر من العد والحصر .

وكما تتعدد وتتكاثر قطاعات المجتمع ومستويات الناس وثقافاتهم يجب بالتالي أن تتعدد وسائل وأساليب مخاطبتهم والدخول الى نفوسهم والتأثير فيهم ، فاذا لم تنجح هذه قد تنجح تلك ..

- **فمن الأسلوب الحسن أن نخاطب الناس على قدر عقولهم ..**
- **ومن الأسلوب الحسن لين الجانب وخفض الجناح ..**
- **ومن الأسلوب الحسن التيسير لا التعسير ..**
- **ومن الأسلوب الحسن التلميح لا التصريح وبذل النصح لا التقبيح ..**
- **ومن الأسلوب الحسن سوق الشواهد الواقعية والتاريخية على الموضوع ..**

إن التحدي الذي يشهده العالم الاسلامي اليوم والمتمثل بالهجمات الفكرية والحضارية على الأجيال الاسلامية ، ليفرض مواجهة اسلامية واعية وعميقة تحفظ الشخصية الاسلامية من التشوه وتحفظ العقلية الاسلامية من محاولات التغريب ، وتحفظ النفسية الاسلامية من التمزق والانحلال .

وهذا يفرض على المؤسسات الاسلامية وبخاصة الرسمية منها والمعنية بنشر الدعوة والشؤون الاسلامية أن تعيد النظر في وسائلها وأساليبها ومناهجها لتكون أكثر فاعلية في مخاطبة انسان القرن الخامس عشر الهجري وفي بناء شخصيته وفق الصورة المشرقة التي يريدها الاسلام ..

آفاق العمل الإسلامي الرعائي :

إن مهمة المؤسسات الرعائية هذه يجب أن تشمل قطاعات المجتمع جميعها ..

فالاسلام ليس ديناً (أكليريا) لتبقى مهمته الرعائية محصورة ضمن المساجد ، بالرغم من الأهمية الكبرى التي يفردها الاسلام للمساجد .

وصوت الاسلام ومادته الفكرية والتربوية في معاهدها التعليمية داخل البلاد وخارجها .. تصل اليها في ميادين أعمالها المختلفة ..

إنه لابد من خطة متكاملة لمتابعة الناس كل الناس بالدعوة الاسلامية والرعاية الاسلامية بمنطق العصر وأساليبه ووسائله المقروءة منها والمسموعة والمرئية .

إنه لابد من خطة تغطي فئات المجتمع كلها وقطاعات الناس كلهم حتى تكون الصياغة كاملة شاملة .

إنه لابد من الاهتمام بقطاع المساجد .. وقطاع الدوائر والموظفين .. وقطاع العمال .. وقطاع الطلاب والمعلمين .. وقطاع التجار وأصحاب الحرف .. وقطاع النساء .. الخ ..

إنه لابد من تفهم عميق ودقيق لطبيعة حياة ومشكلات كل قطاع من هذه القطاعات لتكون بالتالي المناهج والحلول والأساليب في مستوى المطلوب فاعلية وأثراً ..

إن اطلالة القرن الخامس عشر الهجري تحمل معها آمالاً عراضاً بعودة البشرية الى قيادة الاسلام من جديد ..

فالحضارة الغربية فشلت وبانت سوءاتها .

والفكر الماركسي سقط وانكشف زيفه . وواقع (الصين) بعد موت ماوتسي تونغ والتي كانت تمثل معقل التطرف الشيوعي لأبرز دليل على ما نقول ..

إنه لابد من انطلاقة اسلامية مسؤولة وواعية تلحظ كل المتغيرات ، وتضع صيغة عمل الهدف منها استنقاذ أجيالنا من الضياع ، وتحضيرها لتولي دورها الرائد في قيادة البشرية بالاسلام ..

إن هذه المهمة ، وفي هذه الفترة التاريخية بالذات غدت فريضة شرعية وضرورة بشرية ملحة .

وكل تفريط فيها سيعرض العالم الاسلامي والمجتمعات الاسلامية في كل مكان الى أخطار رهيبة لا يعلم مداها إلا الله ...

فتحي يكن ــ لبنان

مقام العقل بين الجاهلية والإسلام

الأستاذ يوسف العظم

مقام العقل عند عرب الجاهلية

لم يكن للعرب في جاهليتهم أي نشاط ثقافي أو جهد حضاري أو منهج عقلي اذا استثنينا عدداً من أسواق التجارة والخطابة والشعر ، وكان حصادها النفع المادي والمدح الشخصي والترفيه العابث مما لا يعد ولا يذكر حين تعد الحضارات أو تذكر أمجاد التراث السامق .

هذا بالاضافة الى ما ازدهر من مدنية مادية في مملكة سبأ تمثلها جسور ممدودة وأقنية منسابة وحدائق مزهرة وهي مدنية مادية كما نعلم لم يكن لها المردود العلمي الواعي والمرتكز الفكري الهادف المستنير .

كما كانت مدنية محلية انحسرت في شبه الجزيرة العربية بل في الجانب الجنوبي منها لا تتعداه الى أنحاء أخرى من المعمورة تغمرها بالثقافة أو توقظها بالمعرفة مثلما كان لليونان من قبل ، ومثلما صار للمسلمين من بعد ينشرون الضياء في ثنايا ظلمات الوجود بين أقصى المغرب على حدود فرنسا وأقصى المشرق عند أسوار الصين .

والمتتبع لأي نشاط عقلي فكري عند العرب لا يكاد يعثر على شيء من ذلك ذي بال قبل أن يحمل العرب رسالة الاسلام لأن طبيعة الحياة القبلية وما يحكمها من أنظمة تقوم على الانفعال الأرعن والتشنج الصاخب والتعصب المقيت وتلغي حكم العقل في تلك البيئة وتعفي على آثاره ، وبالتالي لا يعرف له فيها منطلقات صحيحة أو نتائج ناضجة .

لقد حاول كتاب وأدباء ومفكرون وعلماء أن يتحدثوا عن العقل عند العرب أو مقامه في حياتهم فلم يجدوا فترة زمنية تصلح لذلك غير الفترة التي حكم فيها الاسلام أو كان له فيها وجود .

التجاهل المتعمد للإسلام :

ومن ذلك ما كتبه المرحوم قدري طوقان – يغفر الله له – في كتابه «**مقام العقل عند العرب**» حيث عجز عن الاستشهاد في ثنايا كتابه على مكانة العقل أو منزلته عند العرب إلا بآيات من القرآن الكريم وأحاديث من السنة المطهرة وأقوال عدد من العلماء والمجتهدين ورجال الفكر من المسلمين ، في مدن عامرة وعصور زاهرة ابتداء بالمدينة المنورة ومروراً بدمشق وبغداد والقاهرة وانتهاء ببخارى وسمرقند ونيسابور .

ومع ذلك دفعت روح الجاهلية الأولى والقومية المتنكرة للايمان المسيطرة إبان تأليف الكتاب ومازالت آثارها حتى اليوم ، دفعت المؤلف أن ينتزع اسم الاسلام من عنوان الكتاب وروح الايمان من بنيته وموضوعه ، لولا حقائق ونصوص لم يستطع المؤلف أن ينتزعها أو يطمسها ففرضت وجودها ووقفت شامخة سامقة **تؤكد أن العرب لم يعرفوا العقل بمفهومه العلمي المشرف الحكيم ، والعلم والمعرفة بمفهومها الهادف البناء .. إلا في ظل الاسلام ...**

طبيعة الحياة القبلية وما يحكمها من أنظمة تقوم على الانفعال والتشنج والتعصب المقيت ، تلغي حكم العقل وتعفي على آثاره.

ان العرب لم يعرفوا العقل بمفهومه العلمي المشرف ، والعلم والمعرفة الهادفة البنّاءة ، إلا في ظل شريعة الله عز وجل .

واستمراراً لروح الجاهلية الأولى والقومية العلمانية أصدر المؤلف نفسه كتاب «**العلوم عند العرب**» وضم بين دفتيه أسماء علماء أعلام في الكيمياء والفيزياء والرياضيات والطب والصيدلة والفلسفة وعلم الاجتماع ومعظمهم من بخارى وخوارزم وخراسان ونيسابور .

وإمعاناً في تضليل الجيل وابعاده عن تراثه الأصيل المنبثق من عقيدته لم يشر المؤلف الى أثر الاسلام والقرآن في حث المسلمين على البحث العلمي والدراسة الواعية والتفكير البصير ليوحي للناشئة المغلوبة على أمرها والجيل المضلل أن العلم نابع من مضارب القبائل المحتربة في الجزيرة العربية لا من روح الايمان ورسالة الدين الذي حملوه للناس هدى ورحمة للعالمين ، فضلا عن أن معظم أولئك العلماء الأعلام لم يكونوا من أصل عربي بل من مختلف ديار الاسلام المفتوحة المترامية الأطراف التي تعددت فيها الأجناس وكثرت فيها الألسن ولم يوحدهم إلا إيمان عميق وعقيدة صافية وأخوة حقة بعيدة عن عصبية الجاهلية وروح الاستعلاء البغيض !

على أي شيء ، يدل هذا ؟

إن محاولة «الهروب» من «هوية» الاسلام ومن «صبغة» الايمان لدليل كبير على الهزيمة الكبرى التي تعشش في نفوس الموجهين والعلماء وحملة الأقلام وأصحاب الفكر ممن جرفهم تيار التحدي الغوغائي الصاخب وقد تتلمذوا على أيدي المبشرين والمستشرقين في محاضن الأجنبي الغاصب وأفياء معاهد الدخيل.

ومثل تلك الهزيمة المروعة في نفوس رجال الصف الأول وأصحاب الصدارة في الفكر أو الحكم لها نتائجها المدمرة القاتلة في حياة الجيل الموجه المغلوب

إن محاولة الهروب من هوية الإسلام، ومن صبغة الإيمان لدليل على الهزيمة الكبرى في نفوس المخدوعين ممن تتلمذوا على أيدي المبشرين والمستشرقين.

على أمره إذ يقوده أدعياء الوعي المهزوم ورواد الانفتاح المزعوم الى مذبح الاستخذاء وهيكل العبودية يريق فيه كرامته قبل دمه ويزهق انسانيته وتراثه قبل أن يزهق فيه الروح التي بين جنبيه !

أي مؤشر يشير الى استبعاد العقل والحكمة والفكر من دنيا العرب حين تخلو من الاسلام ، أوضح مما يعلمه كل منصف من أن الهوى ورأي القبيلة والتعصب الأعمى هي المقاييس التي تتخذ ، وحكمها هو الفيصل في القول والعمل ، في مجتمع متآكل مريض تحكمه روح العصبية وتسوده انفعالات الهوى .

يقول الشاعر العربي الجاهلي محدداً مرشده مبيناً دليله الذي يقوده في جنبات الحياة وبين الناس :

وهل أنا إلا من غزية ان غـوت
غويت وان ترشد غزية أرشـد

وتبدو بشاعة الجهالة وفظاعة العصبية حين نعلم أن صاحب هذا الشعر وداعية هذا الرأي هو دريد بن الصمة الشيخ الحكيم الذي كان يرجع اليه عند كل تحرك ويستشار قبل كل موقف يتخذ أو درب يسار عليه .

إنه يطمئن أن يكون مع ضلال قبيلته لا مع هدى غيرها ، ومع باطل عشيرته لا مع حق الآخرين !

ويعلن الشاعر العربي المفاخر بقومه عن مباراة في الجهالة والضلال حين يقول :

الا لا يجهلن احد علينـا
فنجهـل فوق جهـل الجاهلينا

وما أحسب أن الأمر يحتاج الى مزيد من البراهين والأدلة على الغاء العقل واتباع الهوى والضلال في دنيا العرب قبل الاسلام **ونحن نعلم أن الصنم كان يعبد وأن بعض المؤلهات كانت تصنعها أيد تعود لتدفع بها الى الأفواه لتلتهمها وتقيم بها الأود وما من حجة لأولئك «العقلاء» في** إصرارهم على عبادة عمياء وضلال بعيد إلا الحجة الساذجة البلهاء التي تتهاوى عند أول ومضة من ومضات العقل الانساني المتفتح والمنطق البشري السوي :

«إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون» .

هذا هو مقام العقل عند العرب في جاهليتهم .. فما مقامه في الاسلام وعند المسلمين حين يستوحون دينهم الذي أوحى به ويسترشدون كتابهم الذي نزل ...

مكانة العقل في الإسلام :

لا يختلف مطلعان منصفان على أن للعقل في العقيدة الاسلامية مكانة كبرى ومقاما جليلا إذ يعتبر الاسلام التفكر والتدبر والتبصر واعمال العقل وامعان النظر فيما حول الانسان من مظاهر الكون وشؤون العالم .أساسا لا يستغنى عنه في الحياة الانسانية الرفيعة والتطلعات البشرية المتسامية لأن ذلك يؤدي الى حل كثير من مشكلات الانسان وقيادته لأول قضية كبرى في حياته وهي قضية الايمان بالله فاطر السموات والأرض والاعتراف بقدرته .

ابن سينا (صورة رمزية)

إن التفكر والتبصر والتدبر وإمعان النظر، أساس لا يستغنى عنه في الإسلام وجاءت آيات كتاب الله الكريم، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، حاثة عليه.

وتبرز مكانة العقل في الاسلام ويظهر شأنه في جوانب هامة ومواقف عدة : منها :

الدعوة الى التفكر واعمال العقل :

فالمسلم استجابة لدينه وانسجاماً مع دعوة اسلامه مدعو أن يتفكر بعمق وصفاء ويتدبر منفرداً في وحدته وعزلته مثلما هو مدعو أن يعمل فكره جماعة أو مثنى مع غيره من الناس حتى يصل الى بداية الطريق السوي الذي يمضي به على هدى وبصيرة في مسيرته الحياتية الهادفة :

«إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا» (سبأ : ٤٦) .

إن مثل هذا التفكير الفردي أو الجماعي يجعل الانسان مخلوقا ذا قيمة ينطلق في سلوكه الحياتي من أسس سليمة وقواعد جديرة بالتقدير حيث يعيش أبداً في سلوكه وحركته ، وحله وترحاله ، وسمعه وبصره ، وحديثه وتفكره ، ونبضات قلبه وخلجات أحاسيسه ، في جو فكري واع وميدان عقلي لا يؤدي به الى خرافة ولا يقوده الى تهلكة .

«إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار» (آل عمران : ٩٠ ـ ٩١) .

أية دعوة أكثر صراحة من هذه الدعوة وأي نداء أوضح من هذا النداء أن يجعل الانسان عقله أبداً في شغل شاغل وعمل هادف بناء ، يتفكر إن جلس وإن قام ، وإن استيقظ أو نام ، حتى يصل الى الحقيقة الكبرى التي سعد الخلق بالوصول اليها وتلك هي وحدانية الله جل وعلا وقدرته ـ سبحانه ـ على كل شيء ... **ويظهر ذلك جلياً واضحاً حين يتبين لنا أن حواس المسلم في دين التوحيد الخالص ليست مجرد حواس ظاهرية تحدد له الصورة وتوصله الصوت ولكنها حواس مسؤولة لها أهداف سامية في الحياة تسمو بالانسان عن وجوده الحيواني على الأرض الى وجود رباني يفيض بالصفاء وينبض بعمل الخير ورعاية الانسانية :**

«ولا تقف ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا» (الاسراء : ٣٦) .

المستقبل للإسلام

الأستاذ أحمد حسن أحمد القضاة - الرياض

اعصفي ما شئت يا ريح المنون	إنما عصفك ضرب من جنون
كلما ازداد سيقوى بأسـنـا	وسنحيا رغم أنف الطامعين
فلقد مر زمـــان طالما	رافقتنا هالة النصر المبين
ما رضخنا لمن احتــل ولم	ننكس الرأس ولم نحن الجبين
بل أذقناه المنايـــا مرة	فمضى يعول .. شأن المعولين

* * *

إن رأيت اليوم فينا فرقــة	واتجاهاً نحو عهد الجاهلين
إنما ذلك من حكم (الهـوى)	وغياب الدين عنا واليقين
في غد نرجع أقوى وثبــة	نتحدى صولة الشرك اللعين
راية الوحـــدة لابد لها	تتعالى فوق أرض المسلمين
ها هو التاريخ يعطي رأيـه :	سيعود الدين يحمي العالمين..
.. ملت الأرض من (النظم) وقد	حنت الدنيا لعدل المسلمين

فالسمع والبصر لدى المؤمن ليسا جهازي تلقي للأصوات والمرئيات في معزل عن أهداف الحياة وكرامة المخلوق البشري وعقل الانسان بل هما مرتبطان بذلك كل الارتباط حتى يقودا صاحبهما الى مزيد من الهداية والوعي والمعرفة :

«اللهم اجعل صمتي فكرا ، ونطقي ذكرا ونظري عبرة» .

فصمت المؤمن ليس صمت البلهاء بل صمت المفكرين ونطق المؤمن ليس نطق الثرثارين بل نطق المسبحين ، ونظر المؤمن نظر اعتبار وتدبر بعيد عن السذاجة والسطحية المرتجلة ...

ومن هنا .. مرفوضة كل أقوال الكهان ودعاوى العرافين وخرافات المنجمين حيثما كانوا لأن الاسلام دين عقل وفكر وتدبر .. لا دين طقوس وشعوذة وكهانة ...

يقول ابن سينا في رسالته «إبطال احكام النجوم» .. بأن أقوال المنجمين حول علاقة النجوم بحياة الناس خيرا وشرا او سعادة وشقاء ليست سوى خرافات لا أصل لها من علم ولا أساس لها من عقل «ليس على شيء مما وضعوه دليل ، ولا يشهد على صحته قياس» .

وهو أمر لا يبتدعه ابن سينا ابتداعا ولا يأتي حين يذكره بجديد .. بل هو امتداد لما أعلنه نبي الهدى صلى الله عليه وسلم وهو يعلن رفض الاسلام لمثل هذه الخرافات حين ظن **الناس أن الشمس قد كسفت لموت ولده ابراهيم فأكد لهم أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان ولا يخسفان لموت أحد .**

> إنّ الشمسَ والقمرَ آيتانِ مِن آياتِ اللهِ لايكسفان ولايخسفان لموتِ أحدٍ .
>
> حديث شريف

إن الانسان حيثما وجد مدعو أن يتفكر فيما حوله : في الصحراء الفسيحة وعلى قمم الجبال في الأرض الخضراء والحدائق الغناء ، في سافيات الرمال وأمواج البحر . إنه مدعو دينا وعقلا أن يعمل فكره في الزهر عطرا ورواء ، والطير تغريدا وتحليقا ، في الفراشة تنتقل من غصن الى غصن ، في النحلة كيف تحمل غذاءها من رحيق الزهر لتقدمه عسلا خالصا فيه شفاء للناس ، في السماء الصافية والنجوم السابحة والأرض الممتدة ، في الانسان جسدا وروحا وعقلا ووجدانا ، مولدا ونموا ومماتا .. منشأ وحياة وخاتمة مطاف !

إن الانسان مكلف دينا في تحركه وأسفاره أن يتدبر ما حوله من تبدل البيئة واختلاف المناظر الطبيعية حوله وتغير المناخ وتعدد أشكال الخلق وأحوال البلاد .

«أفلم يسيروا في الأرض فينظروا» يوسف : ١٠٩ ، غافر : ٨٢ ، محمد : ١٠

إن مثل هذه الدعوة الواضحة هي حجر الأساس في بناء حياة انسانية فاضلة واقامة صرح سامق للعلم والمعرفة يمنح الكون كل أسباب العمران ويمنح الناس كل أسباب الرخاء والسعادة والهناء .

يوسف العظم

عمير بن سعد الأنصاري

رضي الله عنه

في خضم هذه الحياة ، التي تكالب الناس على مادياتها ، وانغمسوا في شهواتها ، واتجهوا نحوها بكليتهم ، ولم يتركوا لآخرتهم الا فتات أوقاتهم . لابد للمسلم من وقفة مع الله ، يحاسب فيها نفسه قبل أن يحاسب ، ويزن فيها عمله قبل أن يوزن عليه ، يزن ذلك كله بميزان الآخرة ، حيث يتعامل الناس بالحسنات والسيئات ، لا بالدرهم والدينار ، فيرعى حق روحه ، ويتخفف من زينة دنياه ، ويزهد في متاعها الزائل ، وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور .

وليس الزهد في الاسلام أن تأكل غليظ الطعام ، أو تلبس خشن الثياب ، فان الله سبحانه يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، ولكن الزهد في الدنيا قصر الأمل فيها ، وأن لا تفرح بموجود ، ولا تأسف على مفقود ، فقد سئل الامام أحمد عن الرجل يكون معه الألف دينار ، هل يكون زاهداً ؟ قال نعم . قالوا وما علامة ذلك قال أن لا يفرح إذا زادت ، ولا يحزن إذا نقصت ، وصدق الله العظيم «لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لا يحب كل مختال فخور» (الحديد : ٢٣) .

الأمير الزاهد :

ومن الأمراء الزهاد «عمير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه» ، كان أبوه ممن شهد بدراً وكان يدعى «سعد القارىء» لأنه جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد استشهد رحمه الله يوم القادسية ، أما ابنه عمير فقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتربى في مدرسة النبوة ، ونهل من معينها الصافي ، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه أميراً على حمص .

وبعد أن أمضى عمير سنة فى حمص استقدمه الخليفة ، فجاء عمير يمشي على قدمين حافيتين ، ويحمل بيديه عكازه ، وأدواته ومزودته وقصعته على ظهره ، فلما نظر إليه عمر ، قال له : يا عمير أأجبتنا أم البلاد بلاد سوء ؟! فقال عمير : يا أمير المؤمنين ، اما نهاك الله عن الجهر بالسوء ، وسوء الظن ؟؟ لقد جئت اليك بالدنيا أجرها بقرابها ، فقال عمر متعجباً : وما معك من الدنيا يا عمير !! قال : عكازة أتوكأ عليها وأدفع بها عدواً لقيته ، ومزودة أحمل فيها طعامي ، وإداوة أحمل فيها ماء شربي وطهوري ، وقصعة أتوضأ فيها وأغسل فيها ثوبي ورأسي وأتناول فيها طعامي ، فوالله يا أمير المؤمنين ما الدنيا بعد الا تبع لما معي .

عمير والإمارة :

فلما سمع عمر قول عمير ، قام من مجلسه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر أبى بكر رضي الله عنه ، فبكى بكاء شديداً ، ثم قال : اللهم الحقني بصاحبي غير مفتضح ولا مبدل ، ثم عاد الى محله . وقال لعمير : ما صنعت في عملك يا عمير ؟ قال : أخذت الابل من أهل الابل والجزية من أهل الذمة عن يد وهم صاغرون ، ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وابن السبيل ، فوالله يا أمير المؤمنين لو بقي عندي شيء لأتيتك به . فقال له عمر : عد إلى عملك يا عمير . فقال عمير : انشدك الله يا أمير المؤمنين أن تردني إلى أهلي ، وتعفيني من هذه الامارة ، لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أيما وال بات غاشاً لرعيته حرم الله عليه الجنة» . فلما سمع عمر هذا الحديث أخذ يصرخ ويقول : وا عمراه ، من يتولاها بما فيها !! ثم أذن لعمير ، فرجع إلى أهله فرحاً مسروراً .

اختبار الخليفة :

وأراد عمر أن يمتحن عميراً في زهده ، فبعث اليه رجلا يقال له حبيب بمائة دينار ، وقال له : اختبر لي عميراً ، فانزل عليه ثلاثة أيام ، فإن رأيته في ضيق فادفع اليه المائة دينار، فأتاه حبيب ونزل عنده ثلاثا ، فلم ير له عيشاً الا الشعير والزيت ، فلما مضت ثلاثة أيام ، قال عمير يا حبيب ، إن رأيت أن تتحول إلى جيراننا فلعلهم يكونوا أوسع عيشاً منا ، فانا والله لو كان عندنا غير ما رأيت لآثرناك به ، فدفع اليه حبيب المائة دينار وقال له هذه بعث بها أمير المؤمنين اليك . فما لبث عمير أن جعلها في صرر صغيرة فيها الخمسة دنانير أو الستة وأخذ يوزعها على فقراء المسلمين حتى نفدت .

الأمير القدوة :

فلما رجع حبيب إلى عمر ، وبعد ان قص عليه ما رأى وما سمع من عمير قال : يا أمير المؤمنين لقد جئتك من عند أزهد الناس في الدنيا ، فليس عنده منها قليل ولا كثير .

فاستدعى عمر عميراً ، وأمر له بوسقين من طعام ومعهما ثوبين ، وهمَّ عمير أن يرفض ما خصصه له أمير المؤمنين ، ولكنه قال : يا أمير المؤمنين أما الثوبان فأقبلهما ، وأما الوسقان فلا حاجة لي بهما ، فعند أهلي صاع من بر يكفيهم حتى أرجع إليهم .

رحم الله عمير بن سعد ورضي عنه وأرضاه .

التحرير

المسلمون في الفلبين ..

المأساة والتاريخ

الدكتور عبد العظيم الديب

في أكثر من جهة يعاني المسلمون من الاضطهاد والتعذيب بل من الابادة والتشريد في (اريتريا) وفي (بورما) وفي (فطاني) وفي (الحبشة) ـ ومن العجيب أنهم يعانون هذا باسم الدين ، وتحت راية التعصب الديني في عالم يزعم العلمانية وطرح الدين وراءه ظهرياً ، والأعجب أن المسلمين لا يتعرضون لما يتعرضون له ، وهم أقليات فحسب ، بل يتعرضون للقهر والاذلال والافناء بعد التجويع والتشريد وهم أغلبية أيضاً ـ كما هو الحال في الحبشة التي تبلغ نسبة المسلمين فيها في أقل تقدير أكثر من ٨٠٪

وليست المأساة الحقيقية فيما يتعرض له المسلمون ، فذلك قدرهم منذ كتب عليهم أن تمزقهم المطامع والأهواء ، وأن تصير الدولة الواحدة دولا ، وأن تتوزع القوة الى قوى ، وإنما المأساة حقاً في جهل المسلمين الصامت ، أو في صمتهم الجاهل بما يجري لاخوانهم ، فها هم أولاء إخواننا مسلمو الفلبين يجأرون ويضجون مما يقاسونه من تشريد وابادة ، والدول الاسلامية عنهم في اعراض لا ندرك له سبباً ، وشباب الدول الاسلامية ـ على ما هي فيه ـ مشغول بالصراع حول الدوري الكروي ، والصراع الكروي على كأس العالم ، أو الكأس المحلي . والآن نحاول أن نلقي الضوء على مأساة المسلمين في الفلبين وتاريخها .

موقع الفلبين

المناطق الاسلامية في جنوب الفلبين .

الفليبين :

اسم يطلق على الدولة وأرخبيل الجزر الموجودة في جنوب شرقي آسيا ، وسطحها حوالي : ثلاثمائة ألف كيلو متر مربع وعدد سكانها أربعون مليون نسمة ؛ عاصمتها مدينة كويزون (قرب مانيلا وهي المدينة الرئيسية) . لغتها : التاغال إقليمها قاري .

تتألف من حوالي سبعة آلاف جزيرة ، وهي غالباً جبلية بركانية ، أكبر جزيرتين فيها : لوسون وميندناو حيث يتجمع فيهما معظم السكان ، وعلى الرغم من الثروات المعدنية المختلفة (كالذهب ، والفضة ، والحديد ، والكروم ، والنحاس ، والمنغنيز) فان البلاد يغلب عليها الطابع الزراعي ، والمحصول الرئيسي فيها : الأرز والذرة اللذان يشكلان العنصرين الرئيسيين في الغذاء .

وكذلك قصب السكر ، وأشجار الكاكاو والتنباك ، وأشجار الآباكا فانها تشكل قسماً من الصادرات ، وإن ندرة السهول تجعل إمكانيات التوسع الزراعي محدودة .

أكثرية السكان من الكاثوليك ، بتاثير الاستعمار الاسباني خلال زمن طويل . فقد كانت الفليبين مستعمرة اسبانية منذ عام ١٥٦٥ م . ثم ثارت ضد الاسبان عام ١٨٩٦ م . فحلت الولايات المتحدة الأميركية محل اسبانيا في الوصاية على إثر حرب بين هاتين الدولتين الأخيرتين.

أعلن استقلال الفليبين بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٦ م بعد أن كانت مسرحاً رئيسياً للعمليات الحربية بين أعوام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٤ م .

دخل الإسلام الفلبين على يد التجار المسلمين من الحجاز واليمن وحضرموت، وعلى يد الدعاة من الملايو وأندونيسيا.

منظر من الجو لمدينة لونيتا

الإسلام في الفلبين :

منذ أكثر من خمسمائة عام دخل الاسلام الفلبين وذلك على يد التجار العرب من الحجاز واليمن وحضرموت عندما كانوا يقومون برحلاتهم الشهيرة الى الصين ـ وكذلك على يد الدعاة من الملايو وأندونيسيا وقد أقبل السكان على الدين الاسلامي والثقافة الاسلامية ـ والحضارة الاسلامية ـ ولا يزالون متمسكين بالتقاليد والعادات الاسلامية ـ وما يزالون أيضاً متمسكين بالحرف العربي في كتاباتهم وبالكلمات العربية التي امتزجت بلغاتهم .

وتتألف الفلبين من مجموعة جزر تبلغ نحو سبعة آلاف ومائة جزيرة ، وبعد أن دخلها الاسلام تكونت مجموعة من السلطنات الاسلامية ـ شملت الفلبين كلها وعمها نور الاسلام يشهد لذلك أن حاكم مانيلا (العاصمة الآن) عندما غزاها الأسبان في القرن السادس عشر الميلادي ـ كان هو السلطان المسلم (رجا سليمان) .

ومثلما فعل الأسبان بمسلمي الأندلس ، فعلوا بمسلمي الفلبيين ، فمازالوا بهم فتكاً وابادة حتي زحزحوهم عن سلطناتهم واحدة بعد أخري ، وبذلك انحصر الاسلام والمسلمون في منطقة الجنوب ـ وصارت الفلبين في شمالها دولة مسيحية (تماماً مثلما حصروا المسلمين في الاندلس في غرناطة) وهكذا يعيد التاريخ نفسه .

وتركز المسلمون في جزر (ميندناو وسولو وبالاوان) احتمى المسلمون بهذه الجزر لبعدها عن العاصمة (١٠٠٠ كيلو تقريباً) ولما تتميز به من أحراش كثيفة وجبال عالية ، واستمر المسلمون يحكمون هـذه المنطقة حكماً مستقلا حتى أواخر القرن التاسع عشر حيث نجح الاحتلال الأمريكي في السيطرة على مناطق المسلمين بالخداع والمعاهدات والتحايل ... وعندما منحت أمريكا الاستقلال للفلبين سنة ١٩٤٦ ضمت اليها المناطق الجنوبية المسلمة التي لم تكن يوماً ما خاضعة لحكومة مانيلا المسيحية والتي تبلغ نسبة المسلمين فيها ١٠٠٪

وبدأ صراع طويل يخوضه أربعة ملايين مسلم هم سكان الفلبين المسلمة (جنوب الفلبين)

مأساة المسلمين الحقيقية اليوم في جهلهم الصامت ، أو في صمتهم الجاهل بما يجري لهم ولإخوانهم .

أسباب الصراع :

ولسائل أن يسأل : ولماذا الصراع ألا يمكن أن يعيش المسلمون مع المسيحيين في دولة واحدة ؟

والواقع أن الذي يدعو الى الصراع ويعمل على اشعال ناره عدة أسباب منها :

- ارغام المسلمين على تبديل دينهم بالقوة فقد اقترح الجنرال (بالاو) قائد الجيش سابقاً (توحيد الدين) وارغام أهالي الفليبين كلهم على الدين المسيحي زاعماً أن هذا طريق الأمن والسلام ، ولما جوبه هذا المشروع العلني برفض المسلمين واستعدادهم للجهاد ، غير الزعماء النصارى خطتهم ، ووضعوا ترتيبات سرية لتنفيذ هذا الاقتراح تحت ستار كثيف من التمويه والتغطية .

- وللصهيونية العالمية ، ولاسرائيل دور كبير في إذكاء حرب الابادة ضد المسلمين ، لأسباب ستظهر في السطور التالية ، ويؤكد هذا أن للرئيس (فرديناند ماركوس) مستشاراً يهودياً صهيونياً هو (مانويل اليالدي) وهو مختص بشؤون الأقليات من المسلمين والبوذيين وغيرهم ، وهو المتهم الأول في حوادث الفليبين ، ويملك هو وزميله الجنرال (هانزي منزي) المستشار الخاص للرئيس ماركوس مزارع شاسعة في جنوب الفليبين منطقة المسلمين .

ولقد ثبت أن (جولدا مائير) ، عندما كانت وزيرة خارجية اسرائيل ، تعهدت أثناء زيارتها للفليبين بأن تقدم اسرائيل معونات معنوية ومادية وخبراء وأخصائيين في مجال الزراعة والجيش والشرطة والسلاح مقابل أن تعمل حكومة الفليبين على تحويل المناطق الاسلامية الى نصرانية مهما كانت الوسائل ، وقد وفت جولدا بما تعهدت به ، فقدمت من السلاح ما قيمته عشرة ملايين دولار سلمت لعصابة (ايلاجاس) التي تمارس قتل المسلمين .

فشل المبشرين الذريع ، واخفاقهم في تنصير مسلم واحد ، جعلهم يتصرفون تصرف اليائس ، فكانت حرب الإبادة للمسلمين .

- كذلك دعا حكومة الفليبين الى ما تقوم به ما تردد عن ثروات معدنية في باطن الجزر الاسلامية . فحاولت الاستيلاء على أراضي المسلمين بالخداع والتحايل ذلك أن المسلمين أو كثيراً منهم لا يعترف باسم (الفليبين) للمناطق الاسلامية ولا بسلطانهم عليها - بل ينتسبون الى السلطنات الاسلامية القديمة . ولذا لجأت الحكومة الفليبينية الى خدعة غريبة ، فأصدرت قانوناً بأن أي أرض لم تسجل باسم أحد السكان الفليبينيين يجوز الاستيلاء عليها وتملكها ، وهنا تكونت عصابات تتعرف على مساحات شاسعة من أرض المسلمين ، وتسجلها باسم أفرادها ، ثم تأتي وتطرد أصحاب الأرض المسلمين ، وترفع في وجههم سند الملكية والسلاح معاً ، وبهذه الوسيلة زحف أهل "شمال النصارى الى الجنوب ، واستولوا على أراضي أهله المسلمين .

- كذلك أثار فشل المبشرين الذريع ، وعدم حصولهم على مسلم واحد يغير دينه ثائرة النصارى ، وجعلهم يتصرفون تصرف اليائس ، ولعلهم لو ظفروا بشيء من نجاح التبشير لانتظروا آملين في المستقبل أن يتحقق لهم ما يريدون ، ومن هنا كانت ضراوة الصراع والابادة للمسلمين الصامدين .

هذه الحرب استمرار للحروب الصليبية التي لم تنته - ولن تنتهي - ومازالت ترن في آذاننا كلمة (غورو) القائد الفرنسي حينما دخل دمشق إبان الحرب العالمية الأولى وصرخ قائلا : ها قد عدنا يا صلاح الدين .

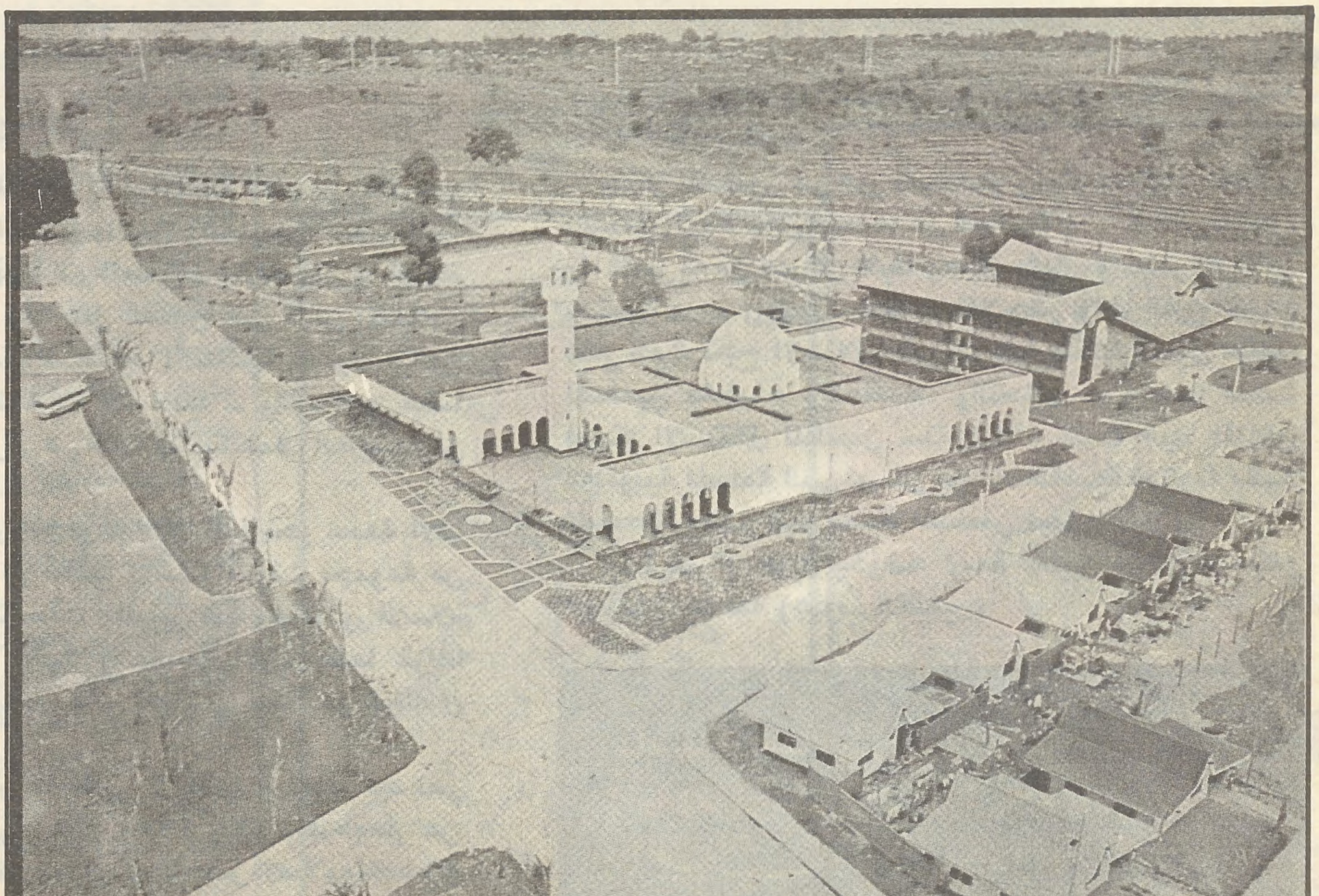

مسجد بقرية ماهارليكا (الفيليبين)

عندما سمع مسلمو الفلبين بإحراق المسجد الأقصى، اندفعوا نحو سفارة دولة العدو في مانيلا، وأشعلوا النار فيها وبعلمها، وكادوا يقتلون السفير.

موقفهم وموقفنا :

إن مسلمي الفلبين ـ على ما هم فيه ـ لم ينسوا أبداً قضايا (الدول الاسلامية ، ولم تلههم جراحهم وآلامهم عن قضايانا ولقد نصرونا في كل موطن ومن ذلك :

ـ عندما دعت حكومة الفلبين (جولدا مائير) عام ١٩٦٤ قاوم المسلمون ـ علي ما هم فيه ـ هذه الزيارة ، وقال احد النواب المسلمين في البرلمان ، إذا لم تطرد الآن هذه السيدة فسنتولى نحن طردها .

ـ قامت المظاهرات العدائية في أنحاء الفلبين ضد هذه الزيارة مما جعلها تختصر مدة زيارتها ، وتخرج بعد أقل من ٢٤ ساعة .

ـ في عام ١٩٦٧ جاء (أبا إيبان) الى الفلبين ، لكن مظاهرات المسلمين ضده حالت دون خروجه من المطار فاستقل طائرة (هيلوكبتر) هبطت في القصر الجمهوري ، وكان مقرراً أن يلقي محاضرة في الجامعة ، ففشل في الوصول اليها .

ومن الجدير بالذكر أن سفير اسرائيل ظل يتحرى عن زعماء الطلبة الذين قادوا هذه الحركة حتى عرفهم ووجه اليهم دعوة مجانية لزيارة اسرائيل ، ومنحاً مجانية للدراسة في اسرائيل ، ولم يلب واحد منهم هذه الدعوة ، ولعل سفير اسرائيل مازال ينتظر حتى الآن .

ـ كل الزعماء المسلمين لديهم دعوات مفتوحة لزيارة اسرائيل لكن أحداً منهم لم تحدثه نفسه بالقبول أو حتى بالتفكير في القبول .

ـ عندما سمع مسلمو الفلبين باحراق المسجد الأقصى ثارت ثائرتهم ، وهاجموا السفارة الاسرائيلية ، وكادوا يقتلون السفير الاسرائيلي ، وأشعلوا النار في العلم الاسرائيلي والسفارة الاسرائيلية ، واحترقت سيارة السفير ، هذا برغم جهود الشرطة المكثفة .

ـ وفي كل الأزمات التي يتعرض لها مسلمون في أي مكان يبادر شباب الفلبين بالآلاف يعرض نفسه متطوعاً . ذلك موقفهم فما موقفنا ؟!

تنظم حكومة ماركوس العصابات لنهب أموال المسلمين وقتلهم والتمثيل بجثثهم، وترصد الجوائز لمن يأتي بأذن أو أنف أي مسلم.

العجيب أن يتجاهل المسلمون مأساة إسلامية بهذا الحجم، وأن يشتغل إعلامهم بقضايا روديسيا وجنوب افريقيا والكونغو أكثر بكثير من الاشتغال بقضية مسلمي الفلبين.

موقفنا :

وأعني موقف الدول الاسلامية ؛ من العجيب أن يتجاهل المسلمون شعوباً وحكومات مأساة اسلامية بهذا الحجم وهذه الخطورة ، ولعل القارىء الكريم معي بأن اشتغال الحكومات الاسلامية والاعلام في الدول الاسلامية بقضايا روديسيا وجنوب أفريقيا والكونغو . أكثر من الاشتغال بقضية مسلمي الفلبين .

يقتل المسلمون في المساجد ، ويخرجون من ديارهم وأرضهم ، وتنظم حكومة (ماركوس) العصابات التي تنهب أموال المسلمين وتقتلهم وتمثل بجثثهم ، وترصد الجوائز لمن يأتي بأذن أو أنف .. أي مسلم ، فقد ذكرت صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٧١/١/٢٩ نقلا عن مسؤول حكومي أن عصابة معروفة باسم (الفيران) قد قامت بقطع آذان الضحايا المسلمين للحصول على مكافأة وصلت الى ٨٠ فرنكاً للأذن الواحدة .

ولا يظن أحد أن هذه الأخبار نوع من المبالغة لاستدرار المساعدات ، فقد اعترفت صحف الفلبين والمسؤولون الفليبينيون بهذه المذابح ، يشهد بذلك ما ذكرته صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٧١/٦/٢٣ نقلا عن صيحفة (مانيلا تايمز) عن مسؤول حكومي أنه قتل سبعون مسلماً فليبينياً في مذبحة رهيبة في قرية صغيرة بجزيرة (ميندناو) وأن هؤلاء الضحايا كانوا جميعاً داخل المسجد في انتظار عقد اجتماع صلح مع النصارى في الجزيرة ، عندما اقتحم المسجد مجموعة من الأشخاص المسلحين ، وأطلقوا النار على من بالمسجد من الرجال والصبيان ، ثم انتقلوا الى المدرسة المجاورة فهاجموها ، وسقط من تلاميذها سبعة قتلى . وانظر أيضاً جريدة المرأة الفليبينية في ١٩٧١/٦/٢٢ م .

لقد ارتج العالم حينما قتل الفدائيون الفلسطينيون عدداً لا يزيد عن أصابع اليد الواحدة من لاعبي اسرائيل في دورة ميونخ ، وأصيبت الدول العربية نفسها بالوجوم ، وأعلنت الأسف والحزن ، وقدمت الاعتذار تلو الاعتذار .

وما ذكرته صحف الفليبين واحدة من المجازر الرهيبة التي تجري يومياً ، ولكن لا أحد يحرك ساكناً ، وكأن مئات الضحايا من المسلمين ، بل الآلاف لا يساوون لاعباً واحداً من لاعبي اسرائيل .

مكر ودهاء :

والأدهى والأمر من ذلك أن صحف العالم الاسلامي عندما أخذت تتابع ما يجري في الفلبين ، شيئاً مما يصيب المسلمين ، عند ذلك جاء ماركوس بزياراته التي تنشر وكأنها اعلان بالأجر ، وجاءت (مدام ماركوس) وانهالت الأموال والاغراءات على كثير من الصحف ، فصارت تتحدث عن الفلبين المتطورة المتقدمة الصاعدة في طريق البناء والاصلاح ، وصمتت تماماً عن مأساة المسلمين حتى أوشكنا أن ننساها .

ألست معي يا قارئي العزيز في أن المصيبة الكبرى هي في جهلنا الصامت أو صمتنا الجاهل ؟!

د. عبد العظيم الديب

بطلان نكاح المتعة

للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود

رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية - بدولة قطر

عرض:
الأستاذ كامل سعسع

الاسلام لم يكبت الشهوة بالرهبنة وتحريم الزواج، ولم يفلتها بإباحة الزنا، وإنما ضبطها ونظمها بالزواج استجابة للفطرة التي فطر الله الناس عليها.

ولقد وضع الإسلام نظاماً محكماً له يقوم على أسمى المبادىء وأضمنها لسعادة الأسرة واستتباب الأمن فيها، وانتشار الفضيلة في المجتمع كله. ومن أهم هذه المبادىء أن يكون الباعث على الزواج إمداد المجتمع بنسلٍ صالح، وإشاعة السعادة والرغد في بيت الزوجية، حتى يسكن كلٌ من الزوجين للآخر ويطمئن إليه. «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون». (الروم: ٢١).

أما أن يكون قضاء الشهوة مقصوداً من الزواج فذلك ما لا ينكره الاسلام، لأنه أمر غريزي. ولكن الاسلام يكره أن يكون هو وحده الباعث الأول على الزواج. لذلك فان كل لقاء بين المرأة والرجل لقضاء الشهوة خارج نطاق الزواج الشرعي - بأركانه وشروطه - هو لقاء محرم يحاربه الاسلام أشد المحاربة، مهما اتخذ هذا اللقاء من أقنعة يتستر وراءها بغية احلال ما حرم الله تعالى.

من هذه الأنكحة التي يدعو اليها بعضهم: «نكاح المتعة»، وهو اتفاق بين رجل وامرأة على الاستمتاع بقضاء الشهوة لفترة معينة من الزمن على أجر معلوم محدد.

بطلان نكاح المتعة:

ولقد عالج الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود - حفظه الله تعالى - هذا الموضوع في كتاب صدر حديثاً عنوانه «بطلان نكاح المتعة بمقتضى الدلائل من الكتاب والسنة». والكتاب مناقشة هادئة مدعمة بالأدلة الشرعية والمنطقية لأقوال الداعين الى حلّية نكاح المتعة، وضرورة إباحته في الوقت الحاضر، تبين ضعف دليلهم الشرعي الذي اعتمدوا عليه في إباحة هذا النوع من النكاح، وزيغ مقصدهم من هذه الدعوة التي تؤدي الى افساد أخلاق الشباب، وقصور حجتهم عن القيام دليلا على حلّية هذا النوع من الأنكحة المحرمة كما سيتبين لنا ذلك من خلال استعراض الكتاب.

والكتاب - بالأصل - رد على خطبة كان قد ألقاها أحد علماء الشيعة دعا فيها الى حلّية نكاح المتعة بحجة أن الظروف الحالية تلجىء الشباب اليه، معتمداً - في رأيه - على أدلة شرعية تسند هذا الرأي وتؤيده. وسيظهر لنا بعد قليل بطلان ما يعتمد عليه من دليل، لا بل إن الدليل الذي يزعم أنه يدعم رأيه هو حجة عليه لا حجة له.

● إن كل لقاء بين الرجل والمرأة لقضاء الشهوة خارج نطاق الزواج الشرعي، هو لقاء محرم يحاربه الإسلام أشد المحاربة.

● الدعوة إلى حل نكاح المتعة دعوة سافرة لفتح باب الزنا على مصراعيه مهما اختلفت الأسماء والعناوين..

إفساد وتلبيس:

بدأ المؤلف أولا بالتحذير من شر مثل هذه الدعوات الباطلة التي يقصد بها إفساد أخلاق الشباب والشابات بصرفهم عن الزواج الشرعي، فهي دعوة سافرة الى فتح باب الزنا على مصراعيه، مهما اختلفت الأسماء والعناوين التي تتستر وراءها هذه الدعوة. ومهما بذل من جهد بغية التلاعب بالنصوص والأدلة الشرعية، فالزعم بأن المتعة كانت مباحة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر وصدراً من خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما. وأن الخليفة الثاني هو أول من قال بتحريمها، هو زعم باطل.

يقول الشيخ ابن محمود: (... فهو يحاول الصاقها بعمر رضي الله عنه ليستبيح بذلك حرمة تحريمها وينزه الرسول صلى الله عليه وسلم عنها، وهذا ليس محمولا على عدم معرفته أحاديث النسخ لها، واجماع الصحابة على تحريمها، وإنما فعله تلبيساً على أسماع الناس).

ويقول: (... إن إباحة نكاح المتعة في بدء الاسلام إنما نشأت عن بقاء الناس على حالتهم في الجاهلية، وكان هذا نوعاً من أنكحتهم، كما في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها عن ابن شهاب قال: «أخبرني ابن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء. منها نكاح الناس اليوم: يخطب الرجل الى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها. ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلي الى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد.. الى أن تقول: ونكاح رابع هو نكاح البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علماً، فمن أرادهن دخل عليهن، فاذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون ... فلما بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم» وبه يعلم أن نكاح المتعة هو من قبيل «متخذات الأخدان» بحيث يختص بالمرأة رجل واحد بدون مشارك له في زمن محدود وعلى أجر معين).

الزواج الشرعي سكينة للنفس:

«إن الله تعالى سمى الزوجة سكناً يسكن اليها الزوج وتسكن اليه، ويأنس بها وتأنس به، وكيف للمرأة المتفق معها على نكاح المتعة أن تكون سكناً وأنساً للزوج!! وكذلك فان الله تعالى قد سمى الزوجة حرثاً الذي هو محل لانشاء النسل، وطلب النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلن النكاح ويشهر، حتى دعا الى الضرب بالدف من أجل ذلك. وأنى هذا من نكاح المتعة الذي غايته التنقل في اللذات بدون رغبة منه ولا منها في انجاب الأولاد، فهو من الأسباب التي ينقطع بها النسل».

استدلال باطل:

أما الأدلة الشرعية التي يتمسك بها الداعون الى حلّية نكاح المتعة فهي قوله تعالى: «فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن» (النساء: ٢٤). وهذا الاستدلال لا صحة له: «لأن الآية سيقت في بيان ما يحل ويحرم من نكاح النساء كما يعلم ذلك من نظمها فيما قبلها وبعدها. وأن يكون الغرض المقصود من النكاح هو الاحصان وطلب النسل دون التمتع بسفح الماء والتنقل في اللذات. ثم إن نكاح المتعة ليس فيه طلاق ولا نفقة ولا ميراث، بل هو بالسفاح ألصق، وهو يخالف أحكام النكاح الشرعي الذي شرعه الله تعالى».

> وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. الروم ٢١

كذلك يستدلون بكون نكاح المتعة قد أبيح في صدر الاسلام، وقد وردت بعض الأحاديث الشريفة الدالة على ذلك. لكن الثابت والصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حرّمها بعد ذلك. يقول مؤلف الكتاب:

«لقد أبيحت متعة النساء لهم في أول الإسلام كحالتهم في الجاهلية حيث كانوا مصابين بالفقر الشديد والفاقة ... ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قد حرّمها بعد ذلك. فقد ثبت في الصحيحين قوله: «إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً».

وواضح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيف تحريم هذا النوع من الأنكحة الى الله سبحانه، ولذلك أمثلة عديدة في التشريع جاء النص في البداية بحلّيتها ثم حرمت بعد ذلك، أو أنها كانت من الأمور المباحة والمتعارف عليها في المجتمع الجاهلي، ثم نزل التشريع بتحريمها طفرة واحدة أو بصورة تدريجية، من ذلك: تحريم الخمر، وتغيير القبلة، والكلام في الصلاة، والربا.. الخ، وهذا من التدرج في أخذ الناس بأحكام التشريع شيئاً فشيئاً.

يقول المؤلف في ذلك: «... وليس تأخير تحريم متعة النساء

● إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده شيء ، فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً. رواه البخاري ومسلم

● إن نكاح المتعة حرام بمقتضى الكتاب والسُّنة وإجماع الصحابة ..

الى زمن خيبر ببدع من القول للحكمة والمصلحة ، فان الله سبحانه يحدث من أمره ما يشاء ، وكانت الأحكام من الأمر والنهي والحلال والحرام تنزل على النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً بعد شيء ....» الى أن يقول : «... وإنما يؤخذ بالأخير من أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحكامه ، وملاك الأمر خواتمه» .

دحض شبهة :

وكل الصحابة مجمعون على تحريمها كالزنا سوى ما نسب الى ابن عباس للمضطر ، هذا اذا صحت نسبة ذلك اليه . إذ قيل إن ابن عباس قد رجع عن ذلك عندما تحامل عليه الامام علي كرم الله وجهه باللوم والتعنيف .. فرجع ابن عباس عن فتواه . والصحابة كغيرهم يخطىء أحدهم في فتواه ويصيب .. مع أن الصحيح أنه لم يقل بذلك فقد جاءه سعيد بن جبير فقال له : ما هذه الفتوى التي سمعت الناس يتحدثون بها ؟ فقال : ما يقولون؟ قال يقولون إنك أبحت متعة النساء . فقال : والله ما قلت إلا أنها محرمة كحرمة الميتة ولحم الخنزير» .

ومن هنا تأتي شبهة الداعين الى إباحة المتعة ، إذ أنهم يزعمون أنها تباح في حالة الضرورة مثلها في ذلك مثل الخمر والميتة والدم .. لأن الشباب لا يستطيعون القيام بتكاليف الزواج الشرعي من صداق وغيره ، فصاروا كأنهم واقعين في الضرورة التي تبيح لهم نكاح المتعة . والحق أن التحريم والتحليل أمر يرجع فيه الى المشرع الحكيم ، فما كان كذلك أخذ به ، لذا يجب التزام أمر المشرع ونهيه .

هل نكاح المتعة من الضرورة الملجئة ؟ :

وتحريم نكاح المتعة من الأمور التي حرمت الى يوم القيامة ، ولا تباح بحال مهما كانت الضرورة المزعومة الملجئة الى ذلك ، مثلها مثل الزنا .

يقول المؤلف في ذلك : (إن نكاح المتعة حرام الى يوم القيامة كما روى مسلم عن ربيع بن سبرة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة ...» الحديث . وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير ليس من تحريم المؤبد الى يوم القيامة ، بل له أجل ينتهي اليه وهو وجود الضرورة المقتضية إباحته ...) ويقول في موضع آخر : (... ولو كانت شهوة النكاح التي يجدها الانسان في نفسه تبيح له نكاح المتعة لقيل بجواز الزنا للضرورة إذ هما في الحكم سواء . بل إن نكاح المتعة أشد من الزنا ، فان الزنا يستخفى به أهله ، أما نكاح المتعة فيجهرون به) . ويقول : (... أفيقال ان الزنا يباح للضرورة في حق من لا يستطيع الصبر عنه . والله يقول : «والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» . فجعل كل من طلب نكاحاً غير النكاح الدائم وملك اليمين أنه من المعتدين لحدود الله) .

حقيقة موقف علي رضي الله عنه من نكاح المتعة :

ويشير المؤلف الى ما ينسب الى الامام علي رضي الله عنه من قوله : «لولا نهي عمر عن المتعة ما زنى إلا شقي» . فيقول : (فهذا مما لا صحة له وينزه الامام علي عنه . فقد ثبت في الصحيحين عن سلمة بن الأكوع قال : «رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أوطاس في المتعة ثلاثة أيام ثم نهى عنه» . وعن علي رضي الله عنه قال : «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المتعة عام خيبر» . متفق عليه . وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء وعن الحمر الأهلية يوم خيبر» . رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وقال علي كرم الله وجهه : «لا أوتى بمستمتعين إلا رجمتهما») .

> إن الدعوة الى حلية نكاح المتعة في هذه الأيام ، إنما يقصد من ورائها إشاعة الفساد والرذيلة بين الشباب المسلم ، وتزيين الفاحشة بحجة الضرورة الملجئة الى ذلك ..

وهكذا نجد مع المؤلف أن نكاح المتعة قد حرم بمقتضى الكتاب والسنة واجماع الصحابة والمسلمين من بعدهم . وأن الدعوة اليه في هذه الأيام إنما يقصد من ورائها إشاعة الفساد والرذيلة بين الشباب المسلم ، وتزيين الفاحشة لهم بحجة الضرورة الملجئة الى ذلك . وأن الداعين الى هذا النوع من النكاح المحرم إنما يستندون الى اباحته في صدر الاسلام لفترة قصيرة ، ويتغاضون عن تحريمه بعد ذلك . فهم يأخذون بالمنسوخ من الأحكام ويتركون الناسخ منها ، وذلك دون الاعتماد على دليل شرعي صحيح ، بل معارضين في ذلك نصوص القرآن الكريم والصحيح الثابت من السنة الشريفة التي تتضافر كلها على تحريم كل لقاء على الشهوة بين الرجل والمرأة خارج نظام الزواج الشرعي ، ومن ذلك نكاح المتعة .

«إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (النور : ١٩) .

كامل سعسع

المرأة بين تصورين

المرأة في التصور الجاهلي

إعداد: السيدة أم إياد

أختي المسلمة :

ألمحنا في العدد السابق الى بعض من مكانة المرأة في التصور الاسلامي، وما حققه لها شرع الله الذي خلق الذكر والأنثى، العليم بخلقه وما يصلحهم، ونتابع حديثنا عن شيء ـ لأنه لا سبيل الى الاستقصاء ـ من واقع المرأة في التصور الجاهلي، قديمه وحديثه، حيث إن التصور الجاهلي اليوم امتداد للتصور الجاهلي بالأمس، والحضارة المادية المعاصرة بشقيها، الرأسمالي والشيوعي، هي وريثة الحضارة المادية القديمة بشقيها، الاغريقي والروماني، ومنها تستقي تصوراتها ومفاهيمها وقيمها ... ومادام الأمر كذلك، فيكفي من أجل التعرف على شيء من مكانة المرأة في التصور الجاهلي وشقوتها فيه مراجعة سريعة لتلك الينابيع وهذه النهايات ...

فالمرأة متعة شائعة :

ها هو سقراط، المعلم !! كما يدعونه، يذهب الى أن للصديق الوفي أن يبر أصدقاءه، فيعيرهم زوجته !!

وهي سلعة رخيصة :

أما أفلاطون فيرى أنه ينبغي تداول النساء كما تتداول الحاجات !!

وديموستين، خطيب اليونان وفيلسوفها قديماً، يقول في بعض حكمه :

إننا نتخذ الخليلات للعناية بصحة أجسامنا، ونتخذ الزوجات ليلدن لنا الأبناء الشرعيين، ونتخذ العاهرات للذة !! ...

وهذا ليس موقفه لوحده، بل إنه موقف مفكري وفلاسفة اليونان القدامى الذين لم ينبسوا بكلمة واحدة فيها إنصاف للمرأة، أو اعتراف بحقها في الانسانية ...

ناهيك عما جاء في حقها بالتوراة المعمول بها، والتي حرفها الأحبار ليأكلوا أموال الناس بالباطل : من أنها أصل كل فساد، ورأس كل خطأ وبلية. والمناقشات الكهنوتية التي كانت تدور، هل روح المرأة روح انسان أم شيطان ؟! وهل هي أخت للرجل في الانسانية أم لا .. وغير ذلك حيث ماتزال كلمة أحدهم ترن في الآذان : المرأة شر، وأشر ما في هذا الشر أنه لابد منه .. وقد عرضت الأخت كريمان حمزة في «رسائل الى ابنتي» بشيء من الاسهاب في العدد الماضي شيئاً عن واقع المرأة عند الأمم القديمة والحضارات الأخرى.

أما في الجاهلية الحديثة، فقد ارتدى الأعداء مسوح المحبة والود، ولبس الذئاب، خبثاً وخديعة، براقع العطف والرعاية !! يعرضون أفانين السم فيما لذ وطاب من الدسم ..

فها هي المرأة عندهم تتحول الى كتلة من الفتنة والاغراء والزينة، والمتعة في النهاية للمبتذلين المفتونين الجائعين، طلبة اللذة الرخيصة السهلة ... لقد وصلت الى حضيض الذل والمهانة، وابتذلت أرخص ابتذال ...

إنها تتوقف عند بائع الحرية !! لتزدادمن بضائعه أثقالها، فاذا هي أزياء باريسية تعلوها «موضات» لندنية، وأشكال متعددة من تصفيف الشعر وتصنيفه، قداح وزجاجات عطر، أصبغة وأدوات تجميل وكتيبات تأتي على البقية الباقية من حيائها ...

لقد استحالت وسيلة إعلان يباع على جسدها، وعارضة أزياء تروج لبيع الثياب، ووسيلة للدعاية والاعلان عن السجاير والمشروبات وغيرها، وترويج البضاعة الكاسدة، لتحقيق الربح الوفير باستغلال أنوثتها ...

لذا يشترط فيها أن تكون جميلة، وجميلة جداً، إضافة الى الرقة واللطف، وحلاوة الحديث، وفتنة النظرة، وتوزيع الابتسامات، وإلا فلا مكان لها في محل البيع، ويجب أن تستبدل بمن تجيد تقديم أنوثتها ثمناً للمشترين وإغرائهم.

كل هذا يتم تحت عناوين عريضة، وإعلانات فياضة، وهياكل في الحرية والتحرر، والحقوق والواجبات، لا تغني من الواقع شيئاً، ولا تنصف جماهير المضطهدات المسكينات ...

ولنستمع الى شهادة «هنريت ياتس» المسؤولة عن القضايا النسائية في وزارة الصحة البلجيكية، وهي تعلن أن الموظفات في بروكسل يعانين من تفشي

• أفلاطون يقول : ينبغي أن تتداول النساء، كما تتداول الحاجات ..

• الحضارة المعاصرة وريثة الحضارة الإغريقية والرومانية، ومنها تستقي تصوراتها ومفاهيمها وقيمها ..

داء الانتحار بينهن ، معللة ذلك بقولها : إن فرص اللقاء بحبيب القلب ضئيلة وبعد تجارب تخوضها الفتاة الموظفة مع زملائها في المكتب ، تقع الموظفات في سلسلة من الانهيارات العصبية تقودهن الى الحل الأخير : الانتحار ...

ولقد انتهت بعض النساء في الغرب مؤخراً لهذه الحقيقة ، يدلنا على ذلك موقف الممثلة السينمائية (ريودي جانيرو) في مؤتمر صحفي عقد في روما ، وهي تقول باكية : أكثر ما يضايقني هو ما يسمى بتحرير المرأة ، الرجال سيبقون رجالا ، والنساء سيظللن نساء .. إني امرأة أفضل البيت والحياة العائلية الشريفة الطاهرة ... إن العمل في السينما يجعل المرأة سلعة رخيصة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة ...

وما ذكرته الكاتبة والصحفية الفرنسية «كريستان كولانج» في كتابها «إني لبيتي راجعة» وفي الندوة التلفزيونية التي عقدها التلفاز الفرنسي حول الموضوع ذاته : بأن المرأة لا يكمل نموها النفسي والروحي ، ولا تبلغ كمال تطورها ، ولا يتألق جوهرها إلا إذا قامت بدور الأم قياماً كاملا غير منقوص .. وتقول عن نفسها : لقد فاتني هذا الدور في تربية أولادي في الماضي لذا قررت ألا يفوتني في تربية أحفادي .. لذلك تركت العمل خارج الدار وعدت الى البيت لأرعى زوجي وأولادي وأحفادي بوجه خاص ، بنفس راغبة ، وقلب منشرح جذلان ...

استعملت المرأة وسيلة إعلان يباع على جسدها، ووسيلة للدعاية، وترويج البضائع، لتحقيق الربح الوفير باستغلال أنوثتها.

أختي المؤمنة :

يقول رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم : «السعيد من إتعظ بغيره والشقي من أتبع نفسه هواها» فالاسلام طريق سعادة الدنيا وفوز الآخرة وما علينا إلا الوقوف عند الحدود التي بينها لنا الله عز وجل في كتابه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فهي التي تحمل لنا البرء من كل داء ، وتعصمنا من الوقوع في الشقوة والتعاسة التي تعاني منها المرأة في ظل التصورات الجاهلية ...

أم إياد

أقـوال :

● برتراند راسل صاحب كتاب (الأخلاق والزواج) يقول : هناك شرط مهم يساعد في دعم الحياة الزوجية ، ذلك هو خلو الحياة الاجتماعية من النظم التي تسمح بالمصادقة والمخالطة بين المتزوجين من الرجال والنساء ... سواء في العمل ، أو في المناسبات والحفلات وما شاكلها .

إن العلاقات العاطفية بين المتزوجين من رجال ونساء خارج دائرة الحياة الزوجية هي سبب شقاء الأزواج ، وكثرة حوادث الطلاق .

وليس عسيراً أن نجمع أمثلة كثيرة عن البيوت التي انهارت بسبب اتصال الأزواج والزوجات بغير شركائهم في الحياة الزوجية ، سواء في العمل أو في المناسبات الاجتماعية ...

● ألكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل ، وصاحب كتاب «الانسان ذلك المجهول» يقول :

لقد ارتكب المجتمع العصري غلطة جسيمة باستبداله تدريب الأسرة بالمدرسة استبدالا تاماً ، ولهذا تترك الامهات أطفالهن لدور الحضانة ،حتى ينصرفن لأعمالهن أو مطامعهن الاجتماعية أو مباذلهن وهواياتهن الأدبية والفنية ، أو ارتياد دور السينما ، وهكذا يضيعن أوقاتهن في الكسل ...

إنهن مسؤولات عن اختفاء وحدة الأسرة واجتماعاتها التي يتصل فيها الطفل بالكبار فيتعلم منهم أموراً كثيرة ... لأن الطفل يتشكل نشاطه الفيزيولوجي والعقلي والعاطفي طبقاً للقوالب الموجودة في محيطه ، إذ أنه لا يتعلم إلا قليلا من الأطفال الذين في مثل سنه ، وحينما يكون مجرد وحدة في المدرسة فانه يظل غير مكتمل ...

● يقول عالم النفس الأمريكي (وين دينس) :

إن ذكاء الطفل ينمو ، وقدرته على الكلام تقوى إذا نشأ بين أبويه ، ولم يترك للمحاضن أو رياض الأطفال ، أو المربيات الأجنبيات ...

● ويقول كاريل :

إن الاختلافات بين الرجل والمرأة ليست في الشكل الخاص للأعضاء التناسلية ، وفي وجود الرحم والحمل بل هي ذات طبيعة أكثر أهمية من ذلك .

إن الاختلافات بينهما تنشأ من تكوين الأنسجة ذاتها ، ومن تلقيح الجسم كله بمواد كيماوية محددة يفرزها المبيض ، وقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الأنوثة الى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلقى الجنسان تعليماً واحداً ، وأن يمنحا سلطات واحدة ، ومسؤوليات متشابهة ، والحقيقة أن المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل ، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها ، والأمر صحيح بالنسبة لأعضائها ، ولجهازها العصبي ...

● ونصيحته للنساء : أن ينمين أهليتهن تبعاً لطبيعتهن ، دون أن يحاولن تقليد الذكور ، فان دورهن في تقدم الحضارة أسمى من دور الرجال ، فيجب عليهن ألا يتخلين عن وظائفهن المحددة .

● ويقول روبرت ولزلي :

إن المرأة والرجل جنسان مختلفان اختلافاً كاملا شاملا ، وإذا كنا نسلم بالمساواة بينهما في الحقوق ، فان المساواة بينهما في الجنس مستحيلة استحالة مادية .

● ويقول العالم الروسي أنطون نيميلاف :

إنه لا مساواة بين الرجل والمرأة كما أثبتت تجارب العلوم الطبيعية ، ولذا لم تكلفهما الفطرة بأعباء سواء ...

● ويقول الدكتور (دوفاريني) في دائرة المعارف الكبيرة :

إن المجموع العضلي عند المرأة أقل منه كمالا عند الرجل ، وأضعف بمقدار الثلث ، والقلب عند المرأة أصغر وأخف عشرين غراماً في المتوسط ، فالرجل أكثر ذكاء وادراكاً ، والمرأة أكثر انفعالا وتهيجاً ...

بطــاقة :

● قال تعالى : «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» (النحل : ٩٧).

إني أحب الصلاة معك :

● جاءت أم حميد الساعدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

يا رسول الله إنى أحب الصلاة معك .

فقال : «قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك فى بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك ، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي» رواه الطبراني.

ولعل الرسول صلى الله عليه وسلم أراد بالبيت : حجرة النوم ، والحجرة : مكان الجلوس ، والدار : فناؤها وصحنها .

من أضرار التدخين :

● حذرت جامعة كولومبيا النساء من التدخين ، خاصة في فترة الحمل ، فقد أفادت الدراسة التي أجريت على مجموعة من السيدات اللواتي لم يمتنعن عن التدخين أنهن عرضة للاجهاض أو ولادة أطفال غير طبيعيين ، وأن الطفل الجنين لا ينال حظاً كافياً من الأوكسجين.

هذا وتكاد تستوي في هذه الآثار السيئة السيدات من أعمار مختلفة ممن يُدْمِنَّ التدخين .

وللمشروبات الكحولية أضرارها :

● أما الدراسة التي أجريت على مجموعة من السيدات اللواتي يتعاطين المشروبات الروحية فقد أثبتت أنها تسبب للحامل : تليف الكبد ، فقر دم شديد ، ضعفا عاما ، هذياناً في بعض الأوقات مع رعشة تعتري الجسم .

ويلاحظ على الأطفال الذين كانت أمهاتهم يتناولن المشروبات الكحولية أثناء الحمل : عدم نمو الفك العلوي ، نتوء في الجبهة والفك السفلي ، ضيق فى فتحة العينين ، حول في العين أو تراخ في جفونها ، عدم تكامل الحاجز بين البطينين في القلب ، تشوهات بالأذن ، خلع عظام الفخذين ، قلة الحركة في المفاصل ركوب الأصابع بعضها فوق بعض ، وجود شعر على الوجه ، قصر الطول ونقص الوزن بالنسبة لأقرانهم ، رؤوسهم صغيرة ، ضعف في القوى العقلية ..

أول شهيدة في الاسلام :

سمية بنت خباط مولاة أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي زوج ياسر ، وأم عمار ، من السابقين الأولين في الدخول بهذا الدين ، كان المشركون يخرجونها إلى الصحراء إذا اشتدت الظهيرة ، والتهبت الرمال ، يطرحونها أرضاً ، ويضعون على صدرها الحجارة الثقيلة ، ويكوون جسدها بالنار حيناً بعد حين ، ولم يسمع لها أحد أنة أو شكوى .

ويمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على هذا الحال فيقول :

«أبشروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة» .

فترد سمية : أشهد انك رسول الله وان وعدك الحق .

وجاء أبو جهل بصلفه وجبروته فطعنها بحربته فقتلها ، فكانت أول شهيدة في الاسلام .

ويوم بدر عندما قتل أبو جهل ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر رضي الله عنه : قتل الله قاتل أمك .

الأم وطفلها المريض :

● أكد المختصون في علم نفس الطفل أن وجود الأم بجوار طفلها المريض أمر يعجل بشفائه ، ويقلل من انفعالاته العصبية وتصرفاته العدوانية ، فقد لاحظوا أن صحة الطفل النفسية تتأثر إذا ما قلصت الأم زياراتها لولدها في المشفى ، وقد اقترحوا إزاء ذلك أن يؤذن للأم بزيارة يومية غير محددة الزمن لطفلها المريض .

صاحبة الضفيرة :

● قال أبو قدامة الشامي : كنت أميراً على قوم ، فدعوت الناس إلى الجهاد ، فجاءت امرأة بورقة وصرة ، فاذا في الورقة : إنك دعوتنا للجهاد ولا قدرة لي ، وهذه الصرة فيها ضفيرة شعري ، فخذها قيداً لفرسك ولعل الله يرحمني بذلك .

قال أبو قدامة : فلما صادفنا العدو ، رأيت صبياً يقاتل ، فزجرته رحمة به ، فقال : كيف تأمرني بالرجوع وقد قال الله تعالى :

«يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار» . ثم قال الصبي : أقرضني ثلاثة سهام . فقلت : بشرط ان منَّ الله عليك بالشهادة أن أكون من شفاعتك . فقال : نعم .

فقتل الصبي ثلاثة من العدو ثم أصابه سهم ، فقلت : لا تنس . قال : لا ، ولكن لي إليك حاجة أقرىء أمي السلام ، وادفع لها متاعي ، فهي صاحبة الضفيرة .

العزوف عن الزواج :

● نشرت «جريدة سوفييت كلجر» أن عدد النساء ازداد ازدياداً كبيراً عن عدد الرجال ، فهناك حوالي اثنان وعشرين مليون امرأة لم يتمكن من الزواج ، ونشرت الجريدة المذكورة رسالة لواحدة منهن ، أعربت فيها عن حزنها الشديد لعدم تمكنها من الحصول على زوج على الرغم من حسنها وشبابها وثقافتها .

هذه الحالة ليست فقط في روسيا ، بل هي في معظم بلدان أوربا ، لأن الحربين العالميتين تركتا آثاراً وخيمة على المرأة ، حيث تعاني المجتمعات هناك من أمراض اجتماعية عديدة دفعت كثيراً من النساء إلى ما يندى له الجبين ..

وليس غير الالتزام بشرع الله منقذ للمرأة مما تعانيه وتشقى به.

مفاصلة

قال الله تعالى :

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين .

صفة الدنيا

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

الدنيا دار بلاء ، ومنزل عناء ، أسعد الناس فيها أرغبهم عنها ، وأشقاهم بها أرغبهم فيها ، فهي الغاشية لمن انتصحها ، المهلكة لمن اطمأن اليها ، طوبى لعبد أطاع فيها ربه ، ونصح نفسه ، وقدم توبته وأخر شهوته ...

في الخيمة أو في الجنة

تقدم المسلمون في أواسط آسيا فاتحين ، مبشرين بالنور بقيادة حبيب بن مسلمة الفهري ، الذي اشتهر في فتوح الشمال ، خرج ذات يوم للجهاد قائلا لزوجته : إلى اللقاء ، وهو يودعها . فقالت : أين ؟ قال : في خيمة قائد جيش العدو ، أو في الجنة إن شاء الله .

ونشبت المعركة وحمي وطيسها ، ونصر الله جيش المسلمين ، وما أن وصل حبيب إلى خيمة قائد جيش العدو حتى فوجىء بزوجته تقف في وسطها وبادرته : **ألم تقل عند خروجك : إلى اللقاء في هذه الخيمة أو في الجنة ؟ .**

يعجبني في الرجل

قال زياد : يعجبنى من الرجل إذا سيم حطة الضيم أن يقول : لا ، بملء فيه . وإذا اتى نادي قوم علم أين ينبغي لمثله أن يجلس ، فجلس . وإذا ركب دابة حملها على ما تحب ، ولم يبعثها الى ما يكره .

حبان لا يجتمعان

حب الله وحب المعاصي ـ حب الجهاد وحب الحياة ـ حب التضحية وحب المال ـ حب الاصلاح وحب السلامة ـ حب العدل وحب الاستبداد ـ حب الشعب وحب الطغيان .

سلاح البكاء

قال الشعبي : كنت جالساً عند شريح إذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها ، وهو غائب ، وتبكي بكاء شديداً . فقلت : أصلحك الله ما أراها إلا مظلومة .

قال : وما علمك ؟ قلت : لبكائها . قال : لا تفعل ، فان إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يبكون ، وهم له ظالمون .

أدب النفس ثم أدب الدرس

تقدم عبد الله الشيباني الى أبي بكر بن مجاهد ليقرأ عليه ، فتقدم اليه رجل وافر اللحية ، كبير الهامة ، فابتدأ ليقرأ ، فقال : ترفق يا خليلي ، سمعت محمد بن الجهم السمري يقول : سمعت الفراء يقول : أدب النفس ثم أدب الدرس .

عالم وخليفة

نصح أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رحمهما الله هارون الرشيد فقال :

يا أمير المؤمنين ، إن الله ـ وله الحمد ـ قد قلدك أمراً عظيماً ، ثوابه أعظم الثواب ، وعقابه أشد العقاب .

قلدك الله أمر هذه الأمة ، فاصبحت وأمسيت وانت تبني لخلق كثير قد استرعاكهم الله ، وائتمنك عليهم ، وابتلاك بهم وولاك أمرهم ، وليس يلبث البنيان إذا أسس على غير التقوى ان يأتيه الله من القواعد فيهدمه على من بناه وأعان عليه .

فلا تضيعن ما قلدك من أمر هذه الأمة والرعية ، فان القوة في العمل باذن الله .

التلقي للتنفيذ

روى الثقات من أهل الحديث : أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤم المسجد ، وبينما هو في الطريق إليه ، سمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن في المسجد : «أيها الناس اجلسوا .» فحين انتهى صوته عليه الصلاة والسلام إلى مسمع صاحبه ، جلس حيث هو قريباً من المسجد ، ولم يزل كذلك حتى خرج النبي صلى الله عليه وسلم ، ورآه على هذه الحال ، فسأله : «ما أجلسك هذا المجلس ؟» فقال : يا رسول الله إني سمعتك تقول : اجلسوا . فجلست حيث تراني . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «زادك الله طاعة» .

أقبح الجبن

أقبح أنواع الجبن : الخوف من الجهر بالحق خشية من ألسنة المبطلين ... لا تتأخر عن كلمة الحق بحجة أنها لا تسمع ، فما من بذرة طيبة إلا ولها أرض خصبة ... ليس عليك أن يقتنع الناس برأيك الحق ولكن عليك أن تقول للناس ما تعتقد أنه حق .

مساواة

دخل الأشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكم ، فقال له شريح : مرحباً وأهلا بشيخنا وسيدنا ، وأجلسه معه . فبينما هو جالس معه إذ دخل رجل يتظلم من الأشعث . فقال له شريح : قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك . قال : بل أكلمه في مجلسي . فقال له : لتقومن أو لآمرن من يقيمك ... فقام امتثالا .

خوف وأمن

فزع الناس وخاف سليمان بن عبد الملك لنزول مطر شديد ، وهم في الطريق الى الحج ، وضحك عمر بن عبد العزيز مما رأى . فسأله سليمان : المثل هذا يضحك الناس ؟!
فقال عمر : يا أمير المؤمنين ، هذا في حين رحمته ، فكيف في حين غضبه ؟

عجبت

من أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
- عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ، ويفوته الغنى الذي إياه طلب ، يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء .
- وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ، ويكون غداً جيفة .
- وعجبت لمن ينسى الموت وهو يرى من يموت .

الأيام خمسة

الأيام خمسة : يوم مفقود ، ويوم مشهود ، ويوم مورود ، ويوم موعود ، ويوم محدود .
- فالمفقود : أمسك الذي فاتك ، مع ما فرطت فيه .
- والمشهود : يومك الذي أنت فيه ، فتزود فيه من الطاعات .
- والمورود : هو غدك لا تدري هل هو من أيامك أم لا ؟
- والمحدود : هو آخر أيامك من الدنيا ، فاجعله نصب عينيك .
- والموعود : هو آخرتك ، وهو يوم لا انقضاء له ، فاهتم له غير اهتمامك ، فانه إما نعيم دائم ، أو عذاب مخلد ...

لا يجتمعان

- لا يجتمع حب الله وموالاة الظالمين في قلب عالم أبداً .
- ولا يجتمع حب الرسول صلى الله عليه وسلم وموالاة أعدائه في قلب مسلم أبداً .
- ولا يجتمع حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبداً .

كيف يغفلون عن أربع ؟

قال الامام جعفر الصادق رضي الله عنه :
عجبت لأربعة كيف يغفلون عن أربع :
- عجبت لمن ابتلي بالخوف كيف يغفل عن قول الله تعالى : «حسبنا الله ونعم الوكيل» .
- وعجبت لمن ابتلي بمكر الناس به كيف يغفل عن قوله تعالى : «وأفوض أمري إلى الله ، إن الله بصير بالعباد» .
- وعجبت لمن ابتلي بالضر كيف يغفل عن قوله تعالى : «رب إني مسني الضر ، وأنت أرحم الراحمين» .
- وعجبت لمن ابتلي بالغم كيف يغفل عن قوله تعالى : «لا إله إلا أنت ، سبحانك إني كنت من الظالمين» ؟!

أين الصواب ؟

قال عتبة بن أبي سفيان : إذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب ، فانظر أيهما أقرب الى هواك مخالفة ، فان الصواب أقرب الى مخالفة الهوى .

إضاعة الحق

ثلاثة يضيعون الحق في ثلاثة مواطن :
١ ـ مخلص يسكت عند قوم مبطلين .
٢ ـ وعالم يسكت بين قوم جاهلين .
٣ ـ ومنافق يتقرب الى قوم ظالمين .

عدل وخشية

كتب عمر بن عبد العزيز الى عامله على البصرة يقول : أما بعد ، فقد جاءني كتابك تذكر فيه أن عندك عمالا قد ظهرت خيانتهم ، اختلسوا مالا ، وتسألني أن آذن لك في تعذيبهم . فاذا جاءك كتابي هذا ، فان قامت عليهم البينة فخذهم بذلك ، وإلا فأحلفهم عقب صلاة العصر بالذي لا إله إلا هو ما اختانوا من مال المسلمين شيئاً ، فان حلفوا ، فخل سبيلهم ، ولعمري لأن يلقوا الله بخيانتهم أحب إلي من أن ألقى الله بدمائهم ، والسلام .

صدق وصداقة

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته ، وغيبته ، ووفاته

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري

سنعرض من خلال هذه الزاوية التي أسميناها : من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ، لأهم الأحداث التاريخية التي مرت بأمتنا خلال القرن الماضي ، والتي تركت آثارها على حياتها ، وبصماتها على نفوسنا .

ونحب ان يكون واضحا من البداية اننا هنا لسنا بسبيل إعادة شريط الأحداث والاكتفاء بالتسجيل لها فقط ، لأن هذا متوفر وموجود في مظانه من كتب التاريخ وغيرها ، وإنما نحاول قراءة هذه الأحداث قراءة إسلامية ما أمكن لنا ذلك والأخذ بيد القارىء إلى ما كان من السلبيات والتعرف عليها للمساهمة – بقدر المستطاع – في معالجتها وإيقافها ، والأمور الايجابية لالتزامها ومتابعتها ، ذلك ان حياة الأمة إنما هي عبارة عن حلقات يمسك بعضها ببعض ، وكل حلقة مرتبطة بأخرى ، ومؤثرة فيها بصورة او بأخرى .

وبهذه المناسبة نرجو من أصحاب القلوب الواعية ، والبصائر النافذة ، والعقول الناضجة ، والأبجدية الاسلامية ان يقرأوا معنا ، وان يساهموا بالكتابة إلينا ، علنا نساهم مع غيرنا بوضع معالم لطريق الجيل المسلم مستقبلا .

«إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» .

إن معظم الكتابات في تاريخنا ، حتى الكتابات التي وضعت بين يدي الناشئة في معاهد التعليم تعيد أسباب اليقظة العربية الى عوامل عدة منها :

– تغلغل التأثيرات الثقافية الغربية بين العرب والأتراك على السواء ، وتشجيع هذه التأثيرات لما أسمي بيقظة الوعي القومي لدى الأمتين .

– الارساليات التبشيرية الكاثوليكية والبروتستانتية ...
ونحن نتابع شيئاً من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري أردنا أن نذكر ببعض المعاني لتستبين الطريق ، خاصة وأن حديثنا سيكون حول الدعوات العنصرية وماجرته من ويلات وردود فعل مازال المسلمون يعانون من شرورها ويعيشون آثارها السلبية من الفرقة والاقتتال حتى اليوم .

● ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) زحف الجنرال حسين حسني وأركان حربه مصطفى كمال على الآستانة (استانبول) حيث يقيم السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله ، لارغامه على التنازل عن الحكم بعد أن شعر الأدوات ، ومن ورائهم من أصحاب المصلحة ، أن القضاء على السلطان طريق للقضاء على الخلافة الاسلامية ، وأن سلطة ونفوذ جمعية الاتحاد والترقي بدأ يذبل ويهتز ، وفي ذلك خسارة لمصالحهم وعرقلة لتنفيذ أهدافهم ، وهذه الجمعية تأسست عام ١٣١٠ هـ (١٨٩١ م) في مدينة جنيف بسويسرا ، ثم نقلت مركزها عام ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) الى مدينة سالونيك مقر يهود الدونمة حيث تلقت منهم مساعدات مالية هائلة ، وصنعت على أعينهم ، وأساس أفكارها مستمد من سلفها «حزب تركيا الفتاة» وهي التي كانت تقف خلف الانقلاب الذي أطلق عليه زوراً اسم «الانقلاب الدستوري» وأعاد العمل بدستور مدحت عام ١٣٢٦ هـ . (١٩٠٨ م) .

وكان لهم ما أرادوا ، ووقع السلطان عبد الحميد رحمه الله وثيقة التنازل عن السلطة ، التي أعدها الاتحاديون وحملها اليه موفد الاتحاديين (مزراحي قراصو) اليهودي ، لصالح أخيه محمد رشاد كمرحلة لابد منها ، الذي كان يبلغ الرابعة والستين من عمره إضافة الى شهرته بالبله ، وهكذا أصبحت جمعية الاتحاد والترقي صاحبة الكلمة الأولى ، والسلطة المطلقة في الدولة العثمانية ...

● من أولى النتائج التي ترتبت على وصول الاتحاديين لسدة الحكم في الدولة العثمانية وسيطرتهم على السلطة فيها :

– السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين ، وهو الأمر الذي وقف السلطان عبد الحميد في وجهه طويلا ، وأزيح عن الحكم بسببه ، فقد بلغ عدد اليهود الذين تسللوا الى فلسطين في تلك الفترة وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م . حوالي أربعين ألفاً . واتجه اليهود لحماية وجودهم في فلسطين من غضبة أصحاب البلد الحقيقيين المتوقعة ، فعمدوا الى تشكيل فرق الحراس عام ١٣٢٧ هـ . التي كان لابد منها في أعقاب عزل السلطان عبد الحميد والتسلل الى فلسطين ، وسلحوها لمنع الفلسطينيين من استرداد أراضيهم ...

● وفي عام ١٣٢٨ هـ . (١٩١٠ م) حاول قائمقام الناصرة (شكري العسلي) أن يقف في وجه تحقيق أطماع اليهود في فلسطين ، فاتخذ اجراءاً تم بموجبه منع بيع الأراضي وانتقال ملكيتها لليهود ، الأمر الذي حدا بالاتحاديين – صنائع اليهود – أن يتخذوا قراراً بعزله عن هذا المنصب ، لأن مهمتهم الأساسية التي جاؤوا من أجلها : تسهيل اقامة الدولة اليهودية وسلوك كافة السبل التي تؤدي الى ذلك ، وإزاحة كل العقبات التي تعترض ذلك ..

– أمام هذه الحقائق فان المسلم لا يستغرب موقف حكام تركيا من أيام الاتحاديين والى أيامنا هذه من اليهود ودولتهم التي قامت إثر النكبة الأولى التى حاقت بالمسلمين (١٣٦٧هـ– ١٩٤٨) وليس غريباً أن يحدث الانقلاب العسكري الأخير فى تركيا بعد أسبوع واحد فقط من يوم القدس والمسيرة الاسلامية في قونية من أجل فلسطين ، وتصريحات وزير خارجية النظام العسكري التركي بعد ذلك المطمئنة لدولة العدو الاسرائيلي ، وما ذلك إلا لأن اليهود أصلا هم الذين كانوا وراء تقويض الخلافة التى كانت السد المنيع الذي حال دون وصولهم الى فلسطين ، وهم الذين قادوا تركيا في طريق التغريب والضياع والجنوح عن الجسم الاسلامي لضمان استمرار سقوط تركيا في مناخ التغريب والسيطرة اليهودية ... وليس غريباً أن يبقى قادة التغريب في تركيا أوفياء لليهود الى اليوم ، وليس غريباً أيضاً أن يستمر هؤلاء في اعترافهم باسرائيل وإقامة العلاقات معها ، ففي تركيا بدأ الخرق الأول على يد يهود الدونمة (أنور ونيازي وجاويد وغيرهم) فهل يقبل الشعب التركي المسلم استمرار هذه المهزلة ؟

● أما في المجال الخارجي فقد كانت أولى ثمرات وصول الاتحاديين الى السلطة :

– قيام الامبراطورية النمسوية الهنغارية بضم ولاية البوسنة

والهرسك نهائياً اليها وذلك عام ١٣٢٧ هـ . (١٩٠٩ م) (تشكل الآن جزءاً من دولة يوغوسلافيا) .

ـ وفي عام ١٣٢٩ هـ . (١٩١١ م) كان تنازل الاتحاديين عن ليبيا ـ طرابلس الغرب وبرقة ـ لصالح الاستعمار الايطالي ، وكذلك التنازل عن كريت وجزر الدودوكانيز ...

ـ وفي عام ١٣٣٠ هـ . (١٩١٢ م) وصلت بلغاريا الى القرب من الآستانة (استانبول) واحتلت أدرنة مما حدا بالاتحاديين الى التنازل عن كل ممتلكات الدولة العثمانية في أوربا ما عدا تراقيا الشرقية ... ولم يبق معهم سوى منطقة الشرق العربي ، فماذا فعلوا بها ؟

- يهود الدونمه هم الذين كانوا وراء تقويض دولة الخلافة ، ودفع تركيا المسلمة في طريق التغريب .
- ليس غريباً أن يستمر قادة التغريب في تركيا على علاقتهم باسرائيل والجنوح عن الجسم الإسلامي .

● بعد أن استتب الأمر للاتحاديين في الدولة تابعوا خطتهم وقلبوا ظهر المجن لبقية الفئات التي تشاركهم التابعية العثمانية ، خاصة العرب ، فقاموا ينادون بالقومية الطورانية ، والعمل على تحقيق «الوحدة الطورانية الشاملة» بالاتحاد مع من يعود نسبه الى عرقهم من سكان آسيا الوسطى !! وقد ظهر فخرهم بجاهليتهم الأولى بكل وضوح ، وأطلت الشعوبية عدوة الاسلام والمسلمين برأسها باسم العداء للعرب ، وتطاولوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بلغ السفه بأحد أدبائهم ـ كما يذكر الأمير مصطفى الشهابي في كتابه «محاضرات في القومية» ص ٢٧ ـ أن يقول :

جدنا هو جنكيز خان العاقل ، وجدنا نحن معادل لجد الحسين ... أي : لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان لهذا الاتجاه أسوأ الأثر في نفوس العرب جميعاً ، وأدى الى ردود الفعل العنيفة التي رسمت باحكام ، وتحقق ما أراده أصحاب الدعوات العنصرية والعصبيات الجاهلية ، وحدث الشرخ بين العرب والأتراك وتعمق ، وكانت له من الآثار التي ماتزال ماثلة حتى أيامنا هذه ...

لقد لاقى هذا الاتجاه في البداية بعض الآذان الصاغية التي تم تحضيرها في المنطقة العربية لأداء مهمة معينة ، كالاتحاديين في صفوف الأتراك ، في ارتباطاتها الخارجية ، وعملها لصالح الغرب والمبشرين . وبدأت ترتفع بعض الأصوات منادية بالقومية العنصرية بين العرب ، وكان دعاتها من غير المسلمين . فقد تم على يد خمسة من طلاب الكلية الانجيلية (البروتستانتية) في بيروت والتي أسميت فيما بعد : الجامعة الأميركية ، وكلهم من النصارى عام ١٢٩٣ هـ . (١٨٧٥ م) ـ شكلوا جمعية سرية (جمعية بيروت العربية) بالتعاون مع محفل بيروت الماسوني ، وجعلوا هدفها : دعوة العرب لمحاربة الأتراك والثورة عليهم .. وقامت هذه الجمعية بصياغة هذه العنصرية على شكل عقيدة سياسية في محاولة منها لاجتذاب المسلمين من العرب الى صفوفها ، فلم تفلح في ذلك ، فقد نفر المسلمون منها ومن مؤسسيها الذين كانوا يواصلون السعي بالتعاون مع البعثات التبشيرية لبث ما أسموه بالشعور القومي بين العرب ...

واستمر العرب على موقفهم السليم ، ونفورهم من البعثات التبشيرية ومن المرتبطين بهم من نصارى العرب (هذا يفسر لنا ثقة السلطان عبد الحميد رحمه الله بالعرب ، وتقريبه لهم ، وتسليمهم المراكز العليا في قصره ، مما أغاظ أصحاب الاتجاه العنصري ، وحمل واحداً منهم ، جورج أنطونيوس ، على القول : اذا كان الباب العالي ومناصب الوزارة قد ظلا مجالا يصول فيه الأتراك ويجولون ، فقد سقط القصر جميعه في أيدي العرب .)

إلى أن سقط السلطان عبد الحميد ، ووصل الاتحاديون الى الحكم في الدولة ، وتنكروا للاسلام الذي يجمع العرب الى الترك وغيرهم من المسلمين .

عندها تحقق لأعداء الأمة ما سعوا اليه منذ فترة ليست قصيرة ، وحل العداء بين العرب والأتراك محل الوئام والأخوة ، على الرغم من محاولات عقلاء الطرفين لرأب هذا الصدع حيث قاموا بتشكيل «جمعية الاخاء العربي العثماني» في الآستانة عام ١٣٢٧ هـ . لكن الاتحاديين سارعوا الى حلها إمعاناً في الفتنة ودفعاً للأمور حتى تصل الى نهايتها المرسومة ...

ومع ذلك تابع عقلاء العرب طريقهم السليم ، فأسسوا لجنة الاصلاح ، ولكن الاتحاديين أصدروا قراراً بحلها أيضاً ، مما أدى الى قيام اضرابات عامة ومظاهرات احتجاجية في مختلف الأقطار العربية ، قوبلت بالعنف من الاتحاديين الذين أمروا بتعطيل الصحف واعتقال الزعماء البارزين ... وكان لسان حالهم يقول : افعلوا ما فعلناه .

وكان لهم ما أرادوا ، وارتفعت الأصوات من العرب تقول : مادام الرابط الوحيد بيننا وبين الأتراك الاسلام قد انفصم ولم يعد له وجود ، فزال بذلك المسوغ الوحيد لاتحادنا معهم ، لذا يجب علينا السعي من أجل الحصول على الاستقلال الكامل عنهم وعن حكمهم ودولتهم .....

وهكذا ومن خلال هذه الحقائق التاريخية نجد أن الأمة لم تجن إلا الصاب والعلقم من التأثيرات الثقافية الغربية والارساليات التبشيرية ، ولم تحصد إلا الفرقة والانقسام ، وضياع الأرض ، وانتهاك الأعراض ، وتدنيس المقدسات .. وان رحلة التيه والضياع التي دبرت للأمة ماتزال آخذة طريقها المرسوم بصورة أو بأخرى ، وتحت شعارات براقة خادعة متجددة ، كلما انكشف عوار واحد منها ، أتى بغيره حتى يتم الوصول الى الهدف المنشود الذي بينه لنا كتاب الله عز وجل منذ أربعة عشر قرناً ، لكننا نسيناه أو تناسيناه «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا» «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» ..

صدق الله العظيم

رسالة من الولايات المتحدة ..

بروتوكولات حكماء كولورادو

ليس جديداً أن تكون هناك جهود تبشيرية جادة لتنصير المسلمين أو ردهم عن دينهم وتغييرهم إن لم يستطيعوا تنصيرهم ، ولكن الموضوع المشار اليه هنا هو نوع متميز حيث انه اعتمد الدراسة الميدانية التفصيلية فالتخطيط لوضع استراتيجيات محددة ثم جمع الموارد البشرية والمادية لتنفيذ أهداف معينة في كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي دون استثناء . والى حد كبير فان المؤتمر الذي وضع هذه الخطة والمشاركين فيه يشبه «مؤتمر حكماء صهيون» والوثيقة التي أرفق لكم نسخة عنها يمكن أن تسمى «بروتوكولات حكماء كولورادو» حيث عقد المؤتمر في ولاية كولورادو من الولايات المتحدة الامريكية . واليكم نبذة موجزة عن هذا المؤتمر وخلفيته .

نبذة عن المؤتمر :

● عقدت الكنائس البروتستانتية في لوزان عام ١٩٧٤ م مؤتمراً تحت عنوان «مؤتمر لوزان لتنصير العالم» ومن أهم نتائج ذلك المؤتمر الاتفاق على أن المسلمين يشكلون أكبر مجموعة بشرية يجب أن تتجه جهود التبشير اليها .

● أعد اقتراح للتحضير لمؤتمر خاص لتنصير المسلمين يعقد في أمريكا الشمالية وتشرف عليه البعثات البروتستانتية الأمريكية وكان رأس الحربة في إعداد هذا الاقتراح وتنفيذه مبشر اسمه دون مكيري الذي عمل مبشراً في باكستان لمدة عشرين عاماً .

● تولى المركز العالي للأبحاث والتبشير في كاليفورنيا عبء تقديم التمويل والمكاتب والأشخاص اللازمين للاعداد للمؤتمر والتاكد من تهيئة عوامل النجاح له ، وكان القرار أن لا يكون المؤتمر خطابياً ولا مؤتمر أبحاث فحسب بل على حد تعبير الوثيقة المرفقة «مؤتمراً عملياً تنفيذياً يغير سير التاريخ ووجهته» . لا على غرار المؤتمرات الأخرى التي تجتمع «فتناقش وتصدر التوصيات ثم لا تعدو أن تنفض» .

● بعد تحضير طويل ومدروس عقد المؤتمر في ولاية كولورادو وحضره ١٥٠ مشتركاً يمثلون أنشط العناصر التبشيرية في الجامعات والكنائس والمؤسسات البروتستانتية الأخرى ولم يسمح بالحضور إلا لأولئك النفر الذين وافقوا والتزموا بقراءة الأربعين بحثاً الخاصة بالمؤتمر ثم كتابة آرائهم في كل بحث وارسالها للجنة المشرفة على المؤتمر .

● عقد المؤتمر في ١٩٧٨/١٠/١٥ واستمر أكثر من أسبوعين وعلى غير عادة المؤتمرات الأخرى ، وكان هذا المؤتمر مغلقاً لم يسمح لغير المشتركين بحضور اية جلسة من جلساته والاسم الرسمي للمؤتمر هو «مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين» .

قدم في المؤتمر أربعون بحثاً غطت جوانب نظرية ودراسات ميدانية حول جميع أجزاء العالم الاسلامي دون استثناء بما في ذلك الأقليات المسلمة .

● وضعت استراتيجية شاملة ذات أهداف محددة يتم تنفيذها في أوقات زمنية محددة في كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي هدفها تنصير المسلمين وتحريف عقيدتهم وتغيير الأنظمة الاجتماعية والسياسية في بلدانهم وأشار الكتاب الى أن هذه الاستراتيجية ستبقى سرية لخطورتها .

● لقد قدر لي أن أسمع من أحد الذين شاركوا في المؤتمر عن بعض جوانب الاعداد ومستوى الجدية التي يتسم هؤلاء القوم بها في تنفيذ ما يؤمنون به ، حيث انهم وضعوا ميزانية مقدارها ألف مليون دولار لهذا الغرض وقد تم جمع هذا المبلغ .

● بقرار من هذا المؤتمر تم انشاء معهد «صموئيل زويمر» و «دار للدراسات والنشر» مختصة بقضايا تنصير المسلمين . وكلاهما في ولاية كاليفورنيا .

● لقد بدىء في اصدار عدد من الكتب والنشرات بواسطة هاتين المؤسستين وكذلك بعقد دورات تدريبية واعداد المبشرين وتاهيلهم لمهمتهم كل بما يتناسب مع المنطقة التي سيعمل فيها

ملحوظات :

١ ـ يتسم هذا الجهد التبشيري الجديد بالجدية المطلقة والتخطيط المدروس المتمثل باعداد الدراسات واشراك القادرين على العطاء والملتزمين بأهداف التبشير دون غيرهم خاصة في مراحل الاعداد والتخطيط ووضع الأهداف والاستراتيجيات .

٢ ـ تجنب هذا المؤتمر للإعلام والإعلان ، ثم ترجمة «صدق نواياهم» بتوفير الموارد المالية الهائلة وخلال أقل من عام والمباشرة في انشاء مؤسسات ومعاهد مختصة .

٣ ـ اننا نعتقد أن هناك ميلا عند المسلمين عامة والعاملين في حقل الدعوة الاسلامية والمسؤولين الرسميين خاصة الى التقليل من كفاءة وفعالية الجهود التبشيرية بحجة أن العقيدة الاسلامية أقوى من حجج المبشرين ، وأرسخ من العقيدة النصرانية . وهذا غفلة ولا شك لأن المبشرين لا ينطلقون من تحدي عقائد المسلمين بل ينطلقون من الأبعاد والحاجات الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين ، ومن واقعهم السياسي المشتت ، ولا شك أنهم أحرزوا نجاحاً كبيراً وآتت جهودهم الدؤوبة أكلها في كثير من بقاع العالم الاسلامي .

٤ ـ لا نعرف أن هناك جهوداً ومؤسسات اسلامية متخصصة ومكافئة للمؤسسات التبشيرية حتى الآن ، ويتميز موقف المسلمين في الوقت الحاضر بردود الفعل وجلّها عاطفي ، خطابي ، إعلامي .

شؤون المسلمين في العالم

معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي :

بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري افتتح في الدوحة تحت رعاية سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي الذي اقيم في الفترة ما بين ٦ / ٢—١٨ / ٢ / ١٤٠١ هـ . الموافق لـ ١٣ / ١٢ — ٢٥ / ١٢ / ١٩٨٠ م . بقاعة الاحتفالات والمعارض أمام دار الكتب القطرية .

وفد المدارس العربية والإسلامية .

اجتمع سعادة الشيخ وزير التربية والتعليم ، وكذلك الأستاذ الدكتور مدير جامعة قطر مع وفد من الاتحاد العالمي للمدارس العربية والاسلامية ، وقد شرح الوفد دور الاتحاد في نشر اللغة العربية والثقافة الاسلامية لغير الناطقين بالعربية من المسلمين كما عرض خطط الاتحاد المستقبلية وامكانية مساهمة جامعة قطر في نشاطاته .

والاتحاد منظمة عالمية غير حكومية ، مقرها الرياض ، يضم مجموعة من المدارس التي تعمل في مجال اللغة العربية والثقافة الاسلامية في البلدان غير الناطقة بالعربية ، ويقوم الاتحاد بامداد هذه المدارس بالأساتذة والاداريين والفنيين .

مؤتمر للطب الإسلامي :

يعقد في الكويت في شهر يناير القادم مؤتمر الطب الاسلامي الذي تنظمه الكويت في اطار مشاركتها في الاحتفال بحلول القرن الخامس عشر الهجري . ويبحث هذا المؤتمر الذي سيستمر أربعة أيام مساهمة المسلمين في تطور العلاج والطب وطريقة العلاج التي كانت متبعة في صدر الاسلام وأخلاقيات مهنة الطب في الاسلام . وقد أعربت الجمعية الاسلامية في أمريكا عن استعدادها للمشاركة في المؤتمر

مركز للطب الإسلامي :

بادر احد رجال الأعمال الكويتيين بوضع مشروع بناء مركز للطب الاسلامي ، يقدم العلاج مجانا لكل من يطرق بابه ، والمشروع يتكون من مجموعة من المباني ومسجد كبير ، ومستشفى ، وعيادات للفحص ، وصيدلية ، ومكتبة تتسع لعشرة آلاف مجلد مجهزة بأحدث التجهيزات المكتبية ، وقاعة محاضرات تتسع لأربعمائة وخمسين شخصاً مزودة بأحدث الوسائل السمعية والبصرية ، ومكاتب للأطباء والادارة ، ومطعم ومطبخ ، ومجمع يحتوي على مائة شقة سكنية ، وكذلك كلية لتخريج الأطباء من ذوي الاختصاص في الطب الاسلامي مع ارسال بعثات الى الخارج . وتبلغ تكلفة هذا المشروع عشرة ملايين دينار كويتي .

مكر يهودي :

● احتجاجاً على قوانين التعليم الجديدة التي أصدرتها حكومة العدو الاسرائيلي ، والتي تخول الحكم العسكري صلاحية التدخل المباشر في مؤسسات الأرض المحتلة التعليمية بما فيها الجامعات والمعاهد العليا ، أخذت المظاهرات تتصاعد يومياً لتعم كافة مدن وقرى الضفة الغربية وقطاع غزة ...

وقد قامت قوات الاحتلال بالتصدي لهذه التظاهرات ، وقمعها بالقوة ، كما أغلقت العديد من المدارس الثانوية ، واعتقلت الكثير من طلابها ، وفرضت منع التجول على عدة مدن فلسطينية ومخيمات لفترة غير محددة ...

وقد ذكرت صحيفة «معاريف» الاسرائيلية أن سلطات الحكم العسكري في المناطق المحتلة قامت بمنع تداول العشرات من الكتب العربية ، وصادرت بعضها من الأسواق بحجة أنها تتضمن مواداً معادية لدولة اسرائيل .. كما منعت تداول عدد من كتب الكيمياء بحجة أنها تبين كيفية صنع المتفجرات (قنابل مولوتوف وغيرها) .

ومن الكتب التى أصدرت السلطات الاسرائيلية قراراً بحظر تداولها ومنعها ومصادرتها من المكتبات : «حتى لا تخدع» لعبد الودود شلبي ، و «صرخة مسلم» لعبد السلام خليل ، و «محمد والقوى المضادة» لمحمد خلف ، و «الطريق لعودة الخلافة الراشدة» و «بعث أمة الاسلام العظيمة» لمحمد رضوان ، و «بيت المقدس مدينة الأديان» لمعين احمد محمود ...

هذا وقد قامت سلطات العدو بالقاء القبض على العديد من الوعاظ والخطباء والمرشدين في الأراضي المحتلة ...

ومن هؤلاء : الشيخ محمد فؤاد أبو زيد مفتش الوعظ والارشاد ، والشيخ سعيد بلال ، والشيخ جمال عطية عبد اللطيف ، والشيخ يوسف صالح أبو عسلي .

القدس في الأخبار :

شهدت الأسابيع القليلة الماضية نشاطاً اسلامياً دعائياً (اعلامياً) على الساحة الدولية لشرح قضية القدس ، ففي باريس انهت الندوة الدولية حول مدينة القدس والتي نظمتها الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامي في باريس في الأسبوع الأول من «ديسمبر» أعمالها بالتاكيد على عروبة القدس والتنديد بالاجراءات الصهيونية الأخيرة بضم القدس واعتبارها عاصمة أبدية لاسرائيل . وقد حضر الندوة عدد من كبار المسؤولين في الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية . وألقيت في الندوة محاضرات ودراسات حول مشكلة المدينة المقدسة من النواحي التاريخية والدينية والقانونية . وشارك في الندوة عدد من

المفكرين الأجانب وكان من بين المشاركين السيد بسام الشكعة الذي سار الى المنصة بساقين اصطناعيتين .

وكان من المتوقع أن تقوم لجنة القدس بمقابلة الرئيس الفرنسي ضمن جولة في الدول الأوروبية لشرح وجهة نظر الدول الاسلامية حيال المشكلة .

وعلى الصعيد العربي بدأت لجنة القدس في نهاية «ديسمبر» اجتماعات في الرباط لبحث وضع خطة شاملة لمواجهة العدوان الاسرائيلي على المدينة المقدسة . وسوف تقدم الخطة الى مؤتمر القمة الاسلامي الذي سيعقد في مكة المكرمة في الشهر القادم .

الجهود المطلوبة :

وتستمر النشاطات الاعلامية حول القدس ما بين كتاب وفيلم ومحاضرة وندوة . وكلها جهود مطلوبة ولكنها لن تعيد القدس ولن تقنع الاحتلال الصهيوني بتغيير سياسته هناك ، تلك السياسة التي تعمل على تهويد المدينة المقدسة منذ أكثر من عقد من الزمن . وقد أعلن السيد روحي الخطيب أمين القدس في حديث الى صحيفة الدستور الأردنية أن سلطات الاحتلال شنت اعتداءات جديدة على الأماكن الدينية في القدس وقامت بالاعتداء على المقابر الاسلامية الملاصقة لسور الحرم الشريف والتي تضم عدداً من قبور الصحابة والمجاهدين والعلماء والشهداء على مر العصور ، وقال أمين القدس : إن الاسرائيليين يحولون المقابر الى حدائق كجزء من مشروع المنتزه الوطني الاسرائيلي الذي يستهدف في نفس الوقت تطويق المسجد الأقصى والصخرة المشرفة بحزام اسرائيلي من الخارج يسير جنباً الى جنب مع الحفريات التي تهدف الى تصديع وهدم العقارات الوقفية والحضارية الملاصقة للحرم من الداخل .

وما تهويد القدس إلا جزء من عملية توسع صهيونى أكبر ، فبعد اعلان ضمها رسمياً الى الكيان الاسرائيلي يدور النقاش حول ضم الجولان ، ويتعرض أهل الضفة الغربية لعملية قمع وحشية تغلق أثناءها الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية وكذلك المدارس الثانوية ويسقط الجرحى من العرب برصاص الاحتلال الذي يقاومونه بالحجارة والحواجز ومظاهرات الاحتجاج .

اجتماعات وقرارات :

وتجتمع في مقر الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي لجنة الخبراء القانونيين لاعداد وثيقة قانونية حول الممارسات الصهيونية في الأراضي المحتلة ، وستبحث اللجنة وضع خطة لايضاح تحركات الأمانة العامة على الأصعدة السياسية والاعلامية والدولية من أجل التصدي لسياسات العدو وممارساته الاجرامية التي تهدف الى اخراج الشعب الفلسطيني من وطنه ، وستقدم اللجنة مادة قانونية علمية تساعد على تنوير الرأي العام العالمي فيما يتخذه العدو من أعمال منافية لمبادىء القانون الدولي والاتفاقيات الدولية .

وهكذا تتوالى الاجتماعات وتتخذ القرارات ، ولكن ، كما تقول مجلة البلاغ الكويتية «المهم أن نبدأ التنفيذ الذي هو الفيصل في وجود الأمة وكيانها ، فهي في حاجة ماسة الى العمل الجاد والسريع لتطبيق مقررات أي مؤتمر» .

لقد أصبح من المعاد المكرور أن القرارات لن تردع عدواً ، والعالم ليس جاهلا ، الى درجة كبيرة بحقيقة الوضع ، لكنه يحتاج الى اثبات من المسلمين بتمسكهم بحقهم ، وهذا التمسك بحاجة الى اثبات على صعيد تتجاهله معظم المؤتمرات وهو صعيد الجهاد الذي سار عليه من قبل صلاح الدين محرر القدس من الصليبيين .

خريطة جديدة لمرحلة جديدة :

● «موريس درايبر» أحد كبار مساعدي وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط صرح في واشنطن أمام عدد من المهتمين بشؤون لبنان والشرق الأوسط والقضايا العربية بشكل عام قائلا :

«مع بداية مرحلة الثمانينات يبدأ العد العكسي لولادة خريطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط» .

وكان السفير الأمريكي في بيروت «جون غونتر دين» قد قال كلاماً مماثلا تقريباً عما ينتظر منطقة الشرق الأوسط من تبدلات وتغييرات استراتيجية كبيرة ...

طريق الاستقرار والرفاهية :

● ألقى الرئيس الباكستاني ضياء الحق خطاباً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة باسم الأمة الاسلامية بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري استعرض فيه :

● برنامجاً للاستقرار والرفاهية والسلام العالمي في صالح البشرية يستند على المبادىء الاسلامية ... ويقوم على ازالة جميع أشكال التعصب والتمييز العنصري والظلم والجور والاستغلال .. وإقامة نظام اقتصادي عالمي يقوم على توزيع المواد الطبيعية بشكل عادل ، ورفع مستوى الحياة المعيشية وتحقيق العدالة الاجتماعية ...

● أدان الولايات المتحدة واتهمها بالعدوان ضد العالم العربي بمساعدتها العمياء لدولة العدو الصهيوني وسياستها التوسعية العدوانية ، وقال : إن قضية فلسطين هي جوهر الأزمة في الشرق الأوسط ، وان العالم الاسلامي بكامله يدعم جهاد الشعب الفلسطيني حتى تنسحب اسرائيل من الأراضي العربية المحتلة بما فيها مدينة القدس واستعادة حقوق الفلسطينيين المشروعة .

● حمل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي المسؤولية بالنزاع الخطير بين العراق وايران «الدولتين الشقيقتين في الاسلام» اللتين تستهدفهما مناورات الدولتين العملاقتين في خليج البترول ، وتجعلها تحت رحمتهما ، وقد تمنى الوصول الى حل سلمي على أسس العدل والاحترام والحقوق المتقابلة في ظل الأخوة الاسلامية .

● أكد أن جهاد الشعب الأفغاني ضد الشيوعيين جهاد مقدس يستحق الدعم والتقدير لأنه يجاهد ضد الظلم والاستغلال

والتدخل والاحتلال الأجنبي ، وقد أشار الى القلق الشديد حول مصير الأقليات الاسلامية في مختلف بلاد العالم والتي ماتزال الى اليوم تتعرض الى الانقراض والتعذيب المستمر بسبب التعصب والاجحاف الديني .

وقد أنهى خطابه قائلا : إن الأمة الاسلامية المؤمنة بدينها وبتراثها الثقافي ومؤسساتها الاجتماعية والاقتصادية الفريدة من نوعها في العالم تتطلع الى حلول القرن الخامس عشر الهجري كبداية عهد جديد يتمتع بالمثل الاسلامية التي منها : السلام والعدالة والمساواة لكافة البشر على وجه الأرض .

قياصرة الكرملين من جديد :

بعد الانقلاب العسكري الذي حدث في ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٧٨ م . والذي أطاح برئيس الجمهورية (داود) وأنهى حياته ، بدأ الانقلابيون الجدد بزعامة (تراقي) سلسلة من الاجراءات المعادية للاسلام ، وارتكبوا الكثير من الفظائع ، ودبروا العديد من المجازر مما دفع بالكثيرين من السكان الى الهرب بأرواحهم وعقيدتهم عبر الحدود المشتركة مع جمهورية باكستان الاسلامية

ومنذ ذلك الحين وحتى الآن وأعداد غفيرة من الأفغان تحاول كل يوم أن تنجو من الظلم والالحاد والقهر خاصة بعد أن اندفعت القوات السوفييتية لتقضي على زعماء انقلاب عام ١٩٧٩ م . الذي تم بقيادة حفيظ الله أمين وأطاح بمجموعة تراقي ، ولتنصب ماركسياً آخر مكانه (كارمل) لتحكم البلاد وتتحكم فيها من ورائه ...

هذه الأمور كلها مجتمعة أدت الى ازدياد الهجرة الأفغانية نحو باكستان ، ولقد بلغ عدد اللاجئين حتى نهاية آب (أغسطس) ١٩٨٠ م . حسب احصائيات الأمم المتحدة حوالي المليون ، ويوجد هنالك أكثر من خمسين ألف لاجىء لم يسجلوا اسماءهم في سجلات الأمم المتحدة بسبب اقامتهم مع أقارب أو أصدقاء لهم في مقاطعات الحدود مع باكستان .

وقد تحملت حكومة باكستان مسؤولية هؤلاء اللاجئين وحاولت تأمين المأوى والعلاج والطعام لهم ، وأمام التكاليف الباهظة طلبت باكستان من شعبها ومن العالم الاسلامي ودول العالم الأخرى والأمم المتحدة أن تمد يد العون لتغطية احتياجات الأفغان المعاشية .

وبسبب حياة التشرد التي يعيشها معظم هؤلاء اللاجئين نتيجة هجرتهم القسرية عن ديارهم ووطنهم ، وبغية رفع الظلم عن كاهلهم فقد حث مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية في جلسته التي عقدت في كانون الثاني (يناير) وأيار (مايو) ١٩٨٠ حث الحكومة الأفغانية على السماح لهؤلاء اللاجئين بالعودة مع ضمان أمنهم واستقرارهم واحترامهم ...

وكذلك أكد الرئيس الباكستاني ضياء الحق في كلمته التي ألقاها في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠ م . أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة باسم منظمة المؤتمر الاسلامي ، هذه المعاني في ضرورة السعي الحثيث والعمل الدائب من أجل رفع الظلم والقهر عن كاهل الأفغانيين ..

المسلمون في الاتحاد السوفييتي :

يواجه خمسون مليون مسلم في الاتحاد السوفييتي الابادة الثقافية الجماعية بشكل منظم على أيدي الشيوعيين هناك ، هذا ما أعلن عنه مؤخراً المجلس الاسلامي الأوروبي الذي رفع مذكرة الى أعضاء مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي جاء فيها : «إن المسلمين يحرمون من التربية والتعليم ، ومساجدهم تحول الى بارات ومتاحف معادية للمسلمين وتوضع القيود الكثيرة على سفرهم ومغادرتهم الى الخارج» .

وبينت المذكرة أن عدد المساجد قبل السيطرة الشيوعية ، خمس وعشرون ألف مسجد لم يبق منها حتى الآن سوى أربعمائة وخمسين مسجداً .

وناشد المجلس المذكور أعضاء اتفاقية هلسنكي تبني وتقديم المطالب التالية نيابة عن مسلمي أوروبا :

١ ـ مطالبة الحكومة السوفييتية وبالحاح بأن تنهي انتهاكاتها الشديدة للحقوق الانسانية الأساسية لمسلمي الاتحاد السوفييتي .

٢ ـ وأن تسمح لهم بحرية الاعتقاد وبأداء العبادات بحرية ودون أي إكراه .

٣ ـ وأن تعيد لهم أماكن عبادتهم ومدارسهم .

٤ ـ وأن تعطيهم حرية السفر الى بلدان العالم الاسلامي ، لأداء فريضة الحج ، ولاقامة العلاقات الاجتماعية والتعليمية والتجارية مع المسلمين في العالم .

٥ ـ السماح لهم بالتعليم الديني والتعليم العام بلغاتهم من مصادرها الأصلية .

٦ ـ السماح لتتار «كريميا» بالعودة الى وطنهم والاستيطان فيه .

مسلمو كوريا :

● احتفل المسلمون في كوريا بذكرى مرور خمس وعشرين سنة على دخول الاسلام اليها ، وبهذه المناسبة تم افتتاح مسجد الفاتح والمركز الاسلامي ، وبدأ العمل في الجامعة الاسلامية الكورية في العاصمة سيؤول ، وقد شارك في هذا الاحتفال سبعة وستون مسلماً من خمس عشرة دولة من مختلف أنحاء العالم ، وقد تبادل هؤلاء الآراء القيمة حول أفضل طرق الدعوة المؤثرة في البلاد التي يوجد فيها أقليات اسلامية ككوريا ، كما كان الاحتفال مناسبة لتعزيز وزيادة فهم الكوريين حكومة وشعباً للدين الاسلامي ، والى التوسع في النشاطات الاسلامية .

ومن الجدير بالذكر أن الاسلام في كوريا الجنوبية حديث جداً وأن الشعب الكوري أخذ يتجه الى الاسلام بعد الحرب الكورية حيث وصل عدد المسلمين هناك ثلاثة آلاف مسلم ، يشرف على شؤونهم الاتحاد الاسلامي الكوري الذي قام باصدار العديد من الكتب الاسلامية باللغة الكورية ، كما أصدر صحيفة باسم «كوريا اسلام هيرالد» باللغة الانجليزية ، وقد حصل الاتحاد على موافقة حكومية لانشاء كلية اسلامية جامعية تتسع لـ ٨٠٠ طالب وطالبة في مختلف التخصصات .

الوطن العربي AL-WATAN AL-ARABI

الأمراض الجنسية تأكل البشر

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الوطن العربي تقول :

«كل ربع ثانية ، ثمة شخص في مكان ما من العالم ، يصاب بمرض جنسي ، وهذا يعني أن الصراع ضد الأمراض الزهرية سيصبح احد أكبر شواغل الطب في عصرنا» .

هذا ما استنتجته منظمة الصحة العالمية في تقرير نشر في هذا الأسبوع في جنيف ، وجاء في التقرير ، أنه على الرغم من أن الظروف الصحية العامة اصبحت أفضلَ من السابق ، وعلى الرغم من أن معرفة الانسان بوسائل تفادي هذه الأمراض قد تقدمت ، والأدوية الفعالة اصبحت متوافرة ، فان محاولات الحد من الاصابة بالأمراض الزهرية باءت بالفشل فالأمراض التي تنتقل بواسطة العلاقات الجنسية تزداد في كل مكان من العالم ، وبشكل خطير ...

ويضيف التقرير ، ان السلطات الصحية كانت تعتقد منذ وقت غير بعيد ان الطرق الحديثة في العلاج ستؤدي إلى انخفاض في عدد الاصابات ، هذا إذا لم تؤد إلى القضاء على الأمراض الزهرية بشكل كامل ، لكن الأمر لم يكن كذلك أبداً .

ففي خلال الربع الأخير من هذا القرن ارتفعت نسبة الاصابات بمرض السيلان ، وهو أحد الأمراض الزهرية ، بنسبة ٢٠٠٪ عند الرجال و ٥٠٠٪ عند النساء ، ومما يدفع إلى القلق اكثر من أي شيء اخر هو أن نسبة المراهقين المصابين بأمراض جنسية قد ازدادت ثلاث مرات ، وهم يشكلون حالياً ثلث مجموع الأشخاص المصابين بالسيلان .

والخطورة الأخرى في الأمر : أن هذه الأمراض هي غالباً من دون أعراض ظاهرة .. فالسفلس مثلا يتميز بفترات تختفي فيها ظواهره لفترة طويلة ، كذلك يقول تقرير منظمة الصحة الدولية ، ثمة ٥٠٪ من النساء و ١٥٪ من الرجال المصابين بالسيلان لا تظهر لديهم أية اعراض كانت ، وهذا يعني أن هذه الاصابات تشكل مصدر عدوى رئيسي ، إلى أن يتم اكتشافها عن طريق المصادفة أو عند حدوث مضاعفات إضافية خطيرة

ويعتقد خبراء المنظمة ، ان تغيير طرق الحياة ، والتحرر من العادات ، يشكلان أسباباً لارتفاع عدد الاصابات ، ومن جهة اخرى ، فان الاستعمال الفوضوي للمضادات الحيوية ، قد عقد عملية العلاج ، خصوصاً أن جرثومة السيلان اصبحت أكثر مناعة من ذي قبل وينتج عن هذا أمران هما :

ـ ضرورة استعمال كميات ومعايير اكبر من هذه المضادات .

ـ والارتفاع المضطرد في أسعار العلاج .

ويشير تقرير المنظمة في مكان آخر إلى أنواع أخرى من الأمراض ليست مصنفة ضمن الأمراض الزهرية ، فالاصابة بسرطان عنق الرحم ، وسرطان الرحم مرتفعة عند النساء اللواتي بدأن حياتهن الجنسية مبكراً .

ويخلص التقرير إلى التشديد على ضرورة بذل جهد معنوي وأخلاقي كبير على مستوى العالم كله ، من اجل إزالة الجانب المخجل في هذه الأمراض والذي يدفع الكثير من المصابين بأمراض زهرية إلى إخفاء مرضهم وعدم اللجوء إلى الطبيب خجلا .

لذلك أوصت المنظمة بضرورة مواجهة الأمراض الزهرية على مستويين متكاملين :

ـ أولهما : الوقاية المبكرة .

ـ ثانيهما : العمل على تعميم العلاج بمعنى أن لا يكون هذا الأمر وقفاً على العيادات الخاصة المرتفعة الكلفة ، والتى قد تجعل المصابين يحجمون عن العلاج .

والأمراض الزهرية هي أمراض معدية تصيب الجهاز التناسلي وتنتقل بواسطة العلاقات الجنسية ، ويشكل السفلس والسيلان المرضين الأكثر شهرة والأكثر انتشاراً من بينها .

ونتيجة لصعوبة تشخيص هذه الأمراض ينصح دائماً باللجوء إلى الطبيب عند ظهور أى اضطراب كان ، وعند ظهور تقرح ما في منطقة الاصابة ، ذلك ان المرض إذا اكتشف في مرحلة مبكرة يمكن أن يعالج ويشفى ، أما إذا تأخر العلاج فان صحة المصاب تتدهور بسرعة ، فضلا عن ان ذلك يؤدى إلى إصابة شريكه فى الحياة ، ومن ثم محيطه كله .

والأمراض الزهرية ليست أمراضاً حديثة ، فهي على الأرجح قديمة ، لكن اكتشافها جاء متأخراً نسبياً .. ففي نهاية القرن الخامس عشر ، انتشر السفلس واستفحل في أوروبا كلها ، وفي عام ١٦١٠م تم وضع أول اجراءات تشريعية تتعلق بالأمراض الزهرية ، عندما صدر مرسوم في لندن يقضي بطرد المومسات المصابات «بأمراض فينوس» من المدينة ، قد سمي في ذلك الوقت «المرض الفرنسي» في ايطاليا وانكلترا و «المرض الايطالي» في فرنسا . وكانت الوقاية الوحيدة من هذه الأمراض تتم بعزل المريض ، وفي عام ١٧٩٣ م نجح الطبيب «بنيامين بل» فى تمييز نوعين من الأمراض الزهرية من ناحية الأعراض ، وفى عام ١٩٠٥م . قام الطبيبان الألمانيان «شودين»و«هفمان» باكتشاف الميكروب المسؤول عن مرض السفلس والمسمى «تريبونيم» وفى العام ١٩٠٦م . قدم «فان واسيرمن» بواسطة تقنية جديدة في فحص الدم ، امكانية كبيرة للطب في تشخيص السفلس ، لكن الحدث الأهم فى علاج السفلس والأمراض الزهرية ، كان مع اكتشاف «البنسلين» في عام ١٩٢٩ م .

ويشكل السفلس اخطر الأمراض الزهرية وهو ينتج عن الاصابة بجرثومة «التريبونيم» وتبدأ أعراضه الأولى بالظهور بعد ٢٥ يوماً من الاصابة وبعد هذه المرحلة ، وفي حال غياب العلاج ، فان الاصابة تختفى ظاهرياً لتعود إلى الظهور مجدداً بعد سنة أو سنتين ، وأحياناً بعد عشر سنوات ، وتختلف أعراض السفلس باختلاف درجة نموه وتطوره ، وهو يؤدي في حال استشرائه إلى إصابة جميع الأنسجة والأعضاء ، كما يمكن أن يسبب الجنون .

وخطورة السفلس ، تكمن في مراحله الأولى ، إذ لا يسبب أي ألم كان ، مما يدفع المصاب إلى عدم العلاج ، وينتقل السفلس عادة نتيجة خدش في الأنسجة التناسلية المخاطية في خلال عملية الاتصال ، وتبدأ أعراضه بالظهور سريعاً إلا أنها تتأخر عند النساء على وجه الخصوص ، وعند الأشخاص الذين يتناولون المضادات الحيوية بشكل كبير

وتتميز أعراض السفلس الأولى بظهور تقرح صغير مستدير أو بيضاوي ، ذي حدود واضحة ، ويتراوح طول قطره بين عدة مليميترات وحتى ٢ سم ، وتكون قاعدة هذا التقرح يابسة وغير مؤلمة ، ويترافق ظهوره مع تكون غدة في المنطقة المجاورة . اما منطقة ظهور التقرح فهي متنوعة ، وحسب دراسة أجراها الطبيب «ويفوس» على ٢٣٠٠ مصاب بالسفلس ، فان ١٨٪ من حالات التقرحات تظهر على سطح الأجهزة التناسلية نفسها و ٢٥٪ من التقرحات تكون عميقة ، غير ظاهرة ، لكن هذه التقرحات لا تكون دائماً بلا ألم ، فهي قد تترافق مع التهابات معينة .

لكن السفلس النسائي أكثر صعوبة ، فهو لا يظهر له أية أعراض كانت في ٩٥٪ من الحالات .

وظهور التقرح خارج المنطقة التناسلية ، وبالتحديد في اللوزتين او اللسان أو الشفاه ليس أمراً استثنائياً . هذا التقرح يشفى في خلال أيام إذا تمت معالجته ، لكن الخطورة في الأمر هو أن التقرح يختفي أيضاً وبشكل تلقائي إذا ترك دون علاج ، وذلك بعد ثلاثين يوماً من ظهوره . وهذا ما يدفع المريض إلى الاعتقاد بأن الأمر قد انتهى ، لكنه في الحقيقة يكون السفلس قد دخل المرحلة الثانية من نموه وبدأ الانتشار والتاصل .

وفي المرحلة الثانية تتكاثر التقرحات وتختلف أشكالها ، وتبقى كذلك غير مؤلمة لكنها تصبح أكثر قدرة على انتاج عدد كبير من جرثومة «تريبونيم» المعدية . أما أعراض هذه المرحلة فهي عبارة عن ظهور بقع وردية اللون في منطقة الجذع ، وافرازات مخاطية في الأعضاء التناسلية .

اما في المرحلة المتقدمة جداً من الاصابة فان الأنسجة جميعها تصبح معرضة للاصابة ، وتتكاثر التقرحات الجلدية ، وتظهر تقرحات اخرى على العظام ، وفي حال حصول مضاعفات أخرى يمكن أن يصاب المريض بالشلل أو الاختلال في جهازه العصبي .

أما من ناحية العلاج فان البنسلين ، حتى الآن ، هو الوسيلة الأكثر فعالية وعند التاكد من الاصابة وتشخيصها يلجأ الأطباء عادة إلى حقن المصاب بالبنسلين (١٥ مليون وحدة في البداية) وذلك لمساعدة الدم على التركيز بحيث يصبح قادراً على قتل جراثيم «التريبونيم» ومنع نموها ، والنتائج الايجابية الأولى للبنسلين هي أنه يؤدى إلى إزالة «التريبونيم» عن سطح التقرحات الجلدية في وقت يتراوح بين ٣٠ إلى ٧٠ ساعة إذا ماتم العلاج بانتظام وهذا شيء مهم لأنه يمنع في مرحلة أولى حصول العدوى ، لكن من الضروري في البداية التاكد من أن البنسلين لا يشكل خطراً على جسم المريض ، فالمعروف أن الأجسام لا تتجاوب كلها مع البنسلين ، وإذا كان ثمة خطر ما في استعمال البنسلين يلجأ الطبيب إلى «السيكيلين» .

أما في حالة السفلس الكامن الذي قطع المرحلة الأولى من نموه ، والذي يصعب تحديد بداية الاصابـه ، فيجب حقن المريض عدة مرات بمادة البنسلين وبعد ذلك يجب مراقبة مدى التقدم في العلاج عن طريق تحاليل دورية تجري بعد ٦ أسابيع ثم ثلاثة أشهر ، ثم ستة أشهر ، ثم سنة ، ثم انتهاء العلاج .

وفي مختلف الحالات يجب أن يترافق العلاج مع اتباع قواعد صارمة في النظافة .

وعلى الرغم من أن استعمال البنسلين هو الوسيلة التقليدية الأكثر انتشاراً في هذا الشأن ، فان الأبحاث مازالت مستمرة من أجل إيجاد أدوية أكثر فعالية في القضاء على الأمراض الزهرية .

ونذكر بالمناسبة أن شخصيات تاريخية بارزة ، وقعت ضحية السيلان أو السفلس ، من هذه الشخصيات :

«موليير» و «بودلير» ويقال : ان نابليون بونابرت أصيب بالسفلس ، ويعتقد بعضهم أن الصمم الذي أصيب به بيتهوفن كان على الأرجح نتيجة للمرض نفسه ، ولم يوفر هذا المرض حتى بعض رجال الكنيسة ، فوقع ضحيته الكاردينال ريشيليو . ■

● ضريبة الخروج على الفطرة

احصائية عن بعض ما يحدث في اليوم الواحد فى الولايات المتحدة :

● يلقى القبض على ثلاث وخمسين ومائتين والف شخص بتهمة الحشيش (١٢٥٣) ، وعلى ثلاثين ومائتي شخص بتهمة سرقة السيارات (٢٣٠) .

● ويتسبب السائقون المخمورون بخسائر تقدر بحوالي ثمانية عشر مليونا من الدولارات .

● يصاب ثلاثة وتسعون واربعمائة وثمانية وستون الف شخص بمرض الزهري (٦٨٤٩٣) .

● ويجري اغتصاب ثمانين ومائة امراة (١٨٠) ، وقتل ثلاثة وخمسين شخصا (٥٣) ، وسرقة ثمانية ومائة والف شخص (١١٠٨) ، وثمان عشرة وستمائة والفي سيارة (٢٦١٨) .

● ويولد سبعة وسبعون وتسعة آلاف طفل (٩٠٧٧) منهم اثنان وثمانون ومائتين والف طفل غير شرعي (١٢٨٢) .

● وتعقد ثنتان وستون وتسعمائة وخمسة آلاف زيجة (٥٩٦٢) ، ويتم ستة وثمانون وتسعمائة والفا طلاق (٢٩٨٦) .

● وتحمل سفاحا اربعون وسبعمائة والفا مراهقة (٢٧٤٠) .

● وتجهض واحدة وثلاثون ومائتان وثلاثة الاف امراة (٣٢٣١) .

● ويهرب اربعون وسبعمائة والفا طفل من منازل والديهم (٢٧٤٠) . ■

● الصنداي تايمز ●

الجريمة في الولايات المتحدة :

كثيراً ما يعتقد البعض أن التقدم العلمي والانجازات المادية والاقتصادية في بلد ما دليل على سلامة العقيدة التي توجه ذلك البلد وعلى صلاحية منطلقاته النظرية ومرتكزاته الأخلاقية للتطبيق في بلاد أخرى . وعندما يتكلم الداعية المسلم عن مساوىء الخمر مثلا أو الاختلاط يشير له بعضهم بشكل آلي الى الدول الكبرى التي تبيح هذه المحرمات ومع ذلك فهي دول متقدمة . وهكذا يعجز

هؤلاء عن الفصل بين الجوانب المضيئة الايجابية والجوانب السلبية في حضارة تلك الدول . وقد يرى آخرون أن من المستحيل فصل هذه الجوانب عن تلك لأن الجوانب السلبية هي ضريبة الحضارة والتقدم .

لكن النظرة العاقلة المتبصرة تحتم علينا أن نفتح عيوننا على الأمراض الاجتماعية التي وقعت بها الدول المتقدمة حتى لا نقع فيها ونحن في طريقنا الى التقدم ، والعاقل من اتعظ بغيره .

ولعل أخطر ما وقعت فيه تلك الدول هو فصل الدين والأخلاق عن المجتمع والحياة المادية مما أدى الى استباحة كل المحرمات ، كما أدى الى شقاء المجتمعات المتقدمة بدلا من رفاهها . والتقرير التالي الذي نشرته صحيفة «الصنداي تايمز» اللندنية في ١٢/١٤ عن الجريمة في الولايات المتحدة يلقي ضوءاً على ما تعانيه أكثر المجتمعات البشرية تقدماً مادياً .

يقول التقرير :

السبب الرئيسي للموت في مدينة نيويورك ليس حوادث السيارات أو السرطان أو أمراض القلب فقط بل الجريمة أيضاً .

في لوس أنجلوس وصل معدل القتل الى درجة غير مسبوقة (حوالي ستة قتلى يوميا) ، حتى أصبح هناك اختناق في الأقبية التي تشرح فيها الجثث . ويتوقع أن يصل عدد القتلى حتى نهاية هذا العام في لوس أنجلوس لوحدها ٢٥٠٠ قتيل .

أما في نيويورك فيتوقع أن يصل الى ٢٠٠٠ مقابل ١٧٣٣ في العام الماضي .

وفي «ميامي» (ولاية فلوريدا) زادت نسبة القتل ٧٠٪ عن عام ١٩٧٩ ، وفي واشنطن بلغت نسبة الزيادة ٨٠٪ .

وطبقاً لاحصائيات العام الماضي ، هناك جريمة كل ٢٤ ثانية . ولم يعد الريف الأمريكي محصناً ضد الجريمة فقد لحق هو الآخر بالمدن .

ويضيف التقرير قائلا :

إن ما يقلق الخبراء هناك أن المجرمين يرتكبون جرائمهم دون معرفة سابقة بضحاياهم . وكان الأمر في الماضي عكس ذلك فقد كانت الجريمة تقع بحق صديق أو زوج أو زوجة أو قريب أو شريك في العمل . كما كان من دوافعها الجنس أو الغضب أو الحسد ..

● الأسباب :

وبعد أن يستعرض التقرير عدداً من هذه الجرائم واسماء الضحايا ، يخلص الى بعض الأسباب التي تدفع اليها فيقول : إن ادمان المخدرات من بين أكثر الأسباب التي تؤدي اليها . لكن بعض ضباط الشرطة في الولايات المتحدة يعتقدون أن سبب تزايد جرائم القتل هو عدم وجود عقوبات رادعة ، فالقاتل يقضي في السجن مدة أقل مما يقضي السارق أو المغتصب . ويقول أحد هؤلاء الضباط : «يعرف القتلة مدى ضعف جهازنا القضائي» ويضيف «إنهم يعرفون أن العقوبة تافهة إذا ألقي القبض عليهم . وهناك فرصة كبيرة للافلات من تلك العقوبة» .

وقد وجدت احدى اللجان التي تدرس الموضوع أن عقوبات المجرمين تراوحت بين ١٠ ـ ١٥ سنة ، وأنه نادراً ما قضى المجرم منها أكثر من خمس سنوات .

● الجرائم المركبة :

ويقول التقرير هناك نوع من الجرائم أخذ ينتشر وهو الجرائم المركبة ، ويقصد بها قتل أكثر من شخص في حادثة واحدة ويضرب مثلا على ذلك قتل ١٢ امرأة في هوليود وقتل ٤٤ طفلا في جنوب كاليفورنيا ، و ١٤ طفلا زنجياً في أتلانتا . وفي سان فرانسيسكو يبحث البوليس عن قاتل أودى بحياة ستة نساء دفعة واحدة .

● حتى رجال الشرطة :

ولم يعد رجال الشرطة محصنين ضد القتل ففي نيويورك قتل أربعة من رجال الشرطة وجرح ستة آخرون في وقت سابق . وبلغ مجموع من قتل من الشرطة في العامين الماضيين ستة عشر . ويقول أحد رجال الشرطة «علي كل أسبوع أن أذهب الى جنازة أو مستشفى» .

وبسبب ذلك يدعو رجال الشرطة الى تبني سياسة العقاب الشديد ضد المجرمين وضد من يحملون السلاح . ولقد بلغ عدد من يمتلكون السلاح الخاص ٥٠ مليوناً .

والحقيقة التي لاشك فيها أن ازدياد نسبة الجريمة في الدول المتقدمة لا يعود الى نوع العقوبة فحسب وإنما يعود بالدرجة الأولى الى منظومة القيم الأخلاقية التي تحكم سلوك الأفراد وتشكل الضابط العام للمجتمع ، ومن هنا نرى الفرق الواضح بين شريعة الله وشريعة الناس ومثل هذه الجرائم لا تكاد تذكر في العالم الاسلامي رغم أنه يعيش على البقية الباقية من عقيدته . قال تعالى : «ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب» !! ■

وكلاء توزيع مجلة "الأمة" في العالم

الوكيل العام

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت ـ ص.ب ٧٣٨٥ ☎ ٣١٠٦٤٠

برقيا : DISLEXCOM

تلكس : JAZIRA 23586 Le

اسم الوكيل	البلد	العنوان
دار الثقافة	قطر	ص . ب ٣٢٣ الدوحة
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	الكويت	ص . ب ٦٥٨٨
المؤسسة العامة للطباعة والنشر والتوزيع	ابو ظبي	ص . ب ٨٥٧
مكتبة دار الحكمة	دبي	ص . ب ٢٠٠٧
الشركة العربية للوكالات والتوزيع	البحرين	ص . ب ١٥٦ المنامة
المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	مسقط	ص . ب ١٠١١
مكتبة مكة	جدة	ص . ب ٤٧٧
مكتبة مكة	الرياض	ص . ب ٤٧٢
مكتبة مكة	الخبر	ص . ب ٦٠
المؤسسة العربية السورية	سورية	ص . ب ٤٩٠٢ دمشق

اسم الوكيل	البلد	العنوان
وكالة التوزيع الأردنية	الأردن	ص . ب ٣٧٥٠ عمان
الدار الوطنية	العراق	ص . ب ٦٢٤ بغداد
دار التوزيع	السودان	ص . ب ٣٥٨ الخرطوم
سبريس	المغرب	٢٨ «زنقة كوندورسي»
مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	صنعاء	
شركة توزيع الأخبار	مصر	ص . ب ٧ القاهرة
الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان	ليبيا	ص . ب ٣٢١ طرابلس
الشركة التونسية للصحافة	تونس	٣ نهج المغرب تونس
مكتبة دار الكروان	باريس	75011 135, boulevard de menilmontant
M. E. PUBLICATION LTD.	لندن	85, BIGHTON ROAD, COULSDON
HELLENIC DIST. AGENCY	اليونان	ص . ب ٣١٥ اثينا
HELLENIC DIST. AGENCY	قبرص	ص . ب ٤٥٠٨ لارناكا
EXCELCIOR	المانيا	FRANKFURT STATION
DEIIE NAZIONI	ايطاليا	20124, MILANO, VIA CAPPELLINI, 18
AL GAZIRA	السويد	LINKOPINK - SNICKAREGAT STOCKHOLM
H. BAZZAL	سيراليون	VIA BEIRUT
INTERNATIONAL LEARNING SYSTEM	الولايات المتحدة	WASHINGTON DEE 202 - 2324111

المسابقة

س ١ ـ سورة في القرآن ، قسمها الله الى ثلاثة أقسام ، قسم لله تعالى ، وقسم لعباده ، وقسم ذكر فيه ثلاثة أصناف من البشر . ما اسم هذه السورة ؟ ومن هم الأصناف الثلاثة ؟

س ٢ ـ من القائل ؟ وما المناسبة ؟

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

س ٣ ـ غزوة قابل فيها ثلاثة آلاف من المسلمين مائتي ألف من الروم ، واستشهد فيها ثلاثة من قادة المسلمين .
ما اسم هذه الغزوة ؟ وأين وقعت ؟ وما أسماء الشهداء الثلاثة ؟ .

س ٤ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدر أهمية الاعلام في المعركة ، ولهذا كان يشجع الشعراء المسلمين على قول الشعر ، حتى خلع على أحدهم بردته .
ما اسم الشاعر الذي خلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردته ؟ وما المناسبة ؟

س ٥ ـ حينما نزل قوله تعالى «يا أيها المدثر ، قم فانذر» أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ رسالة ربه الى أهله وخاصته ، فأسلم معه حوالي سبعين من أهل مكة .
اذكر أسماء أول عشرة ممن أسلموا بمكة ؟

س ٦ ـ ما اسمه ؟

ما اسم الطائر اذا قلبته ترى عجب
منقاره في وسطه والعين منه في الذنب

س ٧ ـ ما اسم صاحب كل لقب مما يلي :
(١) غسيل الملائكة (٢) صقر قريش (٣) حجة الاسلام (٤) بائع الأمراء (٥) شيخ الاسلام .

● المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح مع وضع العنوان

● آخر موعد لوصول الاجابات : الخامس . من الشهر الهجري التالي لصدور العدد .

الجائزة الأولى : خمسمائة ريال قطري .
الجائزة الثانية : ثلاثمائة ريال قطري .
الجائزة الثالثة : مائتا ريال قطري .
سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة للفائز الرابع حتى العاشر .

٣

ترسل الاجابات الى
ص . ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر
ويكتب على الغلاف :
مسابقة الأمة .

مسابقة مجلة الأمة (٣)

الاسم : ____________
المهنة : ____________
العنوان : ____________

منذ صدور العدد الأول من «الأمة» والرسائل تترى مهنئة ، مقترحة ، مستفسرة ، مشتركة متمنية لهذه المجلة كل تقدم واستمرار . ونحن إذ نعتز بهذه الثقة المتبادلة بين «الأمة» وقرائها نشكر جميع الذين بعثوا الينا برسائلهم ، ونعاهدهم على بذل المزيد من الجهد والعطاء ضمن الامكانات المتاحة . والله ولي التوفيق .

● تهنئة من وزارة التربية والتعليم :

أرسل الأستاذ عبد العزيز بن تركي وكيل وزارة التربية والتعليم برقية تهنئة الى الأمة باسم وزارة التربية والتعليم .

● تهنئة من مجلة «التربية» :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

كان لصدور العدد الأول من مجلة الأمة مع بداية القرن الخامس عشر الهجري أطيب الأثر في نفوسنا . وإنني إذ اهنئكم بصدور المجلة ،لأتمنى للزميلة العزيزة ما تستحقه من رواج وانتشار ، تأكيداً للرسالة السامية التي تدعو لها خدمة للقضايا الاسلامية . واتمنى لكم دوام التوفيق .

● مقترحات جريدة الدستور الأردنية :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فقد تلقيت بيد الشكر العدد الأول من مجلة الأمة ، وأصارحكم بانني فوجئت بالمستوى الرائع الذي صدرت به المجلة ، من حيث الشكل وروعة الطباعة والتلوين والاخراج .. فضلا عن المضمون .

وإنني إذ أهنىء الاخوة بهذا الانجاز العظيم ، لا اجد ما يمكن أن أقترحه من تحسينات على المجلة ، سوى التوسع في باب المناقشات الفكرية حول هموم المسلمين ومشاكلهم في العصر الحديث والفتاوى ورسائل القراء ، وربما استحداث باب خاص في المجلة للتعريف بأحوال المسلمين وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم في مختلف قارات الدنيا ، فما أكثر ما يجهل المسلمون أحوال بعضهم البعض ، كذلك ينبغي أن يكون للمجلة مراسلون في مختلف البلاد يزودونها باخبار ونشاطات الجماعات والمنظمات الاسلامية .

محمود الشريف

المدير العام / رئيس التحرير

● عمل رائع وبديع :

تلقينا بسرور مجلتكم الرائعة «الأمة» العدد الأول ، وأثلج صدورنا أن تستقبل الصحف الاسلامية مولوداً جديداً يشد ازرها ، ولقد أعجبنا بها شكلا ومضموناً .

لقد جاء العدد الأول رائعاً وبديعاً من كتاب كبار ، واذا استمرت على هذا النسق فستكون في طليعة المجلات الاسلامية .

أخوكم

علي عبد الله الواسعي

رئيس تحرير مجلة الارشاد (اليمن)

● تحية للأمة :

وكتبت مجلة «الرائد» التي يصدرها المركز الاسلامي في آخن بالمانيا الغربية في عددها رقم (٤٩) عن «الأمة» ما يلي : ـ

«صدر عن ادارة الشؤون الاسلامية برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في قطر العدد الأول من مجلة «الأمة» مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، وأسرة «الرائد» إذ تحيي مجلة الأمة والعاملين في تحريرها ، لترجو الله عز وجل أن يكتب لهم التوفيق في الالتزام بما حددوه للمجلة الجديدة من منهج» .

● ميلاد مجلة الأمة :

كما كتبت الزميلة مجلة «الدوحة» في عددها الصادر في شهر صفر / ١٤٠١ تحت هذا العنوان ما يلي :

«مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، صدرت مجلة «الأمة» في ثوب جديد ، لتعبر عن أملها في أن تستانف الأمة الاسلامية دورها في قيادة البشرية بما تمتلك من رسالة انسانية وتجربة حضارية ...

وفي العدد الأول من المجلة الشهرية الاسلامية الجامعة ، حددت المجلة أهدافها منطلقة من حرصها على القيام بدور ايجابي بناء تجاه الأمة والعقيدة والانسانية ، فاتحة صفحاتها لجميع المسلمين في كل بلاد العالم ، فالأمة بعقيدتها ومقوماتها الفكرية ، وليست بعروقها وألوانها وحدودها الجغرافية ..

● هدية قطر للعالم الاسلامي :

وتحت هذا العنوان كتبت مجلة «الدعوة» السعودية في عددها الصادر في ٢٣ / محرم / ١٤٠١ صفحة كاملة مرحبة بالأمة ، جاء فيها : ـ

«بعد انتظار وشوق ، صدر من قطر الشقيقة المسلمة مجلة «الأمة» اسلامية شهرية ، هدية رفيعة القدر غالية الثمن ، تقدمها «قطر» الى العالم الاسلامي والعربي في مستهل قرنه الخامس عشر الهجري .

وإذا كان لكل هدية «معنى» ترمز اليه ، فان لهدية قطر الى الأمة المسلمة معانى كثيرة ترمز اليها : ـ

واول هذه المعاني ان الاسلام هو الطريق الوحيد الذي أثبت في كل القرون أحقيته بالريادة وصناعة الحضارة .

وثاني هذه المعاني ان هذه الأمة لن يكون بينها وحدة إلا بالاسلام .. .

وثالث هذه المعاني ان عطاء الفكر الاسلامي عطاء متجدد ثر قادر على مواجهة كل العصور واستيعابها ...

● تحية من القدس :

تحية طيبة وبعد :

تسلمت رسالتكم المرفقة بالمولود الأول لمجلة الأمة ، وقد سررت كثيراً لهذا الصدور الناجح وازداد سروري بعد اطلاعي عن كثب على أبواب مجلتكم ، وما تضمنته من مواضيع قيمة ناهيك عن الاخراج الجيد . نتمنى لكم التوفيق في عملكم هذا .

رئيس تحرير مجلة القدس

عامر مشموشي

● مجلة جديدة .. مجلة الأمة :

اما مجلة «البلاغ» الكويتية فقد كتبت تحت هذا العنوان في عددها الصادر في ٧ / صفر / ١٤٠١ مقالا رحبت فيه بصدور «الأمة» وتناولت أبوابها وموضوعاتها بشيء من التحليل ، كما أوردت على صفحاتها كلمة الأمة كاملة

وهي بعنوان «بين يدي القرن الخامس عشر الهجري» .

وختمت «البلاغ» مقالها بالقول «ونتمنى للاخت العزيزة (الأمة) أن تكون مرآة صادقة لما تسعى اليه الأمة الاسلامية في مستقبلها . والله ولي التوفيق» .

● اضافة جديدة للصحافة الاسلامية المتطورة :

كما كتبت تحت هذا العنوان الزميلة «اللواء» الاردنية في عددها الصادر في ٢٦ / ١١ / ١٩٨٠ مقالا ضافياً جاء فيه :

«في دوحة قطر التي استقطبت نخبة من صحافيي الوطن العربي وكتابه ،

صدر العدد الأول من مجلة «الأمة» وهي مجلة اسلامية جامعة كما يقول غلافها ..

النظرة العجلى للمجلة تنبىء عما بذل من جهد لاخراج وترتيب هذه المجلة فهي من حيث الاخراج الفني تمتاز بورقها الصقيل والوانه المتقنة واخراج المواد الموفقة ...

وبعد أن تستعرض الصحيفة أبواب المجلة وموضوعاتها تقول : تحية الى أسرة هذه المجلة التي تعتبر بحق اضافة جديدة الى الصحافة الاسلامية المتطورة» .

● تهنئة من وزارة الأوقاف الأردنية :

«من خلال اطلاعي على موضوعات «الأمة» وتبويبها واخراجها ، فانه لا يسعني إلا أن أهنئكم وزملاءكم القائمين على هذه المجلة على جهودكم المشكورة في اخراجها لتاخذ مكانها بين المجلات التي تصدر في الوطن الاسلامي الكبير .

وكيل الوزارة
ورئيس تحرير مجلة هدي الاسلام
عز الدين الخطيب التميمي

● تحية من الجامعة الاميركية في بيروت :

«تلقيت بمزيد من الشكر النسخ التي أرسلتموها من مجلة الأمة الصادرة عن دائرتكم . وإننا إذ نشكر لكم هذه المبادرة الطيبة ، نتمى لكم ولمجلتكم الغراء الازدهار في خدمة الدراسات الاسلامية . لقد أودعت نسخة في مكتبة الجامعة ، ونسخة في مركز الدراسات العربية ودراسات الشرق الأوسط ، حيث يمكن مراجعتها من قبل الأساتذة والطلاب» .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

العميد
ايلي أديب سالم

● تحية من الندوة العالمية للشباب الاسلامي :

«إنني إذ أشكر لكم هذه الالتفاتة الطيبة ، أبارك لكم المجهودات التي تبذلونها لخدمة الاسلام والمسلمين ، وأسأل الله عز وجل أن تساهم مجلتكم المحترمة في نشر الفكر الاسلامي السليم وبث الوعي في ربوع العالم الاسلامي» .

الأمين العام المساعد
د. أحمد توتونجي

● تهنئة من «دار الحديث الحسنية» المغرب :

«... قد أعجبت كل الاعجاب بما تضمنته هذه المجلة في عددها الأول من مقالات علمية رصينة متنوعة الموضوعات ، جميلة الأسلوب ، عميقة الدراسة ، فضلا عن الاخراج الجميل المتقن في تبويبه وتقسيم وتوزيع موضوعاته ..

يسرني أن أهنئكم من أعماق قلبي بهذا المجهود الصادق المخلص ، وبهذه المجلة الرائدة التي تحمل بين ثناياها مستوى الطموح الذي تتطلع اليه دولة قطر الشقيقة في وثبتها الثقافية والحضارية .

مدير دار الحديث الحسنية
د. محمد فاروق النبهان

● اضافة جديدة للصحافة الاسلامية :

قالت مجلة «الدعوة» المصرية :

صدر العدد الأول من مجلة «الأمة» الاسلامية ، ولعل من توفيق الله للقائمين على شؤونها أن يصدر هذا العدد مع بداية القرن الهجري الجديد ، الذي نرجو أن يكون قرن انتصار الاسلام .

ومما يثلج الصدر أن تصدر لتكون مجلة كل المسلمين في كل بلاد العالم ، تعرض قضاياهم والتحديات التي تواجههم ، وتبحث عن حلول لهذه القضايا والتحديات في ضوء الاسلام العظيم .

إننا نهنىء أنفسنا ، ونهنىء القائمين على شؤون المجلة بصدور العدد الأول ، وندعو الله أن يجعلها منبر حق وصدق .

● ترحيب من مجلة «منار الاسلام» :

.. ونحن اذ نرحب بهذه المجلة نتمنى لها الانتشار والتوفيق في خدمة الدعوة الاسلامية ، ومرحباً بـ «الأمة» على طريق الكلمة الحرة والرأي السديد .

● ومن مجلة المجتمع الكويتية أيضاً :

صدر العدد الأول من مجلة «الأمة» فى حلة أنيقة واخراج جيد ، وقد حفل بعدة موضوعات قيمة ، خاصة تلك التي تتعلق بمطلع القرن الخامس عشر الهجري .

وإن المجتمع لترحب بالشقيقة «الأمة» على طريق الحق والخير والكلمة الطيبة في خدمة الاسلام ورفعة المسلمين ... بارك الله جهود العاملين وسدد خطاهم الى الخير ...

● كما ورد «بريد الأمة» الكثير من الرسائل الشخصية من العالم الاسلامي يعبر فيها أصحابها عن اغتباطهم بصدور الأمة وتمنياتهم لها بالتقدم والاستمرار ، ومن هذه الرسائل :

● ثوب عصري جديد :

«ونحن نحتفل بمطلع القرن الهجري الجديد أطل علينا عملاق جديد ، ليحمل راية الايمان ويغرسها في قلب كل انسان، اطلت علينا «الأمة» بفكر اسلامي أصيل يرتدي ثوباً عصرياً جديداً» .

والحق انها كانت جميلة في بدايتها حميدة في نهايتها ، خالفت كل المجلات التي تصدرها هيئات رسمية فكان فيها من روعة الاخراج ما يشد القارىء شداً .

وقد وصلني منها عددان ، فما قصرت في عرضها على الاخوان ، ليس للدعاية لها ولكن عن قناعة بها .

د. محمد رواس قلعه جي
الخبير في موسوعة الفقه الاسلامي
(الكويت)

الأمة Al Ummah

إسلامية
شهرية
جامعة

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine

Published by : The Department of Islamic Affairs, Presidency of Islamic Courts & Affairs, on the commencement of every lunar month.

Editor - in - Chief : Deputy President, Presidency of Islamic Courts & Affairs

Editorial and Administrative Offices :
P. O. BOX 893, DOHA - QATAR,
Phone : 321044 - 410022,
Telex : 4629 AWQAF D. H.
Cable : AL UMMAH.

All correspondence to the Editor - in - Chief.

Advertisements : Please contact the Administration.

Distributing Agents :
AL JAZEERA DISTRIBUTION & SERVICE CO.
P. O. BOX 7385, BEIRUT - LEBANON.

تصدر في غرة كل شهر عربي عن
إدارة الشؤون الاسلامية
برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

رئيس التحرير
وكيل رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

التحرير والإدارة
الدوحة قطر ص.ب. ٨٩٣ ،
هاتف : ٣٢١٠٤٤ - ٤١٠٠٢٢ ،
تلكس : ٤٦٢٩ أوقاف د . هـ .
برقياً : الأمة .

المراسلات باسم رئيس التحرير
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفراد :

داخل قطر : ٢٤ ريالا قطريا

الدول العربية : ٢٧ ريالا قطريا أو مايعادلها

باقي دول العالم : ٣٠ ريالا قطريا أو ٩ دولارات أمريكية

الطلاب والمراكز والجمعيات الاسلامية :

١٥ ريالا قطريا أو ما يعادلها

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

داخل قطر : ٥٠ ريالا قطريا

الدول العربية : ٥٣ ريالا قطريا أو مايعادلها

باقي دول العالم : ٥٦ ريالا قطريا أو ١٦ دولارا أمريكيا

مايُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

الفهرس

من المحرر	....	١
كلمة الأمة	....	٢
الأمة في القرآن	للشيخ مناع القطان	٤
سارتر وأمراض العصر	للدكتور نجيب الكيلاني	٧
الفلسفة التربوية للناسخ والمنسوخ	للدكتور عدنان زرزور	١٠
ماء الغمام (شعر)	للدكتور عبد الرحمن بارود	١٦
خطر الانشقاق بين الدين والعلم (ترجمة وتعليق)	للاستاذ ماجد عرسان الكيلاني	١٧
دور التعليم الاسلامي	للدكتور أكرم ضياء العمري	٢٢
الحوار المسيحي الاسلامي	للاستاذ عبد الله كنون	٢٤
سمت العلماء في الأندلس	للدكتور عبد الرحمن علي الحجي	٢٨
وقفة للتواصي في ذكرى المولد	للاستاذ عمر عبيد حسنه	٣٠
دار الكتب القطرية ومعرض الدوحة الثالث للكتاب	تحقيق مصور	٣٣
من عجائب المخلوقات	....	٤٣
فاعلية الأمة الاسلامية	للدكتور عبد العظيم بسيوني	٤٩
حساب قرن (شعر)	للاستاذ أحمد فرح عقيلان	٥٢
قضية التقدم العلمي والتقني في العالم الاسلامي المعاصر	للدكتور زغلول راغب النجار	٥٤
الفوائد المكتشفة في الارضاع الطبيعي	للدكتور نبيه غبره	٥٨
من اتجاهات الشعر الحديث	للاستاذ عبد العزيز بن تركي	٦٠
هل مبدأ الأغلبية مبدأ اسلامي أصيل ؟	للدكتور عبد الحميد الانصاري	٦٣
ماذا تتوقعون من الأمة ؟	....	٦٥
نشر الدعوة الاسلامية	للاستاذ فتحي يكن	٦٦
مقام العقل بين الجاهلية والاسلام	للاستاذ يوسف العظم	٦٨
رجل وموقف (عمير بن سعد الانصارى)	....	٧١
المسلمون في الفيليبين (المأساة والتاريخ)	للدكتور عبد العظيم الديب	٧٢
كتاب في مقال (نكاح المتعة)	للاستاذ كامل سعسع	٧٦
الأسرة المسلمة	للسيدة أم إياد	٧٩
حديقة الأمة	....	٨٢
من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري	....	٨٤
مؤتمر حكماء كولورادو	....	٨٦
شؤون المسلمين في العالم	....	٨٧
مع الصحافة في العالم	....	٩٠
مسابقة العدد	....	٩٣
بريد الأمة	....	٩٤

طبعت بمطابع علي بن علي . الدوحة - قطر

الأمة Al Ummah
إسلامية
شهرية
جامعة

قسيمة اشتراك مخفضة

للطلاب والمراكز والجمعيات الإسلامية

الاسم : ____________________

العنوان : ____________________

اسم المدرسة أو الجمعية أو المركز ____________________

العنوان : ____________________

تجدون طيه شيكاً بمبلغ ____________ للاشتراك لمدة ________

الرجاء إرسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة - قطر

الأمة Al Ummah

إسلامية
شهرية
جامعة

قسيمة اشتراك

الاسم : ______________________

العنوان : ______________________

تجدون طيه شيكاً بمبلغ ____________ للاشتراك لمدة ____________

الرجاء إرسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة - قطر

معرض الدوحة الثالث للكتاب العربي

وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا..
٧- سورة الحشر

مجلة الأمة – Al Ummah

العدد ٤ ربيع الأول ١٤٠١ هـ.